

لوامع الأنوار البهية
في مشيخة وأسانيد مفتي الديار العراقية

- اسم الكتاب : لوامع الأنوار البهية في مشيخة وأسانيد مفتي الديار العراقية
- المؤلف : السيد علي بن الحاج محمد الحسني السامرائي
- الطبعة : الثالثة / ٢٠٢١
- الناشر :



صلاح الدين – تكريت – حي الزهور
٠٧٧٠٨٣٦١٩٢٦ – ٠٧٧١٠٦٥١٩٦٨

Osama196767@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة
لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه
إلا بإذن خاص و مسبق من الناشر والمؤلف

ISBN: 978-9922-9253-6-3

- الغلاف والإخراج : محمد أسامة صادق

هام : إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعتبر بالضرورة في رأي الناشر .

السيد علي بن الحاج محمد الحسني السامرائي

لوامع الأنوار البهية

في مشيخة وأسانيد مفتي الديار العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قدر كل شيء تقديراً ، والصلاة والسلام على معلم الناس من أرسله الله بشيراً ونذيراً سيدنا محمد، وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد : فيقول خادم تراب نعال العلماء الاتقياء ، السيد علي بن محمد الحسني السامرائي، فقد وفقني الله سبحانه وتعالى ، ان أجمع عن علماء اتقياء تتجاذب القلوب لسماع أخبارهم وتذكر أحوالهم ، وقد ندروا أنفسهم لخدمة هذا الدين ، فكتبت عن سيرة العلامة عبد القادر الخطيب ، والعلامة مولود التركي رضي الله عنهما ، وغيرهم من العلماء ، والآن عزمت على جمع سيرة العلامة التقي النقي المفتي قاسم القيسي عليه رحمة الله تعالى .

ولولا تعلق القلب بهم ما قدمت على هذا العمل ، لأنني وجدت من خلال الكتابة عن علماء العراق صعوبة ان يجمع الكاتب ، ويفرد ترجمة خاصة لشخصية عراقية ، لعدم توفر المصادر ولأسباب أخرى ، فعلى سبيل المثال من نحن بصدد جمع ترجمته العلامة قاسم القيسي الذي خدم العلم وبذل جهده في تأسيس المدارس الشرعية ، وقد تخرج منها كبار العلماء وانتشروا على مختلف البلدان ، فتجد الواحد منهم أعجوبة الزمان ، وسوف تقف على بيان ذلك في هذا الكتاب ، ومع ذلك مما يؤسف له لا تجد من كتب عن الشيخ قاسم وجمع أخباره ، إنما كل من ترجم له ينقل بعضهم من بعض ، فمن خلال المطالعة لكتب التراجم كلهم على نهج واحد .

فأحببت ان أجمع شيئاً من حياته واسانيده وسميت هذا الكتاب (لوامع الأنوار البهية في مشيخة واسانيد مفتي الديار العراقية) ورتبته على مقدمة وكذا أبواب وخاتمة . والله أسأل أن يجعله مقبولا لديه ، مكفراً للذنوب والخطايا ، إنه على كل شيء قدير وهو حسبي ونعم الوكيل .

كتبه

أبو الفتوح نور الدين علي بن الحاج محمد الحسني

٢/ ذي القعدة / ١٤٤٠ هجرية الموافق ٥/ ٧ / ٢٠١٩ ميلادية

في مدينة سامراء / البدعية .

الباب الأول :

اسمه وولادته المباركة وأسرته

هو الشيخ العلامة المفتي ابو الهدى موفق الدين قاسم بن الملا أحمد بن خليل بن حمد بن حسين بن خلف بن إبراهيم بن سلطان بن ملا يوسف^(١) الحنفي النقشبندي القيسي البغدادي المولود سنة ١٢٩٣ هجرية الموافق سنة ١٨٧٦ ميلادية في بغداد ، ووالده الشيخ أحمد الفرصي ، وأخوه الشيخ عبد الكريم بن الملا أحمد القيسي المتوفى سنة ١٩٥٩ ميلادية رحمهم الله تعالى^(٢) .

كان موطن أسرته الأصلي من مدينة جلولاء بمحافظة ديالى، ثم ارتحلت إلى بغداد، وفي محلة الفضل من بغداد أقامت تلك الأسرة الكريمة ، وكان والده من العلماء ، وارشده إلى الشيوخ الكرام حتى أصبح من كبار العلماء وكذلك أخوه رحمهم الله تعالى .
نسبه :

قال الشيخ محمد صالح السهروردي في كتابه النافع لب الالباب ما نصه : (فانه ينتمي إلى قبيلة قيس عيلان (بفتح العين وسكون الياء) وهو أبو قبيلة واسمه الناس بن مضر اخو الياس ولفظ الناس بتشديد السين المهملة وكون قيس مضافا إلى عيلان هو أحد أقوال النسابين وقد اختلف فيه فقل أن عيلان حاضن احضن قيساً وأنه غلام لأبيه ، وقيل عيلان فرس لقيس مشهور في خيل العرب ، وكان قيس سابق عليه وكان رجل من بجيلة يقال له قيس كبة لفرس يقال له كبه مشهور وكان متجاورين في دار واحدة قبل أن تلحق بجيلة بارض اليمن فكان الرجل إذا سأل عن قيس قيل له قيس عيلان تريد أم قيس كبه .
وقيل انه سمي بكلب كان له كلب يقال له عيلان وقال آخرون باسم قوس له ويكون قيس على هذا ولداً لمضر والذي اتفق عليه المشايخ من النسابين على ان قيس ولد لعيلان وان عيلان اسمه الناس ، ويدل على هذا قول زهير بن أبي سلمى :

(١) هو من آل نزال من فخذ المصاليخ بعشيرة الكروية القيسية في العراق . ينظر: السيد النبهان ، تأليف هشام الالوسي ، ج ١، ص ٢٦٧.
(٢) ينظر: مقدمة تاريخ التفسير ، بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب ، ص ٣، وتاريخ علماء بغداد ، للشيخ يونس السامرائي، ص ٤٤١ .

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية

من المجد من يسبق اليها يسبق

فقيس بن ناس بن مضر بن نزار يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في مضر فان
الياس والناس كليهما أبنا مضر فقبيلة قيس من العدنانيين لأن العرب كلها ترجع إلى أصلين
عدنان وقحطان ، وهي قبيلة كبيرة ذات حروب مشهورة يتشعب منها غطفان وهوزان وسليم
وبنو هلال والمنتفق وبنو عقيل وعذوان إلى غير ذلك مما هو مسطور في كتب الانساب ،
ذكر السيد أحمد دحلان في سيرته ان سوق عكاظ في الجاهلية كان لتقيف وقيس وسمي
عكاظ لأنهم كانوا يتفاخرون فيه وقال جرير يخاطب الاخطل ويذكر ما فعلت قيس بتغلب :

وإذا سمعت بحرب قيس بعدها فضعوا السلاح وكفروا تكفيرا

والى ذلك الاشارة بقوله (صلى الله عليه وسلم) غرة العرب كنانة واركانها تميم
وخطباؤها أسد وفرسانها قيس والله تعالى من اهل الارض فرسان وفرسانه في الارض قيس .
ذكره السيوطي في الجامع الصغير عن ابن عساكر عن ابي ذر^(١) .

واحفاد هذه القبيلة منتثر حوالي نهر مارين اولئك هم قيس أو الكروية والكروية
اسمهم المستحدث اطلق عليهم حين مجيء السلطان مراد خان لإنفاذ بغداد من أيدي الفرس
وذلك سنة ١٠٤٥ هجرية وجاء بصحبته منهم زهاء ثلثمائة فارس لمعاونته فطلب منهم ابلاً
وحوانات لحمل ائقال العسكر فجلبوا له من قبيلتهم ذلك ولعزة السلطنة أراد ان يعطيهم أجرة
كرائهم فقال أين الكروية ظناً منه ان ذلك كراء فلم يقبلوا منه ذلك لأنهم انما حملوا ذلك
اعانة للجيش لا بعنوان الكراء والاصح ما قدمناه في بعض التراجم من أن هذه القبيلة انما
 قيل لها الكروية لدورانهم حول الارض ابان الفتح والغزوات وقد نزحو من الرها (بوزن هدى)
من الفرات الاعلى ثم تفرقوا في سهل العراق وجبله ومنهم في طرابلس الغرب قبائل كثيرة
منهم أدريد من عشيرة سلطان حسن ومنهم زغبة ومنهم الزحلان ومنهم الجازية ومنهم
الحسون ومنهم أولاد علي ومنهم البراعصة ومنهم المحامدة ومنهم ابو يوسف وهؤلاء كلهم
بطون بني هلال) انتهى...^(٢)

(١) الجامع الصغير ، للسيوطي ، رقم ٨٣٤٥ .

(٢) لب الالباب ، لمحمد صالح السهروردي ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

الباب الثاني:

نشأته ووفاته

نشأ مولانا الإمام قاسم القيسي في بيت التقوى والصلاح ، ولما بلغ السنة السابعة من عمره سلمه والده إلى إحدى المدارس الأهلية لكي يتعلم القرآن الكريم والكتابة العربية ، فختم القرآن الكريم بنحو ثلاثة أشهر ، وحتى برع بالكتابة وحسن الخط باقل من سنة ، وذلك بفضل توجيه والده واهتمامه في السعي والاجتهاد في طلب العلم فجلب له الكتب النفيسة من أقصى البلاد البعيدة عن بغداد : من الشام ومصر والهند والافغانة ، وجعله متفرغاً لطلب العلم ، ورعاية معلمه رحمهما الله تعالى.

ثم انتقل بعد ذلك يدرس اللغة التركية والفارسية علي يد الاستاذ منيف افندي رحمه الله تعالى في شارع الميدان وقد اجاهما بطلاقة .

ثم بعد ذلك بدأ بالدراسة العلوم الشرعية على شيوخه عصره رحمهم الله تعالى ، حتى حفظ المتون من سائر الفنون، ومن قرأ عليه في أي علم من العلوم كان يجده بحراً متلطم الامواج بيد انه عذب فرات سائغ شرابه لا ملح اجاج وذلك لقوة حافظته وتوقد ذاكرته ، وانه لكعبة علم مفتوحة الابواب بوجوه الطالبين والمستفيدين والمتردددين من المستفتين عاكفا على مطالعة الاسفار في حلك الاظلام وانبلاج الاسفار لا يعتريه سام ولا ضجر اتخذ الكتب جليسه وانيسه^١ .

وقد تزوج امرأة صالحة اعانته على نشر العلم وخدمة الناس السيدة وضحة من بيت جبارة ، وانتقلت إلى الدار الاخرة في حياة الشيخ رحمه الله تعالى وانجب منها ذرية طيبة وهم : العميد المتقاعد السيد عبد الوهاب القيسي توفي ١٩٩٥ / ١٢ / ٢٤ ميلادية ، والسيد عبد المجيد توفي ١٩٨٥ / ٦ / ٢٥ ميلادية^٢ .

١ لب الالباب ، لمحمد صالح السهروردي ، ج ٢ ، ص ٣١٤.

٢ ينظر: تاريخ جامع الامام الاعظم ، لهاشم الاعظمي ، ج ١ ، ص ١٠٢.

قال الشيخ إبراهيم الدروبي ، في كتابه البغداديون اخبارهم ومجالسهم ص ١٧٤ مادحا لهم قال: (وكان مجلسه رحمه الله من مجالس بغداد العامرة يختلف اليه في داره على شاطئ دجلة في قسبة الاعظمية كثير من الاعيان والعلماء والكبراء والعظماء، وقد جمع رحمه الله تعالى من خالص ماله مكتبة جليلة حافلة بالمراجع والامهات تركها بعده لأولاده ، ولكن اولاده الكرام حرصوا على ان يجعلوا هذا الاثر الموروث من ابيهم محبوسا لطلاب العلم والعلماء ونفعا عاما ينتفع به من ينتفع فالحقوها بالمكتبة القادرية العامة في الحضرة الكيلانية وجعلوا لها ركنا خاص هناك^١ فنعما ما قاموا به) انتهى...

تنبيه : أرسل لي الاستاذ أحمد صالح الشيخ كمر ، وأمه حفيدة الشيخ قاسم القيسي ، والاستاذ عبد الكريم بن كامل بن الشيخ عبد الكريم القيسي ، بعض المعلومات مما تتعلق بالعائلة المباركة وهذا نصه : (تسلسل الأجداد) أحمد بن خميس بن خليل بن حمد بن حسين بن خلف بن إبراهيم بن سلطان بن ملا يوسف القيسي .



الشيخ عبد الكريم



الشيخ قاسم القيسي



الشيخ شهاب الدين

١ قال علي السامرائي جامع هذا الكتاب ، ذهبت الى بغداد لزيارة الغوث الاعظم سيدنا عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ونفعنا الله بعلومه وعلوم الصالحين في الدارين امين ، وذلك في ٢٠ من شهر شوال عام ١٤٤٠ هجرية ، وبعد ذلك زرت المكتبة القادرية وسألت القائمين عليها عن مكتبة العلامة قاسم القيسي وكنت في شوق لرؤيتها ، ولكنني فوجئت بان جميع المكتبات الخاصة بالعلماء قد وزعت واصبح كل كتاب تحت قسم من اقسام المكتبة ، فقدر الله ما شاء ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

١- الشيخ قاسم : ولد في بغداد ، الفضل ١٨٧٦م وتوفي في عام ١٩٥٥م

زوجته : وضحة جبارة ، من بيت جبارة .

والدته : عائشة حسن .

يتقن اللغة التركية والفارسية.

- عين في قضاء الصويرة في عام ١٩٠٠ م مدرس وواعظ ومرشد ومفتي وبعدها عين في قضاء خانقين .

- عين عام ١٩١٠ م عضو مجلس المعارف في بغداد .

أبناءه :

أ- العميد عبد الوهاب وله أبناء : د. رعد / نوار / فرقد / ودعد.

ب - عبد المجيد وله ابناء : د. عبد الحميد / نهلة / قاسم / نبيل.

ت - سنية ولها بنت : عفاف .

ث - فخرية :ولها أبناء : فريد / فاروق / د. سعد و صباح .

٢ - الشيخ عبد الكريم : إمام جامع الأحمدى في بغداد ، عين مدرس وقاضي في قضاء الوس في محافظة الانبار ، ولد في عام ١٨٩٠ م في بغداد وتوفي عام ١٩٥٩ م في مكة المكرمة ، تزوج من أ - جميلة وله منها : فؤاد ، و جليل .

ب - ترفه صالح وله منها : كامل ، وعدنان .

٣ - الشيخ رشيد : إمام وخطيب ومفتي في قضاء سلمان باك .

أولاده : ١ - جميلة ولها اولاد معاذ أياد رشيد .

٢ - كريمة ، ٣- فضيلة ، ٤- صبيحة ، ٥- آمنة.

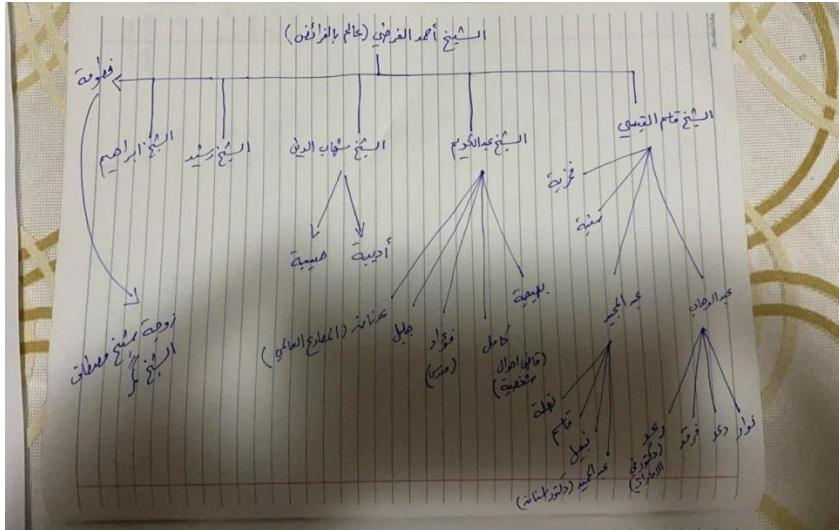
٤ - الشيخ شهاب الدين : إمام وخطيب ومفتي في لواء البصرة^١.

أولاده ١- أدبية ولها ، د. قيس ، وغسان.

٢ - حسبية ولها : ثمينة ، ونجاة.

٥- الشيخ إبراهيم توفي في ثورة العشرين ولم يتزوج .

٦- فطومة ، زوجة الشيخ مصطفى الشيخ كمر .



(١) ولد سنة ١٢٩٥ هجرية ببغداد ، ودرس العلوم الدينية على علماء عصره ، وفي سنة ١٣١٦ هجرية عين اماما وخطيبا لجامع المقام بالبصرة ، وفي سنة ١٣١٩ هجرية ، عين اماما عسكريا في الجيش البحري بالاستانة ثم نقلت امامته إلى الثكنة البحرية في البصرة ثم نقل إلى جزيرة قمران اماما للجيش البحري ، ثم رجع إلى البصرة ، وبعد الاحتلال عين اماما لجامع المقام بالبصرة مرة اخرى وله من المؤلفات (الشذرات الذهبية في الطريقة النقشبندية) رحمه الله تعالى ورضي عنه .

السفينة ، وسارت الجموع بالنعش حتى وصلوا إلى جامع الإمام الاعظم رضي الله عنه ثم صلي عليه في جامع سيدنا أبي حنيفة النعمان، وأمّمهم الشيخ نجم الدين الواعظ رحمهم الله تعالى، ثم حمل النعش وساروا به إلى مقره الاخير في الحضرة الكيلانية ، وصلى عليه الشيخ أمد الزهاوي، ووري في التراب بين الحسرات والدموع ولسان الحال يقول :

قد شققنا للمعالي مضجعا
وقد كتب على قبره ابيات منها :

قضى العلم أم بدر الفضائل قاسم

أم اللغة الفصحى اعترتها مساقم

قضى قاسم القيسي والعلم الذي

تكون كأنهار لديه العيالم

بلى اترك طود الشرع فالشرع تاكل

عليه وعت في البلاد المأتم

لقد كان في تاج البلاغة درة

اضيت بها للطالبين المعالم^(١)

وأقيمت الفواتح عليه في مختلف الأماكن ، فقد كان موته خسارة كبيرة لا تعوض للعلم والعلماء ، وقد عبر كل انسان عن لوعته في تشييعه إلى مقره الأخير بشكل لم يسبق له مثيل، لأنه كان ذا مكانة مرموقة بين الناس ، لأنه نذر نفسه خدمة لدين الله تعالى فرحمه الله تعالى ورضي عنه .

وقد ارخ الشيخ عبد الكريم العلاف^(٢) ، تاريخ وفاته فقال :

على هذه الدنيا العقا بعد قاسم

ولا برحت فيها تقام المآتم

ولا شيدت للعلم فيها مدارس

ولا رفعت فوق الرؤوس عمائم

ترحل عنها وهو للأمر طائع

فيا راحلاً بالله هل انت قادم

مضى لنعيم الخلد باليمن ارخوا

(وقد حل في دار المسرة قاسم).

(١) هذه الابيات مكتوبة على مرقد الشيخ قاسم رحمه الله ، وهناك ابيات لم استطع القراءة لها .
(٢) هو الاستاذ الاديب الفاضل عبد الكريم افندي بن الملا مصطفى بن سلمان العلاف بن محمد بن عيسى بن ساير العزاوي المولود سنة ١٨٩٤ ميلادية والمتوفى سنة ١٩٦٩ ميلادية رحمه الله تعالى .
اشتهر الشيخ عبد الكريم العلاف ، بالشعر والتاريخ ، فمن اهم كتبه بغداد القديمة ، وايضا المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، وغير ذلك من المؤلفات ، وقد درس عند الشيخ النائب وانتفع به رحمهم الله تعالى . ينظر: لب الالباب ، ج٢، ص٤٥٦، وموقع يكيبيديا الموسوعة الحرة.

١٣٧٥ هـ

وقد رثاه الشيخ العارف بالله عبد الرحمن الشاغوري ، بطلب من الشيخ محمد الهاشمي
رحمهم الله تعالى فقال :

على قاسمِ القيسيِّ قد دَرَفَ الدَّمْعُ

وعن نعيه حزناً لقد صَدَفَ السَّمْعُ

ولم لا وقد هُدَّتْ من الدِّينِ ثَغْرَةٌ

يُطَلُّ علينا من نـوافذِها الرِّوْعُ

ثوى فكوى كلَّ القلوبِ تأثراً

بلوعةٍ بُعدٍ دونها اللَّذْغُ واللَّسْعُ

فله حَبْرٌ موضحٌ كلَّ غامضٍ

ولله بحرٌ للرواسي به وَسْعُ

إمامٌ له في كلِّ فـنٍ مآثرٌ

هُمامٌ له في كلِّ ملحمةٍ وقْعُ

قضى عمره في دعوةٍ الـ،،خلقٍ للهدى

فكم عمَّ خلقاً من مواعظه النفعُ

لقد نصبَ الأخلاقَ في خفضِ جناحه

فكان له في ذلك المجدُّ والرفعُ

فيا صاحبي سلَّ عنه كلَّ فضيلةٍ

إذا شئتَ تتبَّكْ الحقيقةُ والشرعُ

تأصلَ فيه العلمُ والفضلُ والتقى

ألا فاقتـفِ الأثرَ يا أيها الفرعُ

فيا أيها الـغادي لزممةِ ربِّه

تهنأُ بقربٍ لا صـدودٌ ولا منعُ

دعاكَ فلـبـيَّتِ النداءَ فهذه

موائدُ من ترجو ومنـحةً من تدعو

بمقعدِ صدقٍ في نعيمٍ مؤبدٍ

بجنّاتٍ خـلـدٍ يُستطاب بها الرنّعُ

أغادرتنا والصبر عنا بمعزلٍ

عسى بجوارِ الحقِّ يصفو لنا الجمعُ

فدتك أَلوفٌ لو يَصِحُّ الفدا وهل

يَرُدُّ قضاءَ اللهِ ثُرسٌ ولا دِرْعُ

عليك من الرّضوان سَحْبٌ تقاطرتْ

وفارَ بأجرِ الصبرِ أهلوكَ والرنّعُ انتهى^(١) .



(١) ديوان الشيخ عبد الرحمن الشاغوري ، المسمى (ديوان الحقائق الندية). ص ١٥٥- ص ١٥٧ ، افادني بذلك الاخ الشيخ عبد الرحمن الشاعر حفظه الله تعالى .

جنازة الشيخ قاسم القيسي ، ويتقدم للصلاة عليه فضيلة الشيخ أمجد الزهاوي في
الحضرة القادرية .

الباب الثالث

طريقته الروحية ، وثناء العلماء عليه

أولاً : طريقته الروحية :

ان جميع من كتب عن سيرة العلامة قاسم القيسي ، نجده يصفه بأنه بلغ من العلم
منزلة عالية ، وفاق جميع من عاصره من العلماء لسعة علمه وإطلاعه ، لكنه مع ذلك
تجده متواضعا وله محبة تامة لأهل الله ، وقد رياه والده وشيوخه على ذلك ، فقد حفظ الحكم
العطائية ، وكان دائما يستشهد في مجالسه الوعظية ويشير إليها كثيرا .
ولسان حاله يقول كما قال بعض العارفين :

لي سادة من عزهم	أقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي	في حبه عز وجاه

ويتأدب مع السلف المتقدمين ، ويرى الطعن فيهم من اقبح جرائم المجرمين :
لا تخض في سب سادات مضوا
وتغافل عن أمور إنه
انهم ليسوا بأهل للزلل
لم يفز بالحمد الا من غفل

وفي سنة ١٣١٤ هجرية سافر حضرة الشيخ قاسم القيسي إلى زيارة الإمام الرباني
حضرة مولانا عمر ضياء الدين بن العارف بالله سيدي عثمان سراج الدين قدس الله اسرارهم
ونفعنا بعلومهم برفقة ولديه الشيخ علاء الدين^(١) والشيخ نجم الدين^(٢).

(١) ستأتي تراجمهم .

(٢) هو الشيخ نجم الدين بن العارف بالله ضياء الدين عمر البباري المولود سنة ١٢٨٠ هجرية
والمتوفى سنة ١٣٣٧ هجرية رحمه الله تعالى .

نشأ الشيخ في عائلة عريقة عرفت بالتقوى والعرفان ، فدرس القرآن الكريم حتى ختمه وكذلك اكمل
دراسة العلوم ، وتلقى الطريقة النقشبندية من عمه الشيخ محمد بهاء الدين واستخلفه ، واجتهد مع اخيه
الشيخ علاء الدين في خدمة والدهما الشيخ عمر في استقبال الضيوف .

رحمهم الله تعالى ، وسلك على يديه الطريقة النقشبندية^(١) .

قال الشيخ محسن المفتي حفظه الله تعالى ، في كتابه خلوة السالكين ما نصه:

(وقال حضرة سراج الدين أيضاً : في زمن إرشاد حضرة والذي الماجد (قدس الله سره) مرضتُ مرضاً شديداً وبناءً على أمره جئنا إلى بغداد والتقيت بنُقباء الحضرة والعلماء الأفاضل ، والشيخو الأكاير أمثال الأستاذ المحترم الشيخ قاسم القيسي الذي تمسك عند حضرة الوالد وحضرة الشيخ عبد القادر خطيب جامع الإمام أعظم ، وشفيق عرموت ، والفاضل الأستاذ فؤاد الألوسي .

وفي مجال آخر يتحدث حضرة سراج الدين عن وفد من علماء بغداد ويقول: فقد حضر يوماً إلى قرية بيارة الشريفة جماعة من كبار علماء بغداد منهم فضيلة الشيخ قاسم القيسي المحترم وفضيلة الشيخ عبد القادر الخطيب إمام وخطيب الحضرة الأعظمية في بغداد (رحمه الله) وفضيلة الشيخ فؤاد الألوسي ، والشيخ محمد القرلجي وجماعة آخرون ، وحضروا بعد صلاة المغرب حلقة الختم الشريف في حياط خانقاه بيارة ... وكما ذكر الشيخ عبد الكريم المدرس (أعلى الله مقامه) فقد درس الشيخ قاسم القيسي رحمه الله في بيارة الشريفة في عهد إرشاد حضرة ضياء الدين عند جناب الملا عبد القادر المدرس فكان شخصا مكرماً متواضعا خلوقا وجماعته من الرجال المشهورين في ذلك اليوم .

ويقول الشيخ أحمد القاضي رحمه الله ، ذكر لي الحاج إبراهيم الشلال نقلا عن الشيخ إسماعيل الراوي وهو يقول : في الأربعينيات كان الشيخ قاسم القيسي مفتي العراق عنده محاضرة بعد صلاة العصر وتكلم في موضوع الغرور النفسي وقال:

بعدما أكملت العلم الظاهر انتشر صيتي واشتهر اسمي بين الناس فقررت كسر جماع نفسي وأجتث جذورها في قلبي (وكانت عنده علاقات مسبقة مع مشايخ بيارة كما

كان عابدا زاهدا ، يتذاكر العلم مع اصداقائه العلماء .

ومن كراماته رضي الله عنه : انه ركب فرسه يوما وذهب إلى حلبجة مسرعا، فلما بلغها دعا طاهر بك ، وسأله : (ماذا قلت في نفسك على المقبرة حين لقن الواعظ الميت) فقال : (قلت في نفسي : هذا الغريب تحت اللحد وفوقه التراب ماذا ينتفع بهذا التلقين ؟ ولكنني الآن تبت على يدك يا شيخ) فقال الشيخ (ما جئت إلا لهذا ، السلام عليكم). ينتظر: حياة الامجاد من العلماء الاكراد ، للشيخ طاهر ملا عبد الله البحركي ، ج٣، ص٢٨٠.

(١) لب الالباب ، ص٣١٥ ، وانوار الحقيقة ، للشيخ محسن المفتي، ج٢، ص١٧٣ .

ذكرنا) فذهبت إلى بيارة لخدمة قطب الزمان حضرة الشيخ علاء الدين وبعدما وصلت بقيت في الخانقاه إلى ثلاثة أيام ولم يسألني أحد وفي الليلة الرابعة قررت في نفسي أن أرجع إلى بغداد وقلت : لم أكن محظوظاً أن أنال بركة في هذا المقام وفي الصباح جاء حضرة علاء الدين وبعد صلاة الصبح وإقامة الختمة تفرق الجميع وأردت أن أستريح في زاوية من الخانقاه ، ولكن حضرة علاء الدين قال لي : اجلس وأمر إحدى الخدم أن يأتي بثلاث سجادات وقال لي : لم تر أطراف بيارة أ تُحب أن تراها وترى الجبال وأطرافها فسررت جداً وقلت : أنا حاضر وخرجنا وابتعدنا كثيراً حتى وصلنا إلى عين وماء صاف فأمر أن نتوضأ وصلينا ركعات وبعد ذلك رأينا حضرة الشيخ في حالة المراقبة وبعد مدة رفع رأسه ونظر نحو جهة الخانقاه ونحن أيضاً التفتنا إلى هذا الطرف ومن ثم ظهر من بعيد رجلان يلبسان الزي العربي ومن أهل العلم ويأتیان نحونا وتصورت أنهما أيضاً من الضيوف وأخبرا بمكان حضرة الشيخ ولذلك أتيا .

ورأينا حضرة الشيخ قد توجه نحوهما واستقبلهما وبدأ بتقبيلهما من أخمص قدميهما إلى أعلى جسمهما ولكن واحداً منهما كانت شعلة أنواره أضوء من الشمس ، وشعرت بأن حضرة الشيخ علاء الدين قد تكلم معهما عني ونظر إلي هذا الشخص النوراني وتبسم قليلاً فخرج شعلة من فمه المبارك إلي وتغير حالي ، وجاءتني أحوال غريبة وشعرت بإطمأنان واستقرار روحي .

وبعد ذلك رجعا وحينما ابتعدا عن أعيننا رجع حضرة الشيخ وقال : فلنرجع إلى الخانقاه ورجعنا عن طريقنا فأدخلت يدي في جيبتي ولم أر سبحتي فقلت لحضرتي : هل تأذن لي أن أذهب فقد نسيت السبحة عند العين فتوجه نحوي وقال : أما تعرف أين كنا ؟ فقلت لا والله فقال حضرة الشيخ : كنا على جبل أحد في المدينة المنورة وكان هذا الشخص المبارك هو حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحضرة أبو بكر الصديق في خدمته ، فلما أوضح لي تغير روحي وقلبي بنوع قد مزقت جميع ما كنت ألبسه وبقيت هكذا إلى الصباح وفي الصباح أفقت ولله الحمد وأرسل حضرة الشيخ إلي اللباس اللازم وقال : إن ما جئت من أجله قد حصلت عليها فأنت الآن مأذون لك أن ترجع إلى بغداد وقال حضرة

الشيخ عثمان سراج الدين قد سمعت هذه الكرامة عدة مرات من جناب الشيخ قاسم القيسي)
انتهى^١

ولما ذاق هذا الطريق وتور قلبه وتعلق حبه بأهل الله ، فرحل إلى الشام لزيارة
العارفين بالله تعالى كالشيخ محمد الهاشمي التلمساني الشاذلي، والشيخ العارف بالله تعالى
سيدي محمد النبهان قدس الله اسرارهم ونور الله ضريحهم، وأخذ عنهم العهد وقد أجازة الشيخ
محمد الهاشمي إجازة خاصة وعامة بالطريق، وقد فتح الله عليه بصحبته للشيخ النبهان حتى
اصبح من كبار الأولياء .

من ذاق طعم شراب القوم يدره
ومن دراه غدا بالروح يشريه
ذكر الشيخ هشام الالوسي في كتابه السيد النبهان رضي الله عنه ج ١ ، ص ٢٦٩ ،
بعض أحوال الشيخ قاسم وتعلقه بالشيخ النبهان ، ما نصه : (ومع هذا كله فإن ذاته الكريمة
وشخصيته الفذة تتعشق أدواقاً صوفية وصحبة مرشد كامل، يأخذ بيده إلى تطلعاته، ويوصله
إلى تمنياته، حتى إذا ذاع أمر السيد النبهان رضي الله عنه واشتهر كان رحمه الله في أوائل
الوافدين إليه، بصحبة تلميذه الشيخ محمود مهاوش في السنوات الأخيرة من حياته مرتين
الأولى: سنة ١٩٥٢م للتعرف والاختبار، فاجتمع بسيدنا رضي الله عنه ولحظ بعين
المتفحص أفعاله وأحواله، وعاین أدواقه وفهومه وعلومه، وأحضر له ثلاثة عشر سؤالاً،
فأجابه رضي الله عنه دون أن يبدأه بسؤال ورجع بالدهشة والإعجاب، يتحدث للشيخ وأولي
الألباب

حدثنا الحاج عبد العزيز عبد الرزاق الغرس الكبيسي^(٢) وكتب إلينا بخط يده: سألت
الشيخ قاسم القيسي رحمه الله: ماذا رأيت يا سيدي من زيارتك للشيخ النبهان رضي الله عنه
في حلب؟. فقال لي: يا عبد العزيز، والله إن هذا الشيخ ما سارية الجبل عنه ببعيد، لقد
أحضرت له ثلاثة عشر سؤالاً كلها أسئلة عويصة، فأجاب عليها وعلى ترتيبها وتسلسلها
عندي دون أن أبدأه بسؤال!! .

خلة السالكين وبهجة المتقين في حياة ومناقب حضرة قطب العارفين الشيخ محمد علاء الدين النقشبدي ، تأليف الشيخ محسن
الشيخ خالد المفتي ، ج ١، ص ٤١٦- ص ٤١٩.

(٢) ولد الحاج عبد العزيز عبد الرزاق الغرس الكبيسي سنة ١٩٢٧ ميلادية في كبيسة والمتوفى سنة
٢٠٠٦ ميلادية ودفن في بغداد بمقبرة سيدنا معروف الكرخي رضي الله عنه ، ينظر: السيد النبهان ،
تأليف هشام الالوسي ، ج ١، ص ٢٧٠.

وأضاف الحاج عبد العزيز الغرس: وكانت للشيخ قاسم صرخة في الذكر أو غيره، فشكى إليه حالته، فذهبت عنه .

وتعلّق قلبه رحمه الله بشخصية السيد النبهان، فكتب إليه رسالة يشرح له فيها مشاعره وأحاسيسه، إلا أن سيدنا رضي الله عنه لا يذر من يفد عليه دون امتحان، لاسيّما أصحاب النفوس والشخصيات الكبيرة، يمتحنهم ترويضاً لأنفسهم، ليصل بهم إلى تواضع المريدين لأشياخهم، فينقادوا لتوجيهاتهم وينالوا بالتسليم لهم حظهم في السير والسلوك والمعرفة الإلهية والوصول إلى الله تعالى؛ ولأجل ذلك لم يردّ الجواب، فأنفلت زمام الصبر من يد الشيخ المفتي رحمه الله، بعد أن يؤس من الإجابة عن رسالته، وباشر بثانية محمّلة بفنون التلهف والعتاب .

حدثنا الشيخ محمود مهاوش الكبيسي ^(١) رحمه الله تعالى - وسمعت ما حدثني به يخاطب به سيدنا في درس مسجّل قال الشيخ محمود: ذهبت يوماً كعادتي إلى الشيخ قاسم القيسي لأخذه بسيارتي إلى كلية الشريعة يلقي دروسه على طلبتها فإذا به في أضنك حال، قلت: ما بك يا أفندي؟ قال: أنا هذا اليوم ما صليت الصبح جماعة، ولا أفطرت، ولن أذهب إلى الكلية ! قلت: لماذا يا أفندي؟ لعلك قد عملت (مكسورة) (باللهجة الدارجة) : لعلك أتيت مخالفة كبيرة ؟ قال: ويلك يا محمود! من أعلمك بهذا؟ والله أنت (عنتيكا) _عنتيكا: بطل حاذق_! قلت: حالك يدلّ على ذلك . قال: أنا كنت الليلة الماضية قد كتبت إلى الشيخ النبهان رسالة عتاب، لأنه لم يردّ عليّ الجواب:

إذا كتب الخليل إلى خليلٍ فحَقَّ واجبٌ ردُّ الجواب

أنا الشيخ قاسم مفتي العراق، أكتب له رسالة ولا يردّ عليّ الجواب !!

(١) هو الشيخ محمود مهاوش بن منصور بن حسوني الكبيسي المولود سنة ١٩١٠ ميلادية والمتوفى سنة ١٩٨٣ ميلادية رحمه الله تعالى .

درس العلوم الشرعية في الانبار على الشيخ محمد سعيد التكريتي واجازه ، وقرأ على علماء دمشق وحلب كالشيخ محمد الهاشمي والشيخ محمد النبهان رضي الله عنهم وانتفع بهم ، وقد سلك طريق القوم على يد الشيخ محمد الهاشمي واجازه بالطريقة الشاذلية ، وكذلك أخذ الطريقة النقشبندية والقادرية عن الشيخ عبد الغفور العباسي المدني ، وقد صبح الامام النبهان ودون عنه كثير من كلامه ، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ، وقد كانت له غرفة في جامع سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني ، يقيم فيها حلقة الذكر ويرشد الطلاب ويعلم الناس رحمه الله تعالى . ينظر : تاريخ علماء بغداد، للشيخ يونس السامرائي ، ص٦٢٨ ، وموقع احباب الكتاوية.

ثم أنني نمت يا حاج محمود.. فرأيت سيدنا الخضر عليه السلام، وكنا ثلاثة، فأما
الاثنان معي فرحب بهما، سلّمًا عليه وقبلاً يديه، وأما أنا فقال لي: رُحْ، أنت مطرود، كيف
تكتب رسالة هكذا إلى الشيخ محمد النبهان؟! أنا ما لي وعتاب الشيخ محمد النبهان يا حاج
محمود؟ ما الذي ألجأني لهذه الورطة يا حاج محمود؟ لعله مدلل عند الله مثل الشيخ عبد
القادر الجيلاني!!! ثم مرّق الرسالة .

قلت: ما هو رأيك يا أفندي نذهب ثانيةً إلى حلب؟ قال: نعم، نذهب إلى حلب،
فسافرنا سوياً. وصلنا إلى جامع الكتاتوية، والشيخ قاسم ينقل خطواته على الدرج الصاعد
ويقول: ورفعناه مكاناً علياً { [مريم ٥٧] .

والتقينا بسيدنا النبهان رضي الله عنه فرحب بنا أجمل ترحيب، وأمضى الشيخ قاسم
ليله يبكي إلى مطلع الفجر، ويقول لي: يا حاج محمود، والله أنا أعتقد بالسادات الصوفية
وأحبهم، ولكن لماذا لا يذوقوني شيئاً من كراماتهم ومن معارفهم؟.

فذلك الشيخ قاسم مفتي العراق، الذي جاء في السفارة الأولى شيخاً ورجع شيخاً، أما
في هذه السفارة فيستأذن بالدخول على سيدنا ويقول: قويسم بالباب، فإذا دخل خاطبه: يا
حبيبي .

حدثنا الحاج محمد بشير سروجي رحمه الله أحد أصحاب سيدنا رضي الله عنه قال:
كان عمري يوم قدوم الشيخ قاسم المرة الثانية ستة عشر عاماً، فقال له سيدنا رضي الله عنه
: تحدّث لإخواني يا شيخ قاسم ، فألقى موعظةً حفظت منها: يا أولادي، كلّم مؤاخذون
عند الله تعالى مسؤولون يوم القيامة عن هذه الشخصية التي لم تعطوها حقها، والله يا أولادي
نحن من بغداد نستمد نور الإله من هنا .

حدثنا الحاج عبد العزيز عبد الرزاق الغرس الكبيسي وكتب إلينا بخط يده:.. سأل
الشيخ قاسم سيدنا النبهان رضي الله عنه في سفرته الثانية إلى حلب فقال: يا سيدي، لماذا
لم أصل إلى درجة الأولياء ولي حوالي ثمانين سنة وأنا أخدم العلم والعلماء؟

فقال رضي الله عنه : يا شيخ قاسم، أنت تحب اثنين، ومن يحب غير الله لا يصل
إلى الله بالسهولة التي تطلبها أنت تحب أن يقال لك: مدرّس القادرية ومفتي بغداد، وتحب
(الحاجة) زوجتك! ولن تصل ما دمت على هذا الحال:

وقاطع لمن واصلت أيام غفلةً فما واصل الأحباب من لا يقاطعُ
وجانب جناب الأجنبي لو أنه لقرب انتساب في الفراش مضاجعُ^(١)

نعود إلى الحاج محمود مهاوش رحمه الله ليكمل حديثه قال: وفي تلك السفرة قال لي الشيخ قاسم: أدن مني، أنت موطن سرّي، اكتب عني يا حاج محمود، اكتب: المجموعة العلمية التي في صدري ما عاصرني فيها أحد، لا في الشاميين ولا في العراقيين، ولا في المصريين، وجدت من يفوقني في فن من الفنون، إلا إني مثل الشيخ محمد النبهان ما رأيت، وبعد ثلاثة أيام أذن له سيدنا رضي الله عنه بالعودة إلى بغداد، فودّعه الشيخ قاسم وتأخرت قليلاً، فقال لي رضي الله عنه: إلحق بالشيخ قاسم وبشره بالمرتبة. فلحقت به وأبلغته البشري.

ثم رجعنا إلى بغداد، فجنّته مرة في الليل بصحبة الحاج عبد العزيز عبد الرزاق الغرس وقد منع الأطباء دخول أحد عليه لإصابته بشريان في جسمه فدخلنا عليه فصرخ بقوة: يا حاج محمود، يا حاج محمود، أبشرك، أنا قاسم أنا قاسم، مفتي العراق، صرت ولياً يا حاج محمود، أنا لست مريضاً، وقد سخر الله تعالى لي الأطباء يمنعون الناس عني لتكون لي خلوة أرادها الله تعالى لي، لقد جاءني الأربعون الأبدال يا حاج محمود وقالوا لي: نحن لسنا بخلائين عليك بالولاية، ولكن إذا أعطيناك الولاية فمن يبقى للإفتاء؟ وشيخنا النبهان قاعد على هذا التخت يقظة يا حاج محمود لا يفارقني ليلاً ولا نهاراً! ..

وحدثني بمثل هذه الرواية طرفها الثاني الحاج عبد العزيز عبد الرزاق الغرس فقال: مرض الشيخ قاسم في الظاهر، ومنع الأطباء من زيارته، وذهبت أنا، والحاج محمود مهاوش رحمه الله، فأذنوا لنا بالدخول إلى غرفته الخاصة، فقال: لست مريضاً، وأنا جالس مع الشيخ النبهان في الفرشة، وأعطوني الولاية والحمد لله، فلا تقولوا بحياتي هذا الخبر، وقد سألتني أم عبد الوهاب عن رؤية: رأيت فيها دخول جماعة ملابسهم بيض دخلوا عليّ "أي على الشيخ

(١) البيتان من عينية الإمام عبد الكريم الجيلي، وكان سيدنا رضي الله عنه يكررها في كثير من مجالسه.

قاسم". فقلت لها: يا أم عبد الوهاب، لا تأمني امرأة على سرِّكِ - توفيت قبله رحمها الله، ثم أعقبها تقديم استقالته من منصب الإفتاء .

حدثنا الشيخ طراد عبطان محمد ياسين الشامي الكبيسي من الرطبة في العراق قال سمعت سيدنا النبهان رضي الله عنه يقول: ((إن الفتح الذي حصل للشيخ قاسم القيسي كان قبل وفاته بأربعين يوما فقط، ونال فيه مرتبة الابدال)) . انتهى...

وقد ارسل رسالة إلى أحد أصحاب سيدنا النبهان الحاج فوزي شمسي رئيس جمعية النهضة الإسلامية بحلب يوصيه بصحبة الشيخ محمد النبهان قدس سره وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

٩/ ربيع الثاني / سنة ١٣٧٤ هـ

الموافق ٦ من كانون الاول سنة ١٩٥٤م

الحمد لله الذي ولهت بمحبته قلوب ذوي العرفان ، وتاهت في بيداء وحدانيته أهل الايقان ، والصلاة والسلام على منبع الفضل والإحسان ، وعلى آله وصحبه القائمين بالسنن والاركان .
اما بعد : فاني أسأل عنكم باللسان والجنان واشتاق اليكم كما يشتاق إلى الماء الضمان والله در القائل حيث قال :

حديث ذوي الالباب اهوي واشتهي كما يشتهي الماء المبرد شاريه

ولذا قد انشرحت بكتابتكم وامتلأت سرورا وزدت به فرحا وحبورا وحمدت المولى على صحتكم وسلامتكم كما احمده على صحتي وسلامتي واترقب لكم الرقي والراحة كما أترقب رقيي وراحتي ، أي اخي فوزي عليك بالتمسك بنصائح شيخكم الكبير فإنها الذهب والاكسير ، فاني اختبرت هذا الشيخ الكامل فرأيتَه يعطي المعنى الكبير بلفظ قليل صغير فمن جملة ما قال حين سألتَه عن كمال الحال فذكر ان الوصول إلى الله الملك المجيد بالمحبة والتوحيد والتجريد فذكر شيئا يوافق ذوقي ويميل اليه شوقي ، وهذا كلام رجل ذائق ، وفي درجات اليقين فائق ، وقد ذكر هذا في النظم التركي (يقال محمد ان محمد اولدى حاصل

محبته محمد دلالة حاصل^(١) ، والعبد الفقير يقول يلزم الاخلاص في العمل قال صاحب الحكم العطائية الاعمال صور قائمة ورواجها وجود سر الاخلاص فيها قال بعض العلماء قيل المرئي بعمله كمثل من يدخل السوق وكيسه ملأ بحصيات فاذا اراد ان يشتري شيئاً طرد فلم يعط شيئاً بتلك الحصيات التي كانت يظن انها دراهم ، وعليك بالتواضع وكسر النفس ، فإن النفس هي الحجاب الأكبر بين العبد وبين الله قال صاحب الحكم العطائية اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس واصل كل طاعة ويقظة ، عدم الرضا منك عنها ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من عالم يرضى عن نفسه فأبى علم لعالم يرضى عن نفسه ، وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه ، والله در الإمام البوصيري أذ يقول :

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فأتهم
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

وذكر في الطبقات الكبرى للشعراني ، ان رجلاً من الصالحين كان يرى الخضر عليه السلام فسأله يوماً عن القاضي زكريا الانصاري وعن حاله فقال له هو رجل من الصالحين إلا ان فيه نفسية ، والسبب في ذلك انه كان يقول عند الشفاعة لشخص عند الوالي قل له ان الشيخ زكريا يقول كذا ولم يقل زكريا ، انظر حبيبي ان الاكابر يعاقبون على ادنى شيء ، وعليك يا حبيبي بالتمسك بشيخك وربط قلبك بمحبته فانه من نظر الى شيخين أو أكثر تشوش ، حكي ان ولداً كان له شيخ وكان الخضر عليه السلام يأتي الولد كل يوم يزوره ويعطيه رغيفاً من خبز فانقطع الولد عن شيخه اياماً ثم جاء اليه فقال له الشيخ ما هذا الانقطاع يا ولدي فقال الخضر يأتيني كل يوم برغيف ويزورني فقال له الشيخ ان كنت تلميذي فلا تذهب إلى الخضر فجاء الخضر اليه وقال له ان شيخي يقول لا تذهب إلى

(١) قال العبد الفقير جامع هذا الكتاب ، لم استطع قراءة هذا النظم لأنه باللغة التركية ، فسالت الاخ الشيخ محمد أمكجي التركي حفظه الله تعالى فقراه وفسره فقال ومعناه النبي صلى الله عليه وسلم حصل بالمحبة ، اذا لم يكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة فما حصل شيء ، يعني محمد حاصل بالمحبة وما محبة بدون محمد فلا فائدة فيها ، يجب ان تكون المحبة بواسطة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والله اعلم .

الخضر فقال له الخضر عليه السلام هكذا افعل والزم وانا مع الشيخ كشيوخ واحد فانا هو وهو انا ، كما قال بعضهم :

انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا
لا أناديه ولا أذكره
ان ذكرني وندائي يا أنا

دعائي تسلم على عائلتكم المحترمة هذا مع جزيل سلامي وفائق شوقي واحترامي الى سماحة شيخكم الكبير والى الحاج محمود الكبيسي وصاحبه قاسم الحاج محمد الفيضي والى الاخ الحاج احمد الفقير والى حضرة عبد الحميد المهندس والى محمد عمر الدباغ دوما موقفا .

الفقير الى رب العباد
مفتي مدينة بغداد
قاسم القيسي انتهى ...

وأخر رسالة بعث بها الشيخ قاسم القيسي مفتي العراق إلى سيدنا النبّهان رضي الله عنه بعد أن نال المرتبة وفتح الله عليه بفتوح الأولياء إلا أنه رحمه الله لم يرسلها مباشرة، بل دفع بها إلى أحد أصحاب سيدنا الحاج فوزي شمسي رئيس جمعية النهضة الإسلامية بحلب وقال له: لا أتمكن من مباشرة شخي بخطاب، وألتمسك تقديم رسالتي إليه، مقترنة ببطاقة تهنئة بالعيد، متمثلاً ببيتين من الشعر، ومختومة بتوقيعه على كلمات (عبيدكم قاسم):

يا ماجداً جلّ قدراً أن نهنئه لنا الهناء بظل منك ممدود
الدهر أنت ويوم العيد منك وما في العرف أنا نهني الدهر بالعيد^(١)

(١) البيتان هما لأبي الفرج الشيباني كتبهما إلى الخليفة المستنجد بالله العباسي، فتمثّل بهما الشيخ قاسم القيسي رحمه الله مخاطباً السيّد النبّهان قدس سره راجع كتاب (في التراث العربي) تأليف الدكتور مصطفى جواد ج/٢ ص/٢٠٦ جمعه بعد وفاته الأستاذ عبد الحميد العلوجي، والأستاذ محمّد جميل شلش. وقد خمّسهما الشيخ مصعب العزاوي البغدادي فقال:

قدّر تعالى فلا مدح يكافئه * فرق ألمّ بقلبي فهو يملؤه
لقد ذهلت فمدحي كيف أبدؤه * يا ماجداً جلّ قدراً أن نهنئه

قلت : قد ارتبط قلبه بأهل الله العارفين ، فنجده عندما يسمع بولي من اولياء الله سارع بالذهاب اليه والجلوس بين يديه ، جلوس الطالب المتعلم ، فنجده عندما التقى بالعارف بالله محمد الهاشمي الشاذلي وسأله عن امور قد اغمضت عليه ، فأجابه الشيخ بما فتح الله عليه ، وسنقف عليها ان شاء الله في ترجمة الشيخ محمد الهاشمي، وكذلك نجده عندما سمع بقطب الارشاد العارف بالله أحمد الحارون الحجار^(١)، ارسل اليه أسئلة عن التوحيد والتصوف فأجابه الشيخ الحارون إجابة أدهشته ، فعزم على شد الرحال لرؤيته والاستفادة منه ، ولما تيسرت له زيارته في دمشق قال : ((يا حارون إنّا بك حائرون)) وأضاف ما

لنا الهناء بظل منك مدود

إن أذكر الفضل فالإفضال منك هما * يا عارفاً جال في أفق العلا وسما

أنواركم ضاء منها الكون وابتسما * الدهر أنت ويوم العيد منك وما

في العرف أنا نهني الدهر بالعيد

والمقصود بالدهر هنا : الزمن . ينظر : السيد الزبهران ، تأليف هشام الالوسي ، ج ١، ص ٢٧٥.
١ هو العارف بالله أحمد بن محمد بن غنيم الحارون الحجار المولود سنة ١٣١٥ هجرية والمتوفى سنة ١٣٨٢ هجرية رحمه الله تعالى .

شيوخه : الشيخ أمين التكريتي ، والشيخ أمين الخربوطلي ، والشيخ عبد المحسن التغلبي ، والشيخ أمين كفتارو ، والشيخ توفيق الأيوبي ، والشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ عبد المحسن الأسطواني ، والشيخ إبراهيم الغلاييني ، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ أمين سويد ، والشيخ محمود أبي الشامات ، والشيخ محمد شكري الأسطواني، والشيخ عزيز الخاني، والشيخ محمد عطا الكسم ، والشيخ امين الزملكاني ، والشيخ عبد الله المنجد ، والشيخ هاشم الخطيب ، والشيخ عبد الرحمن الخطيب ، والشيخ توفيق الهبري . وغيرهم رضي الله عنهم . ينظر: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ، تأليف الشيخ محمد مطيع الحافظ و نزار اباطه ، ج ٢، ص ٧٥٧.

(١) هو العارف بالله أحمد بن محمد بن غنيم الحارون الحجار المولود سنة ١٣١٥ هجرية والمتوفى سنة ١٣٨٢ هجرية رحمه الله تعالى .

شيوخه : الشيخ أمين التكريتي ، والشيخ أمين الخربوطلي ، والشيخ عبد المحسن التغلبي ، والشيخ أمين كفتارو ، والشيخ توفيق الأيوبي ، والشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ عبد المحسن الأسطواني ، والشيخ إبراهيم الغلاييني ، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ أمين سويد ، والشيخ محمود أبي الشامات ، والشيخ محمد شكري الأسطواني، والشيخ عزيز الخاني، والشيخ محمد عطا الكسم ، والشيخ امين الزملكاني ، والشيخ عبد الله المنجد ، والشيخ هاشم الخطيب ، والشيخ عبد الرحمن الخطيب ، والشيخ توفيق الهبري . وغيرهم رضي الله عنهم . ينظر: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ، تأليف الشيخ محمد مطيع الحافظ و نزار اباطه ، ج ٢، ص ٧٥٧.

معنا : أن الأجوبة التي أرسلتها إلي تحيّر العقول ، ذلك أنها أجوبة العلم الوهبي قبل الكسبي.

وقال ايضاً في جلسة له بزاوية أبي الشامات في حي القنوات : ((لقد زرت اليوم رجلاً عارفاً كبيراً ، وسمعت عن الصوفية الشيء الكثير ، وخرجت من الدار بعد أن فهمت أنه يتكلم بلسان الصوفية كلسان العارفين بالله تعالى))^(١).

وقد ذكر الشيخ خليل الفياض حفظه الله تعالى ، في تسجيل له ، انه اتى الشيخ قاسم القيسي، إلى محل الشيخ محمود مهاوش الكبيسي ، وانشد هذه الابيات وكتبها الشيخ خليل وحفظها وهي هذه الابيات :

أيا من عاش خمسينا وستينا وسبعينا
تمادى في الهوى جهلا ولم يرع الهدى دينا
الى ما نحن في خزي ولم نعبأ بـماضينا
فنحن الزرع لا ندري متى الحصاد تأتينا
وعمر العبد اعداذا متى تنفت فينا
فان نهسج بأذكار فذكر الله يكفينا
وراقب ربك المولى ولا تتساه قد حينا
وراعي الجار والقربى وإيتاما ومسكينا
وقل يا ربنا ارحمنا وبارك في مساعينا

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ، ج ٢، ص ٧٥٧.

ثانيا : ثناء العلماء عليه .

ان العلامة قاسم القيسي غني عن التعريف ، ولكن نبين هنا بعض اقوال أهل العلم فيه ، من باب تجديد الرحمات عليهم ، وشحن الهمم الى الاقتداء بهم رضي الله عنهم اجمعين .

فقد وصفه الشيخ ابراهيم الدروبي في كتابه البغداديون اخبارهم ومجالسهم فقال (للعلماء السالفين في بغداد خلف صالح ومن هذا الخلف عمدة العلماء العاملين ومرجع الفقهاء الكاملين الإمام العالم العلامة اللغوي المتكلم الفقيه الاصولي المفسر أبو عبد الوهاب الشيخ قاسم القيسي مفتي بغداد الاسبق رحمه الله) انتهى^(١)

ووصفه الشيخ محمد صالح السهروردي في كتابه لب الالباب بقوله : (البحر المحيط في العلم والاوحد الفريد في الاناة والحلم الفاتح كل عويص من جوهر العلم المكنون بتقريره ، الرافع كل اشكال دقيق بتتقيره ، فخر المدرسين وإمام المحققين ، الحنفي مذهباً ، والنقشبندي طريقة والقيسي قبيلة ، عالي الهمة وابي النفس ، هو العلامة الشيخ قاسم افندي القيسي .

درة كيفما أدبرت أضائت ومشم من حيثما شم فاحا) انتهى ...^(٢)

وايضا قال : (وقد لازمت العلامة المترجم في طلب العلوم العالية كالبيان والمنطق والوضع والاستعارة والاصول فوجدته يتفجر علماً ويتدفق فضلاً فاستفدت به وتخرجت عليه وهو رجل من نوادر هذا الزمان كثير الديانة حبيب الخلوة طويل الفكرة نير البصيرة عفيف طاهر الذيل نقي جداً) انتهى ...^(٣)

وقد امتدحه الشاعر المشهور معروف الرصافي بقصيدة (بعنوان الى الشيخ قاسم القيسي) يصف علم الشيخ قاسم وما وصل اليه من علم ومعرفة فقال :

(١) البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، للشيخ ابراهيم الدروبي ، ص ١٧٣ .

(٢) لب الالباب ، ص ٣١٢ .

(٣) لب الالباب ، ص ٣٢٤ .

إلى الشيخ قاسم القيسي

تذكرت عهداً في الصبا مَرَّ كالحلم
بفكري ودمعي جاهد النفس والجسم
وأنتابه للرشف من منهل العلم
شفاء لما في مدنف الفهم من سقم
فتقف منها كل ما اعوج من سهم
بلقياه عني غمة الغرم والغنم
يكن فائزاً بالعلم والأدب الجسم
وما شاء في التقرير من صادق الحكم
من العلم طوداً فوق أطواده الشم
ورأيٍ سديد لا يحوم على الوهم
رماها بسهم من فطانتها مصمم
فبورك في الآباء من والد شهم
فجاء ابنه قرماً تولد من قـرم
ينيف بها رأياً على ثاقب النجم
سقاك السحاب الجون بالوابل السُّجُم
انتهى..^١

إذا قاسم القيسي مَرَّ بخاطري
تذكرته إذ كنت للعلم طالباً
فقد كنت أحياناً أزور فنساءه
وكم زرتة في جامع الفضل راجياً
إذا زرتة يوماً نلت كنـانتي
وعدت صحيح الفهم منه قد انجلت
هو العالم الحبر الذي من يُلدُّ به
بما شاء في التوضيح من واقد الذكا
بقية أعلام مضوا وكفى به
له نظر في غامض العلم شامل
إذا ما نحا في العلم قتل عويصة
نماه أبوه الشيخ أحمد للـعلا
فقد كان فرداً كابنه في ذكائـه
وكان بتقسيم الموارديـث عالمـاً
فيا رمسه هنا بالذي أنت رامس

ويكفيه فخراً ما وصفه به شيخه العلامة عبد الوهاب النائب رضي الله عنه ،
عندما ارسل الشيخ قاسم القيسي إليه سؤالاً فأجابه العلامة النائب بقوله :
(اليك يا عين الاعيان ، واشتاق لعبارتك شوق الضمان لماء يكون به ريان ، بينما كنت
محصرأ فانتنتي هذه الهدايا ففكت الاحصار ، وبينما كنت محرماً لا أصطاد شيئاً من ضياء
المعاني ما أجلو به الافكار ، فوافقتني منك هذه الابيات فكدت أطيـر فرحاً مع الرياح الساريات
، فشكرت الله تعالى على ذلك وحمدته على ما هنالك) انتهى...^(٢)

وقال عنه الشيخ الولي العارف بالله سيدي محمد النبهان بعد انتقال الشيخ قاسم الى
دار البقاء بثلاث عشرة سنة عندما زار سيدنا النبهان رضي الله عنه الزيارة الثانية إلى العراق
،سمعه بعض احباب الشيخ ،يذكر الشيخ قاسم القيسي رحمه الله بقوله: الشيخ قاسم القيسي

(١) ديوان معروف الرصافي ، ص ٩٥١.

(٢) لب الالباب ، ص ٣٢١.

، والشيخ أمجد الزهاوي ، والشيخ فؤاد الآلوسي لهم مجلس معنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي مثل ذلك فليتنافس المتنافسون.(١)

(١) ينظر : السيد النبهان ، تأليف هشام الآلوسي ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

الباب الرابع

المناصب التي ترأسها

ان العلامة قاسم القيسي، قد تقلد مناصب عدة ، خدم من خلالها الاسلام والمسلمين ، فمن تلك المناصب ، فقد عين في سنة ١٣١٧ هجرية مدرساً لقضاء (خانقين) وكان لا يعين الشخص حتى يعرض على لجنة وينجح في الامتحان ، فنجح الشيخ بتفوق على أقرانه فبقى في ذلك القضاء سنة مدرساً وواعظاً ومرشداً ومفتياً في البلدة ، وما حولها من المدن والقرى .

ثم عاد بعد ذلك إلى بغداد ، وأخذ يدرس لتلاميذه العلوم الشرعية .

قال الشيخ محمد صالح السهروردي :

(وفي سنة ١٣١٧ في أول ذي القعدة عين مدرساً لقضاء خانقين بعد ان حاز سبق في ميدان الامتحان على جميع الاقران ، وبقي نحو سنة في ذلك القضاء يبث الوعظ والنصائح بين عشائر العرب والاكراد ويفتي للحاضر والباد ، ولم يأل جهداً في الافادة بل ينشر صدره لمن قصد الاستفادة ، ولما لم يوافق مزاجه ماء ذاك القطر الثقيل والهواء الوخم الذي هو غير عليل رجع إلى وطنه المحبوب بغداد التي هي مقر الانجاب والامجاد للاستشفاء والخلاص من ألم ذلك الداء ، وبقي فيها سبعة اشهر ثم جرى التحويل بينه وبين الشيخ محمود افندي القره طاغي ، فذهب إلى قضاء الجزيرة المسمى الآن بالصويرة ، وذهب الثاني إلى خانقين بموافقة منهما في ذلك الحين ، وذلك في جمادي الثاني سنة ١٣١٩ هجرية) . انتهى^(١)...

ثم في سنة ١٣٢٧ هجرية عين عضواً في مجلس المعارف في بغداد فبقى مدة قليلة ثم استغفى لاشتغاله بما هو اهم و اولى لتدريس الطالبين وبث العلم بين المستفيدين .

قال اللواء الركن محمود شيت خطاب في مقدمة كتاب تاريخ التفسير للشيخ قاسم القيسي ، ما نصه :

(وفي سنة ١٣١٩ للهجرة ، عين لقضاء الصويرة ، وفي سنة ١٣٢٦ للهجرة ، طلبه والي بغداد برقياً للقدوم إلى بغداد أيام تنسيق الحكام ، وكلفته لجنة التنسيق بقبول (نيابة الباب)

(١) ينظر لب الالباب ، ج٢، ص٣١٥.

في بغداد ، فلم يقبل ذلك معتذراً ، غير أن لجنة التنسيق رجته مرة ثانية بأن يقبل هذا المنصب ، فقبل ذلك كرهاً لمدة مؤقتة ، لأنه كان لا يميل إلى القضاء ، وما زال يسأل إعفاءه من ذلك المنصب ، إلى أن عين غيره في مكانه .

وفي سنة ١٣٢٧ للهجرة ، عين عضواً في مجلس المعارف في بغداد ، فبقى مدة قليلة وطلب إعفاءه من هذه الوظيفة أيضاً ، لاشتغاله بما هو أولى وأهم من ذلك : التدريس ، وبث العلم .

وقد عُيِّن عضواً للمجلس العلمي في الأوقاف وذلك في زمن مديرية المفتي المغفور له (سعيد الزهاوي) بترغيب منه ، مع رفقة أمجاد كالمغفور له الشيخ إبراهيم الراوي والشيخ شمس الدين الألوسي ، فبقى في هذه الوظيفة عدة سنين .

ثم عين مدرساً لتدريس (الولاية) في بغداد ، وعين أيضاً لإلحاح وترغيب شيخه النائب، والعلامة شكري الألوسي ، والحاج علي الألوسي مدرساً لدار المعلمين ، ولكنه طلب إعفاءه من هذا المنصب بعد أن بقى فيه تسعة أشهر ، فأجيب إلى طلبه .

ثم عُيِّن عضواً في مجلس التمييز الشرعي ، فلم يرق له هذا التعيين ، إذ طلبوا منه الاستقالة من عضوية المجلس العلمي، فأبى وترك مجلس التمييز الشرعي واختار البقاء في المجلس العلمي في الأوقاف .

وفي سنة ١٩٢٢م طلب منه مرة ثانية قبول عضوية مجلس التمييز الشرعي ، فقبل ذلك وبقي مواظباً على وظيفته هذه حتى سنة ١٩٢٨ م ، مع بثه الإرشاد بين الناس ، وتدريسه لطلبة العلوم التي هي ديدنه وسيرته .

وحين توفاه الله كان الشيخ القيسي مفتياً لبغداد وخطيباً للحضرة الكيلانية^(١) ورئيساً لجمعية الهداية الإسلامية^(٢) .

(١) وقد عين خطيباً سنة ١٣٦٢ هجرية ، ينظر : تاريخ جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ص ١٣٦ .
(٢) تأسست في بغداد يوم ١ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ ميلادية ، وغايتها مقاومة الإلحاد والدعايات الإسلامية بالطرق المشروعة ، وقد تم اجتماع المشايخ أعضاء الهيئة المؤسسين لها وهم : الشيخ إبراهيم الراوي ، والسيد إسماعيل الواعظ ، والشيخ علي القرداغي ، والشيخ كمال الدين الطائي ، والشيخ إبراهيم عثمان ، والشيخ محمد صالح السهورودي ، ثم بعد ذلك انتخب منهم لإدارة وتشكيل الجمعية ، فعين الشيخ إبراهيم الراوي رئيساً ، والشيخ بهاء الدين بن الشيخ محمد سعيد النقشبندي نائباً ، والشيخ كمال الدين الطائي سكرتيراً والشيخ إبراهيم عثمان أمين الصندوق ، أما أعضاء الجمعية وهم الحاج نعمان الأعظمي ، والسيد طه الراوي ، والشيخ عبد العزيز الشواف ، والسيد منير القاضي ،

انتهى.^(١)

ومن المدارس التي درس بها الشيخ قاسم القيسي ، مدرسة جامع المرادية ^(٢)، وايضا تولى التدريس في مدرسة جامع القبلانية^(٣) ، وايضا تولى التدريس في مدرسة نائلة خاتون^(٤).^(٥)

وقد ذكر الشيخ الدكتور عبد الله الجبوري في كتابه الإفتاء والمفتون في بغداد ، ما نصه: (... كما درس علوم التفسير في دار العلوم الدينية والعربية (كلية الشريعة) ، ووجهت إليه الخطابة في الحضرة القادرية ، ودرس أيضا في دار المعلمين الابتدائية بتوجيه من

والسيد عبد الكريم الشخلي ، والسيد خليل الراوي ، والسيد محمد صالح الجرجيس ، والسيد نجم الدين الواعظ والشيخ محمد القزلي ، وقاسم القيسي وغيرهم ، وبعد وفاة الشيخ ابراهيم الراوي ، سنة ١٩٤٦ ميلادية انتخب الشيخ قاسم القيسي رئيسا لها ، وبقي الى وفاته سنة ١٩٥٥ ميلادية ، ثم من بعده لم يعد لها نشاط حتى الغيت ووزعت اوقافها على الجمعيات الموجودة في بغداد ، وقد كان لجمعية منتدى الامام ابي حنيفة في الاعظمية قسما من ذلك كما اخبرني الشيخ محمد محروس المدرس

وقد تم اصدار مجلة باسم الجمعية ، نشر فيها من المقالات والبحوث لكبار العلماء ، وقد وقفت على عدد منها ، وهو يتحدث فيه عن ذكرى ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، تضمن اقوال كبار العلماء.

ومن الملاحظ ان الجمعيات التي تم انشاؤها في العراق ، وتسميتها باسم خاص ، فهي اما ان تكون نابت عن جمعية قد تم انشاؤها في البلاد الاسلامية ، او اسم مشابه لها ، فمن خلال البحث وجدت ايضا ان هناك جمعية الهداية الاسلامية تم الانشاء لها من قبل الشيخ محمد الخضر بن الحسين التونسي رحمه الله تعالى في مصر ، وكذلك في دمشق تم تأسيس جمعية الهداية الاسلامية سنة ١٩٣٠ ميلادية وقد ترأسها الشيخ بدر الدين الحسني .

(١) مقدمة كتاب تاريخ التفسير ، بقلم اللواء الركن محمود شيت الخطاب ، ص٥- ص٦.
(٢) شيدها مراد باشا والي بغداد سنة ٩٧٨ هجرية ، وفي سنة ١٣١٧ عمرت بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني ، وقد تولى الاشراف عليها والي بغداد نامق باشا وانتهى من التعمير سنة ١٣٢١ هجرية. ينظر: مدارس بغداد القديمة ، ص٢٨.

(٣) من جوامع بغداد القديمة ، جدد عمارته والي بغداد قبلان باشا سنة ١٠٨٨ هجرية ونسب اليه ، وكذلك جدده والي بغداد سليمان باشا سنة ١٢٠٥ هجرية ، وشيد فيه مدرسة علمية مع خزانة كتب قيمة ، وفي سنة ١٩٧٥ ميلادية نقض الجامع وشيد بدله سوق خصص في الطابق الأعلى منه مسجد صغير بدله . ينظر: مدارس بغداد القديمة ، ص٣٦.

(٤) شيدتها صاحبة الخيرات نائلة خاتون بنت عبد الرحيم زوجة مراد افندي احد رجال الدولة العثمانية سنة ١٢٩١ هجرية وتوفيت هذه الواقعة سنة ١٢٩٤ هجرية ، وقد اوقفت للمدرسة اوقافا كثيرة ، وجعلت فيها خزانة كتب من نواذر المخطوطات ، وشرطت ان تدرس فيها العلوم العقلية والنقلية . ينظر: البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، للشيخ ابراهيم الدروبي، ص٣٠٦.

(٥) ينظر: مدارس بغداد القديمة ، ص٢٨، وص٣٦، وص٧٠.

شيخه عبد الوهاب النائب ، وتولى رئاسة جمعية الهداية الإسلامية بعد وفاة رئيسها الشيخ إبراهيم الراوي .

وفي سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م ، قامت جمعية الهداية الإسلامية بفتح مدرسة دينية ، وفق مناهج وزارة المعارف ، فيندب الشيخ قاسم القيسي للتدريس بها . وكان يلقي دروساً في التفسير بمسجد بشر الحنفي (الحافي) بالأعظمية بعد صلاة العصر ، وفي أيام إفتاء السيد يوسف العطاء^(١) ١٩٣٢ - ١٩٥٠ م كان أمين الفتوى له^(٢) ، وبعد وفاة العطاء ١٣٧٠ هـ ١٩٥٠ م اختير بالإجماع مفتياً لبغداد ، وظل في منصبه الكريم هذا حتى وفاته^(٣) انتهى .

قلت : ان العلامة القاسم القيسي ، على جلاله علمه وفضله ، وانشغاله في هذه المناصب خدمة للإسلام والمسلمين ، لم ينقطع عن زيارة اخوانه من العلماء والبحث معهم في المسائل العلمية ، فقد كان يزور الشيخ عبد الكريم الصاعقة^(٤) ، ويتباحث معه في مسائل الحديث وفقهه .

وكان ايضا يزور الملا عارف الشихلي^(٥) في مدرسته (المدرسة الأحمدية) .

(١) هو الشيخ يوسف بن محمد نجيب ابن أحمد بن خليل بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عطاء الحسني البغدادي ، المولود سنة ١٢٨٦ هجرية والمتوفى سنة ١٣٧٠ هجرية رحمه الله تعالى . شيوخه : الشيخ عبد السلام الشواف ، والشيخ عبد الوهاب النائب ، والشيخ غلام رسول الهندي وغيرهم رحمة الله تعالى عليهم اجمعين ، ينظر: الافتاء والمفتون ، ص ١١٩ .

(٢) ان منصب الافتاء ببغداد كان يجري بانتخاب اهل العلم ، وإذا ما شغل هذا المنصب الجليل اجتمع المدرسون وانتخبوا واحداً من بينهم يروونه صالحاً للقيام بهذا المنصب الديني ، ثم يصدر امر من الدولة العلية بتنصيبه مفتياً للبلد ، ثم ان المفتي يقوم بدوره فيعين من قبله اميناً للفتوى ، وتكون صفاته مماثلة لصفات المفتي لأنه يلي منصبه ، وهو أشبه ما يكون (أمين سره / أو سكرتيره الخاص) ويقوم بمقام المفتي عند انشغاله أو سفره ، وقد تولى هذا المنصب كثير من المشايخ كالشيخ ابو الثناء الالوسي ، كان أمين الفتوى عند المفتي عبد الغني الجميل ، وقد تولى هذا المنصب الشيخ قاسم القيسي وهو اخر من تولى والله اعلم . ينظر: البغداديون ، ص ٣٦٧ ، والافتاء والمفتون ، ص ١٤١ .

(٣) الافتاء والمفتون في بغداد ، ص ١٢٧ و ١٢٨ .

(٤) هو الشيخ السيد عبد الكريم بن السيد عباس الازجي الشихلي الحسني الملقب بأبي (الصاعقة) لجريدة اصدرها في بغداد بالعهد العثماني اسمها الصاعقة .

ولد الشيخ سنة ١٢٨٥ هجرية وتوفي سنة ١٣٧٩ هجرية رحمه الله تعالى .

ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٣٧ .

(٥) هو الملا عارف بن الملا أحمد بن الحاج فليح الشихلي النعيمي المولود سنة ١٨٨٥ ميلادية والمتوفى سنة ١٩٤٢ ميلادية رحمه الله تعالى . ينظر: الاعمال النثرية الكاملة ، للشاعر وليد الاعظمي ، ج ٦ ، ص ٢٨٦٥ .

وقد كان الشيخ قاسم القيسي ، ايضا يزور الشيخ أمجد الزهاوي^(١) ، ويتباحث معه في الامور العامة ، ويشاركه في الراي ويقف معه في كل قضية، وشاركه في تأسيس جمعية رابطة العلماء ، وقد مدحه كثيرا ، وكان يحضر مجلس العارف بالله الولي الصالح الشيخ أحمد الفكيكي^(٢) في الحضرة الكيلانية .

(١) هو الشيخ أمجد بن محمد سعيد الزهاوي المولود سنة ١٣٠٠ هجرية والمتوفى سنة ١٣٨٧ هجرية رحمه الله تعالى . ينظر: الشيخ أمجد الزهاوي ، للشيخ كاظم المشايخي .
(٢) هو الولي الصالح أحمد بن عبد الرحمن الفكيكي ، ذكر الشيخ ابراهيم الدروبي في كتابه البغداديون ، ص ١٦٢ ، والشيخ هاشم الاعظمي في كتابه تاريخ جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ص ١٥١ بأن اصله من المغرب من بلدة طنجة قصد الحضرة الكيلانية واتخذ سكن له في احدى الغرف ، وقال شيخنا أكرم الموصلي في كتابه الامداد ، ج ٤ ، ص ٤٦ ، وذكر لقاء الشيخ أحمد الحبار بالشيخ الفكيكي ، ما نصه : (والشيخ أحمد فكيكي كما يصفه الشيخ الحبار بأنه من العارفين ، وأصله من بلدة (باكستان) وقد كان مقيماً لدى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره كما كان يتردد بين الفينة والفينة إلى الموصل لزيارة بعض أكابرها ومنهم الشيخ (صالح الحبار) يقول الشيخ أحمد الحبار : كنت أذهب إلى بغداد ايام شبابي وكنت أول ما أصل بغداد أقصد حضرة الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره :

شيخ الشيوخ وقطبهم وإمامهم
ثم بعد أن أقضي وطري عند الشيخ القطب، أزور الشيخ أحمد فكيكي في غرفته فأناست استقبالاً منه حاراً منقطع النظير ، لما بيننا من الود والمحبة من ايام أبي ، فزرتة ذات يوم وجلست عنده، فلما أردت الذهاب قال : يا أحمد : أنت اليوم طيفي فبقيت عنده حتى وقت (الغداء) ، ولكن ماذا كان يفعل ؟ كان بين فترة وفترة ، يمد يده تحت سريره الصغير المتواضع ويستخرج أواني فيها ألوان من الطعام الحار بالوانه وأنواعه ، وكنت معه في غرفته عدة ساعات ما وجدت أحداً أدخل صحناً ولا طعاماً وبعد برهة أصبحت هذه الصحون المليئة بالطعام مائدة ممتدة الاطراف تجمع ألوان الأطعمة ، وقال لي : يا سيد أحمد هذا لأجلك وعلى شرفك ، وبدأنا نأكل ولكن الشيخ أحمد الفكيكي أخذ صحناً صغيراً وضع فيه كُسرًا من الخبز قليلة العدد لا تكاد تشبع طائراً ، وضع فوقها شيئاً من المرق ، وقال هذا نصيبي من هذه المائدة ، وهو يكفيني إلى الغد بإذن الله ، أما أنت فكل ما تشتهي ، قال فأكلت حتى شبعت ولكني كنت أفكر : ماذا سيفعل ببقية الطعام ، وإلى اين يذهب به ؟ وإذا بالباب طابور طويل من الفقراء يعدون بالعشرات يدخلون واحدا واحدا ، فأخذ كل واحد منهم رغيف خبز ، ثم يضع فوقه شيئاً يكفيه من ذلك الطعام وينصرف حتى أتوا على ما في المائدة من الطعام ، وكنت أعتقد وأعد أن حضور الطعام هذه وهو حار ومن تحت سريره ولم يدخل أحد : أعد ذلك إحدى كراماته .) انتهى .

الباب الخامس

مؤلفاته ، ورسائله ، وتعليقاته

ان العلامة قاسم القيسي ، على سعت انشغاله في توجيه وارشاد الناس ، وتدريس العلوم الشرعية للطلاب ، لم يمنعه عن مواصلة التأليف ، فقد خرّج رجالاً نفع الله بهم الامة المحمدية ، وكذلك ألف كتباً ثمينة تدل على علمه الغزير رضي الله عنه .
فنذكر أولاً مؤلفاته :

- (١) الحديقة الندية في المواضيع التفسيرية .
- (٢) رسالة في مصطلح الحديث .
- (٣) النزهة البهية في شرح الأربعين النووية.
- (٤) الزهر اللطيف في مسالك التأليف .
- (٥) تاريخ التفسير .
- (٦) تحفة الأدباء في الخط والأملأ^(١) .
- (٧) السراج المنير في أصول التفسير .
- (٨) الأقوال الشارحة لسورة الفاتحة .
- (٩) إتحاف الألباء في قضايا الافتاء.
- (١٠) الروض النضر في مناقب سيدي أبي العباس الخضر (عليه السلام).
- (١١) رسالة في آية الوضوء.
- (١٢) القول المبرم في عيسى بن مريم .
- (١٣) الغيث النافع في حقيقة التابع.
- (١٤) الاتحاف في مواد الأوقاف .
- (١٥) رسالة في معرفة الخصوم.
- (١٦) رسالة في تناقض الدعوى.
- (١٧) رسالة في الاعتدال في مسائل الاستبدال.
- (١٨) رسالة في المخرجين للأحاديث.

(١) وهذه الكتب طبعت في حياة الشيخ ، وقد حصلت عليها الا كتاب الزهر اللطيف فلم احصل عليه .

- (١٩) مرشد الإخوان إلى تربية الصبيان .
- (٢٠) يانع الغصن في تفسير سورة لم يكن (وهي سورة البينة) .
- (٢١) الشراب السلسل في نحل العسل .
- (٢٢) رسالة في صوم رمضان .
- (٢٣) رسالة في الحج ومتعلقاته .
- (٢٤) رسالة في الزكاة وأبحاثها .
- (٢٥) رسالة في صدقة الفطر .
- (٢٦) رسالة في تفسير : والعصر إن الانسان لفي خسر .
- (٢٧) رسالة في تفسير : إنا أعطيناك الكوثر والاضحية .
- (٢٨) رسالة في تفسير : والفجر وليال عشر والشفع والوتر .
- (٢٩) رسالة في تفسير قوله تعالى : إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (بحث في الاستقامة) .
- (٣٠) رسالة في تفسير قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء ، (الأمة المحمدية) .
- (٣١) رسالة في قوله تعالى : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق .
- (٣٢) رسالة في قوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون (الأمر بالمعروف) .
- (٣٣) رسالة في قوله تعالى : إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .
- (٣٤) رسالة في قوله تعالى : لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ .
- (٣٥) رسالة في قوله تعالى : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ . (في الأمانة والظلم ورد الظلم) .

(٣٦) رسالة في قوله تعالى : الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ . (الوصية بالنساء .

(٣٧) رسالة في تفسير الحديث الشريف : من سنَّ سنة حسنة .

(٣٨) رسالة في قوله تعالى : هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا .

(٣٩) رسالة في الماهية البسيطة والمركبة .

(٤٠) رسالة في تفسير قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا .

(٤١) رسالة في تفسير قوله تعالى : أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدين ... السورة .

(٤٢) رسالة في ضبط الكلمات والحروف .

(٤٣) رسالة في الاحتساء في رصد سورة النساء . تفسير قوله تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ... الآية .

(٤٤) رسالة في نشر الزهر في معرفة الفجر .

(٤٥) رسالة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وغير ذلك من المؤلفات النافعة ، ولكن للأسف الشديد ، لم تطبع هذه المؤلفات ، وقد بحثت عنها فلم أجدها نسأل الله ان ييسر من يخرجها الى عالم الوجود ، وسأذكر هنا نبذة عن بعض كتب الشيخ التي وقفت عليها :

اولا : تاريخ التفسير .

قد طبع هذا الكتاب سنة ١٣٨٥ هجرية في مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ثم اعيد طبعه في سنة ١٤٢٧ هجرية في مطبعة دار الفكر بدمشق ، على نفقة ديوان الوقف السني ، وقد قرر هذا الكتاب منهاجا لطلاب المرحلة الخامسة (الثانوية)، في دائرة التعليم الإسلامي .

وقد استهل الكتاب بترجمة للشيخ قاسم القيسي ، بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب .

واذكر مقدمة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي إلى بابه ، المنعم على عباده بإنزال كتابه ، فمنهم البعيد عن فهمه ومنهم الفقيه النابه ، ومنهم الضال ومنهم المتمسك بالهدى وأسبابه ، والصلاة والسلام على من بيّن أحكام الكتاب للناس وأصحابه ، وخفف عن الأمة بمراجعته ليلة أسري به ، وعلى آله المتبعين لسننه وآدابه ، وأصحابه الجاعلين جند الكفر محاطاً بخسرانه وتبابه ، صلاة وسلاماً دائمين ما زها الروض بالغيث وربابه .

أما بعد : فهذه رسالة جليّة ، وتحفة نبيلة في بيان تاريخ التفسير ، وما عراه من عصر الرسالة إلى عصرنا من الأدوار والتغيير ، ألفتها لتدريس الطلاب في دار العلوم ، وسع الله منهم المدارك والفهوم ، ونسأل الله أن يكشف الغمة عن الأمة ، ويدفع عنهم كل كربة ومذلّمة ، وأن يجعل هذه الرسالة للطلاب تبصرة ، وللأحباب والإخوان تذكرة ، إنه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

قاسم القيسي .

وقد ختمها بقوله : (الحمد لله على الاتمام والشكر له في البدء والختام والصلاة والسلام على سيد الأنام ، وعلى آله وأصحابه السادة الأعلام ، هذا وأرجو من الناظر أن يغض النظر عن القصور فيما حررته ويصفح عن الخطأ فيما قصدته وأردته وإن ينظر بعين الإنصاف خير الأوصاف .

فعين الرضا عن كل عيب كليلّة كما ان عين السخط تبدي المساويا

إذ قد كلفت بتدريس هذا الفن ولم يكن عندي كتب الفت فيه حتى أستمد منها أو أنهج على منوالها ، وأستند إليها ، بل اعتمدت على المولى جل شأنه في جمعه وترتيبه وتهذيبه وغبابة أسلوبه وأخال أنها جاءت بما يرضى الحبيب وتقر به عين اللبيب وقد كان الفراغ في اليوم الثامن من العشر الأول من الشهر الثامن من السنة

الثالثة من العقد السادس من القرن الرابع عشر من هجرة سيد البشر عليه صلوات الله وتسليماته عدد قطرات المطر وأوراق الشجر ، وأسأل الله أن يغفر لي ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات وقد أرختها نظماً إذ بذلك نروي ولا نظماً :

هذي الخريدة أسفرت عن وجهها كالشمس تسفر عن سناً وأشعة
مذ أسفرت مزفوفة أرختها وبقاسم الأرزاق مأرب نعمتي

وقد أرختها قبل سنة على عزم الأكمال في تلك السنة فلم أوفق لنوع كسل اعتراني وهذا هو :

ذي منحة خذاها بلا منة واشكر ولا تعجل بتوبيخي
لما انتهت قيدتها مُنشئاً تاريخها يعني بتاريخي
١٢٠ ١٢٤٣ = ١٣٦٣ هـ.

ثانياً : الحديقة الندية في المواضيع التفسيرية .
طبع هذا الكتاب سنة ١٩٤٠ ميلادية ، بمطبعة التفيض الاهلية ببغداد.
وقد ذكر الشيخ في مقدمة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم على ما منحت من تفسير كتابك وشرحت صدور اولي الالباب لتلقي أسرار خطابك ، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد صفوة خلقك وأحبائك الذي أيدته بالكتاب المنير بواسطة جبريل السفير رئيس الملائك ، وعلى آله الابرار وأصحابه الاخيار السالكين أحسن المسالك.

أما بعد فيقول العبد الفقير ، الراجي عفو ربه القدير، أسير الذنوب والمآثم ، سمي ابن ابي القاسم بينما أنا جالس ليلاً في داري التي هي في قصبة الإمام الأعظم في الليلة الثانية من شهر رمضان المكرم لسنة خمس وخمسين وثلثمائة والف هجرية ، إذ طرقتني سعادة المدير لدار العلوم العربية والدينية السيد محمد فهمي الانصاري الشهير بالمدرس ، وكان بصحبته أحد الفضلاء الكرام ومن له بقلبي منزلة سامية واحترام فسألني ومثله لا يرد

أن ألقى درس التفسير على الطلاب فاعتذرت بعدم الامكان لأني عازم على الحج وبعد رمضان يكون الذهاب ، فأجاب لا بأس بذلك ووكل إذا خرجت من شئت حتى الاياب ، وحيث لم يقبل مني عذراً كما انه لم يرهقني من أمري عسراً أحببت دعوته ، وانلته بغيته ولا سيما اني شديد الرغبة لخدمة كتاب الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، بيد اني أحببت أن اتعرف كيفية ما يراد من هذا التفسير لعلمي ان زمن القاء الدرس والتحصيل جداً يسير فطلب أن يكون التفسير في مواضيع شتى من الآيات القرآنية كالأيات المتعلقة بوجود الواجب وتوحيده والآيات المتعلقة بالاستقامة والصبر عند الشدائد والآيات المتعلقة بالاستعداد للحرب والطوارئ والجهاد والآيات المتعلقة بالعفو والشورى والآيات المتعلقة بتهذيب الاخلاق إلى غير ذلك كما هو ظاهر لمن نظر في فهرس المواضيع فانتلج لما قاله صدري لأنه المناسب للوقت وحال الناشئة اذ الخوض في هذا الباب في بحر لا ساحل له وقد قيل في هذا القليل:

إذا منعك اشجار المعالي جناها الغض فاقنع بالشميم

ولم آل جهداً في ايراد ما يلزم في كل موضوع قدر الامكان من بيان قضية لغوية أو صرفية أو نحوية أو ذكر دليل نقلي أو عقلي أو حكم شرعي أو استنباط فقهي أو تهذيب فردي أو اجتماعي إلى غير ذلك من الابحاث التي يرتاح لها اللبيب وتقر بها عين الحبيب هذا وأقول وبالله التوفيق ومنه الهداية لأقوم طريق.

وقد ختمه بقوله : وقد انتهى ما قصدنا ايراده من القاء هذه الدروس التي، تنتعش بها الارواح وتنتهج لها النفوس وفاح مسك ختامها ، ولاح بدر تمامها ، سنة ست وخمسين وثلثمائة والف في اوائل ربيع الثاني من هجرة من انزل عليه القرآن والسبع المثاني، والحمد لله على الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبشكره تزداد الخيرات ، والبركات ، وصلى الله على سيدنا البشير النذير ، وآله الاطهار ، وصحبه الاخيار، ما تليت الآي ، مصحوبة بالتفسير ، وصدق الحمام بالهدير .

ثالثاً ورابعاً: رسالة في مصطلح الحديث ، النزهة البهية في شرح الأربعين النووية. تصدر عن قريب بعناية الفقير جامع هذا الثبت ، فلا حاجة الى تكرار الكلام عنهما . خامساً : الزهر اللطيف في مسالك التأليف .

طبع على نفقة مؤلفه في مطبعة الصباح/ بغداد/ ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م
واذكر هنا المقدمة مع الخاتمة و بعض تقاريط الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أَلَفَ بين قلوب المؤمنين فأصبحوا بنعمته إخواناً، وصَنَّفَ الأزهارَ فأضحت بثياب بهجتها تزهَرُ أفناناً (١) وألواناً.

والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد الجامع لأشتات الفضائل، المؤيّد بأقوى البراهين والدلائل، فكان أرجح الناس قدراً أو ميزاناً، وعلى آله الذين كانوا للعلماء جمالاً وللعباد تيجاناً، وأصحابه الذين هاجروا لنصرته، ونصروه في هجرته، فغدوا أنصار إله وأعواناً، ما رقمت الأفلام بتتابع الأيام ديواناً.

أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة، وتحفةً بديعةً ظريفةً، رصّفتُها لي ولأمثالي أحسن الترصيف وسمّيتها:

((الزهر اللطيف في مسالك التأليف))

وانطوت على خمسة عشر مسلماً.

ثم ختمها بقوله:

هذا واسأل المولى جل جلاله ،وعم فضله ونواله ، أن يوفقنا للإخلاص في العمل ،ويجنبنا الخطأ والزلل ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبشكره تستدر به الخيرات والبركات ،والصلاة على سيد السادات ، وعلى آله وأصحابه أولى المكرمات ،وأرجو من الناظر إلى هذه الأوراق ، التغاضي عما أملتته سمج أوراق ولا سيما أن البضاعة في هذا الغرض مزجاة ، وقلما يسلك احد هذا المسلك ويكون حظه النجاة وأخال أن هذه الرسالة جاءت غريبة في بابها ،. فريدة بين أترابها ، مع أني معترف بالعجز والفكر القاصر .

بيد أن المقادير إذا ساعدت ألحقت العاجز بالقادر

** وفاح مسك الختام ، وتم سلك النظام ، في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة بعد الألف، من هجرة من تحلى بأكمل وصف (صلى الله عليه وسلم)،وقد صدرت تقاريط لزمرة من علماء بغداد العظام ،على الرسالة المسماة بالزهر

اللطيف في مسالك التأليف نذكرها في هذا المقام ، لتكون طرازاً لها لحسن الانسجام ، شكر الله سعيهم ووفقهم لكل خير على الدوام .

(أ)

هذا تقرّظ فخر المدرسين ، وصدر الفضلاء المحققين ، ومن وقع على فضله وعلمه الاتفاق ، مفتي بغداد عاصمة العراق ، أبي الخير صلاح الدين السيد يوسف أفندي آل عطاء حفظه الله تعالى وجعل له الصحة فراشا وغطاء آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه أجمعين ، أما بعد فقد أجلت فكري في هذا التأليف المنيف ، الموسوم بالزهر اللطيف ، فوجدته حرياً بالقبول حاوياً للفروع والأصول ، كيف لا وهو تأليف الأخ بالله الشيخ قاسم أفندي القيسي المتضلع بالفنون ، احد أعضاء التمييز الشرعي سابقاً والمدرس في نائلة خاتون ، جزاه الله خير الجزاء عن الإسلام ، وانعم عليه بالإحسان مدى الأيام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أولاً وآخراً .

حرره الفقير إليه سبحانه مدرّس الحضرة القادرية

ومفتي بغداد المحمية

السيد يوسف آل عطاء

(ب)

وهذا تقرّظ الفاضل العلامة ، والبحر الفهامة ، صاحب المواهب والفتوح ، فقيه النفس والروح ، ومن هو لكل مكّمة حاوي ، رئيس مجلس التمييز الشرعي السني امجد أفندي الزهاوي ، دام فضله :

الحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على محمد وآله ، وبعد فهذه مجموعة قيمة في فن التأليف غزيرة المادة مبتكرة في موضوعها ، بديعة في أسلوبها ، تتناول الموضوع من جميع نواحيه ، وتجمع من كل مطلب أحسن ما قيل فيه ، جادت بها قريحة الفاضل الهمام بقية علماء بغداد الأعلام . الشيخ قاسم القيسي متع الله بحياته المسلمين آمين .

حرره الفقير إليه رئيس مجلس التمييز الشرعي السني

امجد الزهاوي

وهذا تقرّظ السيد الشريف ،والفاضل الغطريف ، تاج العلماء العاملين ،وسراج السالكين المسترشدين ، شيخ الطريقة الرفاعية والمدرس في جامع السيد سلطان علي ، الشيخ إبراهيم الراوي^(١) ذي الفضل الجلي ، عمر الله الوقت بحياته ، وأفاض عليه سجال هباته آمين :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق المتقين لخير المسالك، ومهد سبل السلام لكل سالك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي زين الله بوجوده الممالك، وعلى آله وأصحابه الذين هم كالنجوم يهتدي به في الليل الحالك. صلاة وسلاما نرجو بهما السلامة من المهالك ،دائمين متلازمين ما عبد الله ناسك ، وبعد فقد نزهت نظري في روضة رسالة الزهر اللطيف في مسالك التأليف لفضيحة العلامة الفاضل ، والمرشد الكامل ،الذي تطيب بذكره نفسي ،الشيخ قاسم القيسي ،فرايتها رسالة بديعة في بابها ،جامعة لكل ما يحتاجه طالب العلم في أبوابها ، حافلة بكل ما يقصده أهل التصنيف ، من الترتيب والتعريف جزاه الله خير الجزاء عن هذه الإفادة وأنا له الحسنی وزيادة .

حرره الفقير إبراهيم الراوي الرفاعي

عفى عنه

(ج)

وهذا التقريظ لعنصر المجد والكمال ،وفخر الأفاضل من فحول الرجال، الذي يقصر عن تعداد مزايا قلّمي ، أبي عطاء الحاج حمدي أفندي الأعظمي^(٢)، دام فضله آمين .

(١) هو السيد إبراهيم بن السيد محمد بن السيد عبد الله الراوي المولود سنة ١٢٧٦ هجرية والمتوفى سنة ١٣٦٥ هجرية رحمه الله تعالى .

شيوخه: الشيخ علي الخوجة ، والشيخ عبد الوهاب النائب ، والشيخ بدر الدين الحسني ، وغيرهم رحمة الله تعالى عليهم اجمعين. ينظر: تاريخ علماء بغداد، ص ٢٠.

(٢) هو الشيخ حمدي بن الملا عبد الله بن محمد العبيدي الأعظمي المولود سنة ١٢٩٨ هجرية والمتوفى سنة ١٣٩١ هجرية رحمه الله تعالى.

شيوخه: الشيخ نعمان خير الدين الالوسي ، والشيخ عبد الرزاق جليبي الأعظمي ، والشيخ معروف البشدري ، والشيخ محمد سعيد النقشبندي ، والشيخ قاسم الغواص . وقد نال الإجازة العلمية منهم جميعا رضي الله عنهم اجمعين .

مؤلفاته: أصول الفقه ، وتاريخ الفقه الإسلامي ، وغاية المرام في عقائد أهل الإسلام ، وزبدة الحساب ، ومذكرات في أصول الفقه ، ومراقبة العقائد. وغير ذلك. ينظر: اعيان الزمان ، ص ٢٢٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألف بين قلوب المؤمنين ، وخص من شاء منهم بعلوم الأنبياء والمرسلين فوقهم للتأليف في علوم الدين ، وارشد منهم من شاء لإبانة مسالك التأليف والتدوين ، والصلاة والسلام على المرشد الأعظم محمد خاتم النبيين وإمام المتقين ، القائل: ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)) . أما بعد فقد أطلعني الأخ العزيز ذو السماحة والفضيلة العلامة العامل ، والمرشد الكامل ، الشيخ قاسم أفندي القيسي على ما نمقته يده الكريمة وهي رسالة الزهر اللطيف في مسالك التأليف ، فسرحت الطرف فيها فوجدتها الفريدة في بابها مرتبة أحسن ترتيب وجامعة لمباحث يحتاجها كل طالب ظريف ، بل كل عالم يريد تدوين شيء من العلوم أو يقصد أي تأليف ، كيف لا وناسج بردها من شهدت له المنابر ومجالس الوعظ والتدريس ، بالفضل والإرشاد والتميز بكل ما هو نفيس ، فمن أين لحمدي أن يستطيع القيام بواجب من خصه البارئ القاسم بأعلى المزايا من علم وخلق وعمل إلا وهو ذو السماحة أبو عبد الوهاب الشيخ قاسم ، متع الله بحياته المسلمين وأرياب الاستفادة وأسبغ نعمه عليه حتى ينال من كل خير مراده آمين.

كتبه حمدي الاعظمي

حفظه الله تعالى

(د)

لحضرة الأستاذ الكبير ، والفاضل النحرير ، ذي الخلق الوافي ، والمنهل العذب الصافي ، الذي اشتهر فضله بين الداني والنائي ، عبد المحسن أفندي الطائي^(١) ، المدرس بالمدرسة الحيدرية ، لا زال محفواً بالطفاف رب البرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان على أكمل إتقان ، وفضله على جميع المخلوقات بالعقل والذكاء والعرفان ، فسبحانه من اله انطق الموجودات بآيات وجوب وجوده واغرق الكائنات في بحار أفضال وجوده ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد إمام المتقين ، وعلى اله السادة الغرر ، الذين رفع الله قدرهم في محكم الآيات والسور ، وعلى أصحابه البررة الأخيار

(١) ستأتي ترجمته ضمن شيوخ الشيخ قاسم القيسي.

القادة العمدة ، الذين جدوا واجتهدوا وكل من جدّ وجد . أما بعد فقد سرحت طرفي في رياض كتاب الزهر اللطيف في مسالك التأليف فوجدته كتابا يستوقف الناظر عجا ، وبدهش الواقف سرورا وطربا ، وألفيته روضا مريعا ، وسفرا بديعا ، لم ينسج ناسج على منواله ن ولم يحم احد من المؤلفين حول شكله ومثاله ، جامعا لشتات ما تفرق من الكلمات ، حافلا بغرر درر القضايا والمقدمات ، وحاويا لفرائد لم توجد في أكثر المؤلفات، شارحا لها بأوضح العبارات كيف لا وهي من تأليف العلامة المحقق والفهامة المدقق الذي ارتضع لبان العلم لدى ، وهو من اعز الأعزة علي ، بل هو اعز من ولدي ونفسي ، سمي ابن رسول الله الشيخ قاسم القيسي ، عمه الله بلطفه القدسي ، وشرح بتأليفاته الصدور ، وتقبل منه هذا العمل المبرور ، وضاعف له المثوبات والأجور .

أمين أمين لا أرضى بواحدة حتى أضم اليه ألف آمينا

كتبه الفقير إليه تعالى

المدرس بالمدرسة الحيدرية

عبد المحسن الطائي

عفى عنه

(هـ)

وهذا تقرير الفاضل النبيه، ذي الشرف الشهير الغني عن التتويه، بعدما وقع نظره على هذه الرسالة السيد محمد صادق الصدر، ضاعف له المثوبة والأجر أمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

لصديقي العلامة الجليل الشيخ قاسم القيسي ولع كبير في التأليف وشغف عظيم في التصنيف ، فهو من حين لأخر يخرج للناس مؤلفا ثميناً ، وسفرا خالداً تنتزين به المكتبات العربية معجبة فخورة ، فقد اخرج إلى عالم الطبع في هذه السنة قبل زمن يسير مؤلفات من نتاج أفكاره (تحفة الأدباء في الخط والإملاء) و(رسالة في مصطلح الحديث) و(الحديقة الندية في المواضع التفسيرية) وهي حقا تحف أدبية وحدائق ندية تضمنت العلم الغزير ، والأدب الجم ، والاطلاع الواسع .وها هو اليوم اعزه الله يخرج رسالته الغراء (الزهر اللطيف في

مسالك التأليف) وهي زهرة من هاتيك الزهرات ،وغصن يانع من تلك الشجرات ، ووردة مضواعة من حدائقه المليئة بالزهر والعطر والشذى العباق .

وهذه الرسالة وإن كانت صغيرة في حجمها ولكنها كبيرة بمعناها، سامية بمغزاها عظيمة في فوائدها وفرائدها، جديرة بالإعجاب والتقدير، حرية بالمدح والثناء العاطرين، فحيا الله الشيخ المحقق وأيده، وشكر مساعيه، ووفقه على الدوام للقيام بأمثال هذه الخدمات الجليلة المشكورة آمين.

١٣٥٩-٦-٢٤ هـ

عضو مجلس التمييز الشرعي الجعفري
محمد صادق الصدر

(و)

وهذا تقرير الفاضل الأديب والكامل الأريب ، الذي يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه ، المدرس في جامع العدلية الكبير السيد نجم الدين^(١) ، نفع الله به المسلمين آمين :

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لك اللهم على إتمام نعمك وآلائك ، وشكرا لك على ما منحت به خاص عبادك ، ووفقتهم لنقل آثار دينك وأحكامك ، وصلاة وسلاما على أفضل رسلك وأنبيائك ، وعلى اله وأصحابه الذين أناروا كل مظلم مكفهر حالك (وبعد) فقد سرحت قاصر النظر في هذا الأثر الموسوم (بالزهر اللطيف في مسالك التأليف) فوجدته لعمر الحق سفرا أنيقا وحيدا في بابه فريدا في أسلوبه ، كتابا نافعا ، وروضا يانعا ، يهتدي به السائرون في بيداء العلوم ، وتقتبس من شعله ناره ذوو الفهوم فيا له من مؤلف ابتكرته بنان الإتيقان ، وأبدعته أسس بنيان الحقيقة والعرفان كيف لا وإن مؤلفه الإمام حفظه الله الإمام البارع الورع الكامل الفاضل ، الجامع

(١) هو الشيخ نجم الدين بن ملا عبد الله الدسوقي الشهير بالواعظ المولود سنة ١٢٩٨ هجرية والمتوفى سنة ١٣٩٦ هجرية رحمه الله تعالى .

شيوخه: الشيخ عباس القصاب، والشيخ غلام رسول الهندي، والشيخ عبد الوهاب النائب ، والشيخ بدر الدين الحسني . وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين.
ينظر: تاريخ علماء بغداد، ص ٦٨٦.

لأشئنا الفضائل والفواضل ،الحائز لمضمار قصب السبق في مضمار ميدان البراعة
والبراعة الأحوذى الألمعي المحروس بعين عناية اللطف القدسي (الشيخ قاسم القيسي) فإله
أسئل أن يحفظه ويكلاه ويرعاه ،ويوفقه لدينه ودنياه ، انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

كتبه بقلمه وصرح بفمه

مدرس جامع العدلية الكبير

السيد نجم الدين

(ز)

هذا ما ذكر الفاضل الأديب ذي الأخلاق الظراف ، عبد الكريم العلاف ،حفظه
مقرظا مؤرخا :

سطعت شمس مسالك أسرت بطلعتها الألوفا

وزهت بسبك حروفها أكرم بما حوت الألوفا

هي من ظرائف قاسم شيخ له الخلق الظريف

في حلبة التأليف قد سبقت وأرغمت الأنوف

أرخت سبق رسالة فيها بدا الزهر اللطيف

١٦٢ ٦٩١ ١٦٢ ٦٩١ ٧٩٦ ٢٤٣ ١٦٠

سنة ١٣٥٩ عبد الكريم العلاف

تقريظ معروف الرصافي :

هذا كتاب قد تبدا جامعا

حكما تبين للنحاة التابعا

كشفت فوائده وهن فرائد

عن وجه غانية المرام براقعا

أبدت بدائعه براعة قاسم

من راح في طرق المعارف بارعا

بحر تلاطم بالفنون وبدره

لا زال في برج السعادة طالعا

هذا لعمر أبي سحاب علومه قد سح للطلاب غيثا نافعا .^(١)

سادسا : تحفة الأدباء في الخط والأملاء.

(١) ديوان معروف الرصافي ، ص ٩٥١.

طبع هذا الكتاب سنة ١٩٤٠ بمطبعة الصباح ببغداد، اذكر بعض تقارظ الكتاب مع ذكر المقدمة والخاتمة لكي يكون القارئ على اطلاع على الكتاب :

ومما كتبه مقرضاً سماحة الفاضل العلامة الحاج أحمد الموصلي الجوادي ^(١) لا زال صيت فضله سائراً في كل نادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر الكائنات لا لنراها ، بل لنرى فيها مولاها ، فكان كنزاً مخفياً لم يعرف ، فخلق الخلق ليتعرف اليهم فيه عرفوه ، ولذا توجهت اليه الخلائق وعنت له الوجوه ، فخلق النون والحبر والقلم ، ليكون واسطة لبيان لم نعلم ، وأشهد ان لا اله الا الله هو المبدأ الفيض الاكرم ، والصلاة والسلام على الواسطة العظمى والمنة الكبرى، الذي تولاه مولاه دنيا واخرى ، وعلى اله الاخيار ، واصحابه السادة القادة الابرار .

وبعد فقد اجلت النظر في هذه النخبة الفخيمة ، فالفيتها من أندر النخب بل درة يتيمة ، اذ لم ينسج ناسج على منوالها ، ولم تسمح قريحة بمثالها ، فقد احتوت على ما لا بد منه للطالب وجمعت فأوعت من درر المسائل اسنى المطالب ، فله در مؤلفها ومرصفها ، وما اسعد من حاز ما اودعه من الجواهر الثمينة فيها ، ولا بدع فان الاناء يترشح بما فيه ، فما اهنأ من اقتفى اثره فاقتنى بأفعاله ، ورشف من رحيق دقائق اقواله ، واختم الكلام بالدعاء لسماحة هذا السيد الجوهر الفرد الهمام ، ان يجعله تعالى للامة ذخراً وفخراً مدى الايام .

كتبه العبد

أحمد الجوادي .

(١) هو العلامة أحمد بن عبد الوهاب الجوادي المولود سنة ١٢٨٣ هجرية والمتوفى سنة ١٣٧٧ هجرية رحمه الله تعالى.

وهو يروي عن شيوخ عصره فمنهم :

والده العلامة عبد الوهاب الجوادي ، عن محمد صالح الخطيب، عن عبد الله الدملوجي الموصلي ، عن عبد الرحمن بن محمد الكزبري.

والعلامة عبد الحق بن الشاه محمد الاله ابادي ، عن محمد قطب الدين الدهلوي ، عن عبد الغني الدهلوي.

والعلامة محمد بن عثمان الرضواني .

والعلامة صالح الخطيب .

والعلامة يحيى بن محمد افندي ، عن محمد امين الحافظ بن عبد القادر الشهير بابن عبيدة في علوم القرآن والقراءات السبع . وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين . ينظر: بغية الاريب، ص ٢٢٨.

ومما قاله في هذه الرسالة الفاضل الأديب نائب العضو في مجلس التمييز الشرعي
عبد الرزاق الهاشمي^(١) حفظه الله تعالى

يا اديب ان رمت بالخط علما تتحلى به بدون عناء
إنما الخط للرجال سلاح وجمال وزينة للنساء
لا تقل دولة الكتابة ولست لم يحم حول فضلها ذو افتقاء
كم وزير بفضلها راح يسمو ثم اضحى من نخبة الرؤساء
ان نسينا لم ننس يا قوت في الخط ولا ابن مقلدة نجلاء
حيث اثى التاريخ عنهم واطرى بمديح وأجمل الاطراء
فابر اقلامك التي انجبت لها أرض أقليميك الرحيب الفناء
والتزم أحسن الاساليب معنى ان اردت الصواب في الانشاء
واقتبس من رسالة الشيخ قاسم تحفة المخلصين للادباء
هو للكاتبين خير امام وهي في الفن عمدة البلغاء
فتمسك بها تكن عبقريا بين اهل الانشاء والاملاء
حسن الخط ما استطعت فحسن الحظ فيه داع لحسن الثناء
واحفظ الفرق بين ضاد وطاء وحروف ترومها باعتناء
واترك النقص لا تدأنيه إلا في حروف واعمل بحسن الوفاء
فجزى الله قاسما كل خير حيث وفى بتحفة الأدباء.
انتهى...

(١) هو السيد عبد الرزاق بن يحيى بن عبد القادر الهاشمي المولود سنة ١٨٨٢ ميلادية والمتوفى سنة ١٩٦٤ ميلادية رحمه الله تعالى.

وقد أخذ العلوم الشرعية : عن الشيخ محمود شكري الالوسي ، ونعمان خير الدين الالوسي ، وعبد الوهاب النائب وقاسم القيسي وغيرهم رضي الله عنهم ، وله مؤلفات في العلوم الشرعية ، ينظر: تاريخ علماء بغداد، ص ٣٧٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرم بني آدم وعلم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم ، الذي كشف ببيانه كل معجم ، واله الذين لم يألوا جهداً في هداية الأمم، حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم ، من بعد غربتها موصولة الرحم، وأصحابه الذين اشتهر فضلهم اشتهار نار على علم ، الكاتبين بسم الخط ما تركت ، أقلامهم حرف جسم غير منعجم .

أما بعد : فيقول العبد الفقير، المعترف بالعجز والتقصير ، لما كان علم الخط من أهم العلوم إذ كان وسيلة للتعبير عن المنطوق والمفهوم ، وبه يقع الافهام للغائب والحاضر، ولهذا اهتم به الأوائل والأواخر ، وكان من الواجب تعليمه وتعلمه ، وتتطلبه وتفهمه ، أحببت أن أجمع رسالة في هذا الباب ،تدلل من مسائله الصعاب ،خدمة للطلاب ، وتحفة للأحباب ، والله المستعان الهادي إلى سبيل الصواب ، وقد اشتملت على مقدمة وأربعة عشر باباً وخاتمة نسأل الله أن يقينا من لهيب الحاطمة آمين.

وقد ختمه بقوله : هذا وقد لاح بدر هذه الرسالة ، وفاح مسك ختام هذه العجالة، غرة السنة الثامنة والخمسين من القرن الرابع عشر ، من هجرة سيد البشر فخر ربيعة ومضر ، قد اختطفتها من يد الزمان وهي بنت اسبوعين ، وسميتها تحفة الادباء في الخط والاملاء فجاءت بحمد الله مما تبتهج بها النفس وتقر بها العين ، وكان الباعث لتحريرها والمنشط لتهديبها وتقريرها هو أنني لما التزمت درس الخط والاملاء بالنيابة عن ولدي القلب عبد القادر افندي خطيب الحضرة الاعظمية ، حين سفره للبلاد الحجازية ، لأداء فريضة الحج وزيارة سيد البريه ، رأيت ضعف طلاب دار العلوم الدينية والعربية في هذا الطريق ، وانهم محتاجون لمثلها اذ لا وصول للمقاصد الا بعد حفظ القواعد والتطبيق ، فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد واتيت ان شاء الله بما يفي بالمراد ، وأرجو من الناظر فيها أن ينظر بعين الرضا والانصاف ، فان الانصاف خير الاوصاف ، ولا سيما ان النسيان من خصائص الانسانية ، وان الزلل من شعائر الآدمية: وان تجد عيبا فسد الخلا فجل من لا عيب فيه وعلا

وأسأل المولى عز شأنه ان يوفقني لخدمة العلم والعمل ويجنبني عن الخطأ والزلل
انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم .
ثانيا : رسائله ، وتعليقاته .

نجد ان الشيخ قاسم القيسي ، مع انه قد اكثر من التأليف الا انه ايضا له ، مقالات
وتقريظ لبعض كتب الامة الاعلام ، ومما وقفت عليه مقال نشر في مجلة الجمعية
الهداية الاسلامية ببغداد ، (بعنوان رسول من انفسكم) وهذا نصه :
الحمد لله الذي أنشأ الخلائق بقدرته ، وهداهم بفضلهم إلى طاعته ، والصلاة والسلام
على خير بريته ، وعلى آله وأصحابه وعترته .

أما بعد : فان الله تعالى قد أنعم على عباده المؤمنين وهداهم إلى دين الاسلام بنبينا
محمد خاتم الانبياء والمرسلين ، وطهرهم من الادناس ، وجعلهم خير أمة اخرجت للناس
، ولما أراد الله جلّت نعمائه ، وتقدست أسمائه إنقاذ الامة من الضلال ، وإرشادهم إلى
معرفة الحرام والحلال ، اختار نبيه ورسوله ، وصفيه وخليله ، إلى إيضاح سبله ، وجعله
خاتم انبيائه ورسله ، ومن على هذه الأمة بهذه النعمة وخول، وأبرزه إلى الوجود في
شهر ربيع الأول ، فولد صلى الله تعالى عليه وسلم طاهراً مطهراً مصوناً، مباركا على
الامة مأمونا وأضاءت له قصور بصرى ، ونكست الاصنام وانشق إيوان كسرى ، وإلى
ذلك أشار الإمام البوصيري بقوله:

وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشمّل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الانفاس من أسف عليه والنهر ساهي العين من سدم
ولم يزل عليه الصلاة والسلام ولوائح السعادة تلوح على شمائله ، وبراهين السيادة تظهر
بدلائله ، حتى استكمل من السنين أربعين ، فأرسله الله إلى كافة الخلق أجمعين ، فبلغ
عن الله وحيه ، وامتلأ أمره ونهيه ، حتى أظهر دينه غاية الاظهار، وانتشر في البلاد
والاقطار ، ولذا قال تعالى في كتابه ، وعزیز خطابه : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا

مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ^(١) ، أي لقد أنعم الله على من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ووجه المنة أن الرسول عليه الصلاة والسلام يدعوهم إلى ما يخلصهم من عذاب الله ويوصلهم إلى ثوابه ، كقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(٢) ، ووجه تخصيص المنة بالمؤمنين مع أن البعثة عامة ، لانهم المنتفعون بها ، كقوله تعالى : (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(٣) ، (إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ) أي من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه ويعلموا مرامه ، وقرئ شاذًا من أنفسهم بفتح الفاء أي أشرفهم ، لأنه كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم ، (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) أي القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) أي يطهرهم من دنس الطباع والخصال ، وسو العقائد والاعمال (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) أي القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أي وضع الاشياء مواضعها ، أو ما يزيل من القلوب وهج حب الدنيا ، أو الفقه في الدين أو السنة المبينة للكتاب .

كتاب الله يحوي كل شيء
وسنة أحمد المختار شرحه

(وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) أي ظاهر بين ، وإن هي المخففة من الثقيلة ، واللام بعدها هي اللام الفارقة بين المخففة النافية كما لا تخفى على أهل العربية .

وجملة لقد من الله جواب قسم محذوف أي والله لقد من الله ، وأصل المن القطع لأنه يقطع بها عن البلية ، ويطلق على الانعام مطلقاً أو على من يطلب ، ويكون بمعنى تعداد النعم استكثاراً لها وهو غير محمود الا من الله تعالى لأنه منه تذكير للعبد ، وباعث على شكر النعمة، ومن الخلق قبيح مطلقاً ، ولذا نهى النبي عنه بقوله : ولا تمنن تستكثر، وقال تعالى (لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى)^(٤) ، ومن بلاغات الزمخشري : طعم الآلاء أحلى من المن وهو أمر من الآلاء عند المن ، أراد بالآلاء الاولى النعم ، وبالآلاء الثانية الشجر المر ، وأراد بالمن الأول المذكور بقوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى)^(٥) وقد اشتملت الآية الكريمة على فوائد عديدة، التأكيد

(١) سورة ال عمران ، الآية ، ١٦٤ .

(٢) سورة الانبياء، الآية ، ١٠٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية ، ٢ .

(٤) سورة البقرة، الآية ، ٢٦٤ .

(٥) سورة البقرة، الآية ، ٥٧ .

بالقسم ، وارسال الرسول اليهم من أنفسهم وانه يتلو عليهم القرآن ويطهرهم من دنس الكفر والطغيان ويعلمهم الحكمة والبيان بعد أن كانوا في حيرة وخسران ، ومثل هذه الآية الاخرى : هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ... الآية ، وقوله تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ)^(١) فقد أكمل الله المنة على المؤمنين ، وأتم نعمته بإرسال خاتم الانبياء والمرسلين ، فهداهم به من الضلالة ، وأنقذهم من الغواية والجهالة ورفع به للتوحيد أعلاما ومحي به من الشرك ظلاما ، وجعل محبته مشروطة بمحبته ، وطاعته منوطة بطاعته ، وبيعته مقرونة ببيعته فقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)^(٢) وقال تعالى : (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)^(٣) وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)^(٤) وجعل مخالفة نبيه الخسران العظيم بقوله : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٥).

وقد أثنى الله بأكمل الحمد على حبيبه سيد الانبياء والاصفياء حيث قال : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٦).
قرأ بعضهم بفتح الفاء وقرأ الجمهور بالضم .

أعلم الله المؤمنين أو العرب أو أهل مكة أو جميع الناس على اختلاف المفسرين في من المخاطب بهذا الخطاب أنه بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفونه ، ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وأمانته ، ولا يتهمونهم بالكذب ، وترك النصيحة لهم لكونه منهم ، ولم تكن قبيلة في العرب إلا ولها قرابة أو ولادة على رسول الله وهو معنى قوله تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)^(٧) ، عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، واعطاء اسمين من اسمائه تعالى (رؤف رحيم) .

(١) سورة البقرة، الآية ، ١٥١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ، ٣١ .

(٣) سورة النساء، الآية ، ٨٠ .

(٤) سورة النساء، الآية ، ١٠ .

(٥) سورة النور، الآية ، ٦٣ .

(٦) سورة التوبة ، الآية ، ١٢٨ .

(٧) سورة الشورى ، الآية ، ٣٣ .

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى : (وَتَقْلُبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)^(١) ، قال من نبي إلى نبي حتى اخرجتك نبيا ، وقال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ، يعني للجن والانس .

وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية وللمنافق رحمة بالامان من القتل، وللكاfer بتأخير العذاب ، وقال تعالى : (فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)^(٢) ، روى عن جعفر بن محمد الصادق ان معناه : بك أي وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد سماه الله في القرآن نورا وسراجا منيرا: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)^(٣) ، وقال تعالى : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)^(٤) قيل بالنبوة ، وقيل إذا ذكرت ذكرت معي في قول : لا آله الا الله محمد رسول الله ، وقيل في الاذان وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٥) ، وفيها من الشرف والتكريم ما لا يخفى ، وقال أبو العالية والحسن البصري في قوله تعالى : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)^(٦) هو رسول الله وخيار أهل بيته وأصحابه ، وعن بعضهم في تفسير قوله تعالى : (فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)^(٧) هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وقيل الاسلام ، وقيل ، التوحيد ، وقال تعالى : (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ)^(٨) هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم ، وقال تعالى : (وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى)^(٩) اختلف في المراد بالنجم فقيل : على ظاهره وقيل انه القرآن ، وقيل إنه محمد ، وكذا قيل في قوله تعالى : (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ، النَّجْمُ النَّاقِبُ)^(١٠) ان النجم هنا

(١) سورة الشعراء، الآية ، ٢١٩ .

(٢) سورة الواقعة، الآية ، ٩١ .

(٣) سورة الاحزاب، الآية ، ٤٥ .

(٤) سورة الشرح، الآية ، ٤ .

(٥) سورة الاحزاب، الآية ، ٥٦ .

(٦) سورة الفاتحة، الآية ، ٦ .

(٧) سورة البقرة، الآية ، ٢٥٦ .

(٨) سورة يونس، الآية ، ٢ .

(٩) سورة النجم ، الآية ، ١ .

(١٠) سورة الطارق، الآية ، ١، ٢، ٣ .

نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، وقال تعالى : (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)^(١) اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم بحياة محمد صلى الله عليه وسلم أصله بضم العين ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ، ومعناه : وبقائك ، وقيل بعيشك ، وقيل وحياتك ، وهذا نهاية التعظيم وغاية التشريف والتكريم ، قال أبو الجوزاء : ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم ، وبالجملته مناقبه الشريفة لا تحصي ، وشمائله المنيفة لا تستقصى ، ومهما ذكرت فإنما هو قطرة من بحر ، أو شذرة من قلادة نحر ، كيف يمكن ذلك.

وإن قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليه قاصر
كيف وهو مصداق قول القائل :

وعلى تقنن واصفيه بفضل
يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون .

وقد أمر الله جل جلاله بتوقيره وتعظيمه ، وتبجيله وتكريمه ، فمن جملة توقيره وتعظيمه المطلوب إثارة حبه على كل محبوب ، ومن توقيره نشر فضائله التي تزيد في إيمان المؤمنين .

وإيراد سيرته تسليكا للمتابعين والمسترشدين .

روى البخاري ومسلم عن أنس، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(٢)، وروى الشيخان عنه أيضا أنه قال : " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار "^(٣) فالمحب الحقيقي للنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الحجر، الآية، ٧٢.

(٢) صحيح البخاري ، باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان.

(٣) صحيح مسلم، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.

هو القائم بنشر هديه الاكمل ، وإحياء سنته بالعلم والعمل ، المحب للنبي هو المتخلق باخلاقه الجليلة والمتأدب بأدابه الجميلة بشرى لمن تمسك بمحبة هذا الرسول ، وطوبى لمن اتبع سنته حتى المأمول ، والا فالنبي الاكرم غني عن التمسك بالصور والمظاهر ، وإظهار مجرد المعالم والشعائر، ولكن نقول تسلياً لعلنا نصل إلى الحقيقة من المجاز ، ومن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، اللهم اسلك بنا سبيل الهدى، وجنبنا الفواحش والردى ، واتنا من لدنك رحمة، وهيئ لنا من أمرنا رشداً ، اللهم قنا شر العدا ، ولقهم الردى ، واجعلهم لكل حبيب فداً ، وسلط عليهم عاجل النعمة اليوم وغداً، اللهم اسلبهم مدد الامهال ، واربط على قلوبهم ولا تبلغهم الآمال ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصراراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين آمين يا رب العالمين .

قاسم القيسي .

وقد قرظ كتاب مذكرات في اصول الفقه للشيخ حمدي الاعظمي ، وقد طبع سنة ١٩٣٨ بمطبعة الفرات ببغداد ، وهذا نصه :

تقريظ سماحة المفضل العالم العامل الشيخ قاسم القيسي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق من شاء من عبادِهِ لتحقيق الأصول ونصب من اراد لتذليل صعاب المسائل من منقول ومعقول، والصلاة والسلام الايمان على المبعوث رحمة للانسان والجان المؤيد بالبراهين القاطعة ، وعلى آله واصحابه السالكين للمناهج الواضحة الساطعة ، اما بعد فقد اطلعني الاخ العزيز ذو الفضل والتميز الشيخ حمدي افندي وفقه الله للسداد فيما يسر ويبيد على هذه الرسالة الشريفة والفريدة الرشيدة المنيقة ، فوقفت على مسائلها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه ، وسرحت الناظر في روض معانيها التي غنت فيه حمائمه فالفيتها رسالة جمعت من اصول الفقه اقواها وحوت من المسائل اعلاها واحلاها فله دره من محرر تحرير جادت قريحته بأحسن تقرير اذ قرب مسائلها للأفهام ووضعها على طرف الثمام تكاد من عذوبة الالفاظ تشربها مسامع الحفاظ وايم

الله انها رسالة تقر بها عين الانسان ويميل اليها ذوو العرفان بالاستحسان ولو رآها الامام السبكي لقال ضاع عندها نظمي وسبكي وبالجمله ان حمدي لحمدى الكامل قاصر وكيف يتسنى لي ان احصر مناقب بحر زاخر نفع الله به المسلمين وكثر من امثاله وجعلهم ممن ينسج على منواله وجزاه خير الجزاء ورفع قدره على قمة الجوزاء انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

قاله بفمه ورقمه بقلمه

عضو التمييز الشرعي

قاسم القيسي .

وقد قرظ كتاب زبدة المفهوم في وجوب الانصات والاستماع على المأموم ، تأليف فضيلة العلامة عثمان افندي الديوه جي وقد طبع سنة ١٣٥٤ هجرية واعيد طبعه سنة ١٤٣٤ هجرية بعناية شيخنا الجليل أكرم عبد الوهاب الموصلي حفظه الله تعالى :

هذا تقریض حضرة الاخ الصالح التقي النقي

العضو في مجلس التمييز الشرعي العلامة الشيخ قاسم افندي القيسي البغدادي زيد فضله وعلمه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق من اختار من عباده لنصر الحق وحماية الشريعة الغراء وزين الطروس بما يبهج النفوس بمداد اقلام العلماء ، واثابهم بما عملوا اجرا كبيرا جعلهم مصدر الارشاد الامة ، ومظهراً لفنون العلم والحكمة ، ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ، اجتباهم لإظهار الصواب ، وهداهم بالسنة وآي الكتاب ، حتى عاد المعاند ناكصاً على عقبيه كسيراً ، والصلاة والسلام الاتمان على سيد الانس والجان المبعوث رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً ، وعلى آله الأئمة النجباء ، واصحابه نجوم الاهتداء الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، وكان سعيهم مشكوراً .

أما بعد : فقد سرحت في نظري القاصر من رياض هذه الرسالة الشريفة ، واجلت فكري الفاتر في غياض اصولها المنيفة ، فالفيتها مما تقر بها العينان ، ويجب ان يستمع وينصت لبراجنها ذوو العرفان ، شكر الله صنيع مؤلفها ، واجزل ثواب مرصفها ، اذا

ابدع فيها واجاد، واقتصد فيما أتى وافاد وطبق الفروع على الاصول ، وبلغ غاية المأمول ، ونصر بها مذهب الإمام أبي حنيفة ، بأدلة واضحة منيفة ، حتى برزت كالشمس وضحاها ، والنهار اذا جلاها .

واذا سخر الاله اناساً لسعيد فإنهم سعداء

ولا غرو في ذلك اذ هي من تحبير الحبر الذي سهر الليالي لاقتناص العلوم، واستولى على حل العويصات بالمنطوق والمفهوم والبحر الذي تنور قلبه بأنوار اليقين، ومن كدورات الأوهام سلم وصفا .

لا يدرك الواصف المطري وان يكن سابقا في كل ما

الا انه أخي العزيز ورفيقي في محكمة التمييز أبو محمد قرة العين، وسمي الخليفة الثالث ذو النورين، نفع الله المسلمين بعلمه وحفظه مما يسوءه بلطفه وكرمه ، وجزاه تعالى خير الجزاء ، ورفع سعد جده فوقى الجوزاء .
ما اقام الصلاة من عبد الله وقامت بربها الاشياء .

قد قاله بفمه ورقمه بقلمه

عضو التمييز الشرعي

سمي بن أبي القاسم

الباب السادس

شيوخه

نذكر في هذا الباب شيوخ العلامة قاسم القيسي ، ومن الملاحظ من خلال كتب التراجم لم نجد ذكر شيوخ الشيخ المترجم جميعهم ، إنما فقط يقتصرون على ذكر بعضهم ، وخصوصا النائب ، والشواف ، ولكن سوف أذكر هنا شيوخه الذين وقفت عليهم من خلال الاجازة التي منحها الشيخ قاسم القيسي لطلابه ، وايضا من خلال إجازة شيوخه له رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ، واني في هذا الباب اترجم لشيوخه بالتفصيل ، لكي يكون جامعا لسيرتهم ، والوقوف على اخبارهم ، لكي يكون عوناً للقارئ والباحث في ذلك فأقول شيوخه رحمهم الله تعالى على النحو التالي :

- (١) والده الشيخ أحمد الفرضي .
 - (٢) والعلامة عبد الوهاب النائب .
 - (٣) والعلامة عبد السلام الشواف .
 - (٤) والعلامة عبد المحسن الطائي .
 - (٥) والعلامة محمد سعيد النقشبندي.
 - (٦) والعلامة غلام رسول الهندي.
 - (٧) والعلامة قاسم البياتي .
 - (٨) والعلامة علي الفضلي .
 - (٩) والعلامة ضياء الدين عمر النقشبندي .
 - (١٠) والعارف بالله سيدنا محمد النبهان .
 - (١١) والعارف بالله سيدنا محمد الهاشمي التلمساني .
- وغيرهم رضي الله عنهم .

ترجمة الشيخ الأول من شيوخ العلامة قاسم القيسي ، والده الشيخ أحمد الفرضي .
وهو الملا أحمد بن خليل بن حمد بن حسين بن خلف بن إبراهيم بن سلطان بن ملاّ يوسف القيسي رحمه الله تعالى^(١) .

(١) ينظر: السيد النبهان ، تأليف هشام الالوسي ، ج١، ص ٢٦٧.

لم أجد ذكر من خلال المصادر التي بين يدي تاريخ الولادة والوفاة له ، إنما فقط ذكروا توجيهاته لولده الشيخ قاسم وعنايته به اشد العناية وتوفير الكتب له .
وقد ذكر الشيخ الشاعر وليد الاعظمي في كتابه جمهرة الخطاطين البغداديين ، في ترجمة السيد إسماعيل الفرضي^(١) ، بأنه نال الإجازة من شيخه الأسطة أحمد الفرضي بعلم الفرائض وحرر له الإجازة بذلك بتاريخ ١٣٣٨ هجرية فيكون وفاته بعد هذا التاريخ ولكن لا يعلم بالضبط في اي وقت .

وقال رحمه الله تعالى : (ومن الطريف أن نذكر هنا ، أن المرحوم (أسطه أحمد) والد الشيخ قاسم القيسي كان قد درس علم الفرائض على ولده الشيخ قاسم ، ثم نبغ في هذا العلم وفاق سائر العلماء والمتخصصين في هذا الفن الجليل ، وصار مضرب المثل فيه وقصده العلماء واستشاره القضاة ، مع أنه كان يشتغل (خفافاً) فأصبح يعرف بين الناس (أسطه أحمد الفرضي) نسبة إلى علم الفرائض) انتهى^(٢) ...
قال العبد الفقير جامع هذا الكتاب ، قد وقفت على نص إجازة الملا أحمد الفرضي لتلميذه السيد إسماعيل الفرضي ، ذكرها الشيخ وليد الاعظمي في كتابه المتقدم الذكر وهذا نص الإجازة :

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن أهل من شاء لاقتناص العلوم والمعارف ، وشكراً لمن ألهم ذوي الاسعاد أصناف الطرائف واللطائف ، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد الهادي إلى سبيل الصواب ، وعلى آله وأصحابه الفائزين بالفضائل في كل باب .
وبعد : فقد أجزت ولدي القلبوي ومن برؤيته أنجلاء كربي السيد إسماعيل بن السيد عبد اللطيف ، أن يفتي في علم الفرائض ، ويصحح المسائل والمناسخات ، لاستعداده التام وفهمه الفائنض ، وفقه الله تعالى لكل خير ودفع عنه كل كدر وضير آمين .
في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ .

(١) ستاتي ترجمته في الباب السابع ، في تراجم بعض الاخذين عنه .

(٢) الاعمال النثرية الكاملة جمهرة الخطاطين البغداديين ، للشيخ وليد الاعظمي ، ج ٦ ، ص ٢٩١٣ .

الفقير إلى مولاه
الملا أحمد الفرضي
(ختم)

وقد أجازَه كذلك الشيخ قاسم القيسي ، حيث ذيل ورقة إجازة والده بالعبارة التالية :
وكذا أجاز الأَخ المومى إليه ، وأنا الفقير إلى مولاي القدير .
مدرس الولاية

قاسم
(ختم) انتهى...^(١)

قلت : فان رواية الملا أحمد الفرضي واخذه عن ابنه الشيخ قاسم فهو من باب رواية
الاباء عن الابناء ، وهذا فن من فنون مصطلح الحديث رحمهم الله تعالى ورضي عنهم .
ترجمة الشيخ الثاني من شيوخ العلامة قاسم القيسي ، العلامة عبد الوهاب النائب .
هو العلامة المقرئ عبد الوهاب افندي النائب بن الشيخ عبد القادر افندي بن الشيخ
عبد الغني بن جعيدان بن شبيب بن حمد بن علي العبيدي المولود سنة ١٢٦٩ هجرية
والمتوفى سنة ١٣٤٥ هجرية رحمه الله تعالى .

نشأ وشب في كنف والديه وترعرع لدى أعمامه واخواله ، اعتنى به والده الشيخ عبد
القادر ، فدرس علم القراءات على قراء عصره ومصره حتى أتقنها وكان من المجودين
فيها ، ثم لازم والده وقرأ عليه مبادئ العلوم العربية والدينية ، وبعد ان اتقنها واحاط بكل
ذلك علماً ومعرفة ، ثم انتقل بأخذ العلوم على من زادهم الله بسطة في العلم والجسم ،
فاجتهد في الطلب حتى استغرق في طلبه وتكبد مشاق طريقه تاركا النوم ولذائذه متوخيا
نعيم الموائد وفوائده ، حتى احرز درجة السبق ونال قسطا عظيما منه ، وذلك يدل على
فكره الساطع وذكائه الامع، فقد حفظ الفية ابن مالك المشهورة لدى النحاة في عشرة ايام
، وملحة الاعراب في ثلاثة ايام ، حتى اعجب العلماء ، ولا يستغرب عنه ذلك فهو مع
كبر سنه واشتغاله بالدرس والتدريس وكثرة اختلاف الناس اليه وارشادهم ، اذا نظر
قصيدة مهما كانت صعبة الصوغ مهمة النظم والوضع حفظها لأول وهلة ويتلوها عليك

(١) الاعمال النثرية الكاملة جمهرة الخطاطين البغداديين،، ج ٦ ، ص ٢٩١٣ .

من غير مهلة ، فتجده حافظا لأكثر اشعار العرب ، مع شرح وقائعهم وما جاء فيها ، مع بسط مآثرهم رحمه الله تعالى^(١) .

قلت : فقد نهل من علوم شيوخه الكرام رضي الله عنهم واكتسب من كل واحد منهم صفة مما جعلته يتميز عن علماء عصره وفقهاء مصره ، حتى انتفع به الخاص والعام ، وما من عالم من علماء البلاد الا وسلسلة الاسناد ترجع اليه ، ولو اطلنا الحديث عنه فلا يكفي لذلك الا اجزاء منفردة ربما تصل الى الثلاث أو اربع ، ولكني سوف اختصر ترجمته وليس بالاختصار المخل وانما اختصار يبين حق هذا الرجل العظيم رحمه الله تعالى ، ابتداءً ذلك على النحو التالي :

أولاً : شيوخه : واما شيوخ العلامة عبد الوهاب النائب الذين أخذ عنهم العلوم وكانوا قد اجازوه اجازة عامة فهم على النحو التالي :

(١) والده العلامة عبد القادر العبيدي .

(٢) العلامة محمد امين فيضي الزهاوي.

(٣) والعلامة الشيخ داود بن الشيخ السيد سليمان بن السيد جرجيس النقشبندي .

(٤) والعلامة اسماعيل افندي بن الشيخ مصطفى افندي الموصلي .

(٥) والعلامة عبد السلام الشواف .

(٦) والعلامة عبد الوهاب افندي الحجازي.

(٧) والعلامة محمد الماراني.

(٨) والعلامة أحمد السمين .

(٩) والعلامة حبيب الكروي.

(١٠) والعلامة عيسى البندنجي .

(١١) والعلامة قاسم الغواص.

(١٢) والعلامة عبد الرحمن القره داغي.

(١٣) والعلامة قاسم البياتي.

(١٤) والعلامة غلام رسول الهندي .

(١) ينظر: لب الالباب ، ص ١٢، والافتاء والمفتون في بغداد ، ص ١٦١ .

وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين .

نبدأ بذكر تراجم شيوخ النائب فأقول:

*** والده الشيخ عبد القادر افندي بن الشيخ عبد الغني بن جعيدان بن شبيب بن حمد بن علي العبيدي ولد في مدينة بغداد ولما ترعرع واخذ يدرس العلوم على علماء عصره ، ولما حصل على قسط وافر منها عين امام في جامع الفضل وقد اعتنى بأولاده الثلاث الشيخ محمد صالح ، والشيخ محمد سعيد النقشبندي والشيخ عبد الوهاب النائب وقد رباهم وارشدهم بأخذ العلوم الشرعية على علماء العصر وجهابذة المصر ، فهذه من الصدقات الجارية له الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٠٣ هجرية ودفن في مقبرة سيدنا الشيخ الجنيد البغدادي رضي الله عنه . (١)

*** العلامة الحافظ محمد امين فيضي الزهاوي بن المرحوم احمد افندي بن حسن بك بن رستم بك بن كيخسرو بك بن مير سليمان باشا حفيد الشيخ أحمد البشتري يرجع نسبه الى سيدنا خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ، المولود سنة ١٢٠٨ هجرية والمتوفى سنة ١٣٠٨ هجرية ودفن بمدرسة السليمانية التي قضى طول حياته فيها رحمه الله تعالى .

نشأ الشيخ في بيت عرف بالتقوى والصلاح فقرأ القرآن الكريم ومبادئ العلوم ، فكان ذكي فطن .

فدرس على والده الشيخ أحمد الزهاوي والشيخ عبد الله الخرباتي والشيخ معروف النودهي ، والشيخ محمد قسيم السنندجي ، والشيخ محمد سعيد التختي السنندجي واجازه، والملا علي بن محمد سعيد السويدي واجازه ، ثم سافر الى (سابلغ) فأخذ يدرس العلوم العالية والمطالب الغالية على العلامة فريد دهره ووحيد عصره الملا محمد افندي الساوجبلاغي رحمه الله تعالى ومنه نال الاجازة العلمية ، وفي سنة ١٢٥٦ هجرية سافر الى بغداد واصبح مفتي الاحناف وخطيباً للحضرة القادرية ، ورئيس للمدرسين ، فكان عالماً كبيراً ومحدثاً ومفسراً نحريراً قوياً

(١) تاريخ علماء بغداد ، للشيخ يونس السامرائي، ص ٤١٤ .

الحجة يورد على المسئلة عدة اجوبة من ناحية العقل والدين ، فما جادله احد الا
وغلبه وله بذلك قوة فائقة وشهرة عظيمة ، كان اعجوبة في الحفظ والاتقان .
روي أنه كان ذات يوم يسرح لحيته امام المرأة فاخذ يخاطب صورته في المرأة وانشد
مرتجلا :

بان لي في المرأة شيخ كبير	عاش حتى تعرف الأحوال
قلت كم عشت قال تسعين عاما	قلت ماذا فعلت فيها فقالا
اكلات دفعتها فضلات	وشربوا ارققتها ابوالا
وثيابا لبستها فاخرات	جددا وانتزعتها اسمالا
وديارا سكنتها عامرات	ثم ودعتها ضحى اطلالا
كل من في الوجود لا شك يفنى	ثم يبقى وجه الاله تعالى (١)

وله مؤلفات في الفقه والتوحيد وغير ذلك من العلوم الشرعية رحمه الله تعالى .

وقد رثاه تلميذه ووارث علمه الشيخ عبد الوهاب النائب بقصيدة باكية وهي :

سابكي على فيضي وتبكي الافاضل	وينعاه نادٍ للعلی والمحافل
وتذرف عـيين المجد حزناً لفقده	دموعاً مدى الايام طـلل ووابل
وكـيف وربع العلم أمحل روضه	وعود الأمـاني حـسرة البين ذابل
يعز على أهـل العراق بأسـرهم	إمام إلى تلك المقابر راحـل
فمن يكشف (الكشف) بعد ذهابه	ويهدي لتـهذيب المـلا وهو كافل
غدت بعـده أهل المقاصد لم تتل	من الـهـدي ما كانت عليه تحاول
يـحـق لهم ان يسكبوا فيض مدمع	لرحلة من تطوي عليه المـراحل

(١) البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، للدروبي ص ١٣٩ .

فلو كان داعي الموت يرضى به الفدى
ومنذ توارى عيلم العلم في الثرى
فجيد العلماء بالامس كـان مزيـنا
فقدنا هماما كان كالبحر صـدره
فكم احجمت اسدٌ لـديه قساوُر
يريك علوما لم تجد من يصـونـها
له الحلم طـبع والفضيلة شأنه
فلـيت لنا الأيام تتجب مثله
على هذه الدنيا العقا بعد فقـده
تعادي اولى الـمجد الأثيل اصالة
وكل جـديـد للبلاء مـعرض
فيا قبر قـد وارىت بحرًا من العلى
بـمن طبق الدنيا الوسيعة فضله
سقى جدثا قـد ضم جسم امامنا

فدته صناديد سـراة امـاثل
عجبنا بدن الـطود في اللحد نازل
فاصبح عار حليـه وهو عاطل
يفيض لدينا من عـلاه جـداول
بيوم نزال لـم يرعها مـنازل
سواه لهذا سـاجلته الأفاضل
حليم عن الجاني إلى السـلم مائل
اماما له تعنوا لسراة الاوائـل
فليس بـها الا غرور وباطل
ويرضى بـها غر لئيم وجاهل
وكل نعيم لا محـالة زائل
يضيق به رحب الفضـا وهو سائل
يساوره عـفو من الله شامل
سحابا من المولى الـمعظم هاطل (انتهى^(١))

اما اولاد الشيخ محمد فيضي الزهاوي فهم على النحو التالي :

١. عبد الله توفي وهو في العشرين من عمره . ٢. عبد الحكيم أولاده : الدكتور شوكت وحكمت . ٣. علي . ٤. محمود اولاده: خالد باشا . ٥. محمد رشيد باشا اولاده: نهاد ، ويونس وظافر ومحدث . ٦. محمد صالح : أولاده الشاعر إبراهيم ادهم ومحمود ومحمد وعبد القادر وعبد الرزاق . ٧. محمد لطيف أولاده : إبراهيم بك . ٨. محمد سعيد أولاده : الشيخ أمجد واحمد مختار وعادل وعبد الرحمن وعبد الله . ٩. عبد الحميد . ١٠. الشاعر جميل صدقي : تزوج ولم يعقب . ١١. عبد الجليل :

(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٦١٢ ، والافتاء والمفتون ، ص ٩٨ ، ومخطوط المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، للشيخ عبد الكريم العلاف ، ص ٥٦ .

ابنه ناظم ١٢٠. عبد الغني . ١٣٠. محمد سليم اولاده : محيي الدين ، وعبد القادر ،
ومحمد امين . رحمهم الله تعالى .(١)

*** العلامة الشيخ داود بن الشيخ السيد سليمان بن السيد جرجيس النقشبندي
البغدادي ، المولود سنة ١٢٢٦ هجرية والمتوفى سنة ١٢٩٩ هجرية رحمه الله
تعالى .

طلب العلوم على من اشتهر في عصره من العلماء وتخرج بهم حتى صار رحمه
الله تعالى كعبة الآمال وحجة دامغة لفحول الرجال ، العالم المجاهد مأوى الايتام
كهف الارامل والمحتاجين .

ناشر علوم السنة قد تخرج عليه علماء واجازهم اجازة عامة ، ومن ضمن من
تخرج عليه العلامة عبد الوهاب النائب واجازه اجازة عامة مطلقة وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز سلطانه ، العظيم شأنه ، المتواتر فضله واحسانه ، فمن وصل حبله
بمسلسل جنابه فاز بالحسنى ، ومن كرع من سلسيل فيضه الأسمى حاز المقام
الأسنى ، والصلاة والسلام على سيدنا المشهور بين الأمم شهرة نار على علم ، سيد
الانبياء ومنهاج الأصفياء رسول العالم محمد المحمود، صاحب اللواء المعقود نخبة
الخلق ، من ارسله الله بالهدى ودين الحق ، وعلى آله العترة الأطهار وصحبه
الأخيار من المهاجرين والأنصار، الذين صحت منهم الأقوال وحسنت منهم الفعال
، ما عز عزيز واجاز مجيز وسلم تسليماً .

(اما بعد) فيقول عيبة العيوب وذنب الذنوب المستعين بالله علام الغيوب في تفريج
الكروب الشيخ داود بن الشيخ سليمان بن الشيخ جرجيس النقشبندي ، ان سلسلة
الإسناد لما كانت من شرف الأمة الأمية والعصابة الأحمدية واتصالها بنبيها محمد
صلى الله عليه وسلم خصوصية لها بين البرية ، رغب ولدي الذكي الزكي والتقني
النقي عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر حفظه علام السرائر من كل ما هو مغاير
وبعد ان قرأ عليّ صحيح الامام وكتب السنن الأربعة وموطأ الإمام محمد بروايته

(١) ينظر : الشيخ امجد بن محمد سعيد الزهاوي ، للشيخ كاظم احمد المشايخي ، ص ٣٠.

عن الامام مالك رحمه الله وتفسير القاضي البيضاوي بيض الله غرته ، وحضر مجلس الدرس وسمع كثيراً من الدروس المعتبرة نحو الأصول والفروع والمعاني والبديع والبيان وحل في الطالبين لتحقيق العلوم من المنطوق والمفهوم في ان احيزه بذلك بعد ان سمع مني الحديث بالأولية ولسائر الكتب المعتبرة من المعقول والمنقول وكل ما ورد في طريق حسن الاجازة خاصة وعامة في كل علم وفن حسب روايتي عن مشايخي واسيادي الاعلام عليهم رضوان السلام ، فأجبت لما طلب ، واعطيته بغية ما فيه رغب ، طمعاً بالشواب ، وطلباً لرضى العزيز الوهاب ، واجزته اجازة عامة مطلقة بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر ، بحق روايتي لذلك ما بين القراءة والسماع والإجازة الخاصة والعامة واذنت له برواية مؤلفاتي وسائر مروياتي بكل ما صحت لدي روايته ، وتجاوز عندي درايته ، حسبما هو مسطور في ثبتي ولنقتصر هنا على الاسانيد التي اخذناها عن مشايخنا الاعلام لأنها اقرب مما عداها والاعلى مما سواها هذا واوصي المجاز عبد الوهاب نجل الشيخ عبد القادر بما اوصاني به اسيادي ومشايخي من تقوى الله في السر والعلن والاجتناب عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وان لا ينساني واولادي واحفادي واخواني من صالح دعواته عقيب قراءته وصلواته في خلواته . قاله بفمه ورقمه بقلمه العبد الفقير إلى الله الملك المعبود الشيخ داود بن الشيخ سليمان بن الشيخ جرجيس والحمد لله أولاً واخيراً باطناً وظاهراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآل كل وصحب كل اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين . انتهى (١).

وفي سنة ١٢٨١ هجرية عزم الشيخ داود على التوجه الى الديار الحجازية ، وكان بصحبته ولده الكبير الحاج محمد افندي قال ولده وبعد اداء مناسك الحج توجه لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ليبلغ غاية ونهاية المأمول فلما رآه بعض احبته من اهل المدينة قالوا له يا مولانا انه قد اشتعل المبيض بالمسود وبدا أثر الذبول في الخد ، وبمدة الفراق سبعة عشر سنة تقريبا فانشأ يقول :

لقد ظهر المشيب بدا صغارا وغصن شابنا اضحى قشيبا

(١) المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، ص ١٩ - ص ٢٠.

فلا عجب اذا شبننا فهذا زمان يجعل الولدان شيبا
ثم قال لأولئك الاحبة :
أقول لأحباب ولعت بحبهم بطيبة حيا الله ذيا لك المغنى
ظننتم نشوب الود من بعد بعدكم ليوم السوى هيهات شبننا وما شبننا
وفي طيلة حياته مواظبا على التدريس والارشاد الى ان توفي عام ١٢٩٩ هجرية
رحمه الله تعالى .

وقد قال الشيخ محمد صالح السهروردي في كتاب لب الالباب (وكان يوم وفاته
يوما عظيما واضحى العلم والدين بعد النوح حزينا ثم بعد تغسيله وتكفينه وضعت
جنازته وسط مدرسته فاحتف بها العلماء وطلبة العلوم وكان العلامة مفتي العراق
والمجمع على فضله بالاتفاق محمد فيضي افندي الزهاوي رحمه الله تعالى من جملة
الحاضرين منكباً على نعشه يبكي ويقول رحمك الله يا اخي هنيئاً لما اعده الله لك ثم
أخذ يردد قول الشاعر :

ستفقد في قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفقد البدر
ثم حمل إلى المسجد الذي دفن فيه المعروف بجامع السيدة نفيسة الواقع في الجانب
الغربي ، ولما ارادوا الصلاة عليه انقسمت الحنفية والشافعية فرقتين حيث حصل
الازدحام ولم يكف المكان فتقدم تلميذه الصالح خطيب الحضرة القادرية السيد محمد
اسعد افندي الدوري البعاجي ثم صلى عليه الحنفية وصلى غيرهم من جماعات
المسلمين كما صلت عليه جماعات الحجاج في مكة المكرمة صلاة الغائب حيث
نعى خبره بالاسلاك في جميع الاقطار وانهاالت التعازي تترى في رثائه .
غير اننا نكتفي لكثرتها بما قاله فيه تلميذه العالم الزاهد المرحوم السيد محمد امين
السيد حسن الجبوري :

قد فل غارب سيف الدين وانثلما	وانهد ركن بني الاسلام وانهدما
وطود علم جليل دك جانبه	وشامخ من عماد الفضل قد فصما
وشارف من سماء المكرمات هوى	يا طالما كان نورا يكشف الظلما
فاغروقت اعين الاسلام باكية	والدين حزنا على خديه قد لظما

وادمِن العلم قرع السن من ندم وعظ اصبعه حتى قد انصرما
إلى ان قال

باخر الصوم قد نادى مؤرخه داود بالخلد واما أرحم الرحما انتهى...^(١)
وقد اعقب من الذكور ثلاثة ابناء الشيخ محمد افندي نجله الاكبر ، والشيخ أحمد
افندي ، والشيخ محمد سعيد فندي رحمهم الله تعالى .^(٢)
وقد ذكر الاستاذ عبد الكريم العلاف في كتابه المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب
النائب، ص ٦٣ بان الشيخ عبد الوهاب النائب قد كتب تقریظا على كتاب شيخه
النقشبندی فقال: (وكتب شيخنا مقرظا لكتاب (صلح الاخوان) تأليف شيخه
العلامة المرحوم الشيخ داود النقشبندی ، ومع الأسف الحریر لم اقع على التقریظ
بتمامه ، وقد وقعت على بيتين منه وهما :

المؤمنون بنص الله اخوان دانهم لحماة الدين اعوان

فمن سرى اثره طابت مشاريه واستحكمت فيه للناجين اركان) انتهى...

**** الشيخ الحافظ اسماعيل افندي بن الشيخ مصطفى افندي الموصلي الحنفي
النقشبندی المولود في مدينة الموصل ، والمتوفى سنة ١٣٠٢ هجرية ، قرأ على علماء
بلدته جميع العلوم وكان قد حصل على اجازات مطلقة في المعقول والمنقول ، وممن
قرأ عليه العلامة عبد الله الصائغ ، هاجر إلى بغداد واستوطنها وتعين في مدرسة
الصاغة وتخرج به جمع من العلماء ^(٣) .

قال العلامة محمد صالح السهروردي : (وكان من جملة من قرأ عليه وحصل بعكوفه
عليه واختلافه اليه ، وكان قد اجازه بجميع علومه شيخنا العلامة الشيخ عبد الوهاب
افندي النائب رحمهما الله تعالى) انتهى ...^(٤)

(١) لب الالباب ، ج ١ ، ص ٩٤ - ص ٩٥ .

(٢) لب الالباب ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٣) ينظر : الامداد شرح منظومة الاسناد ، للشيخ أكرم الموصلي ، ج ١٠ ، ص ٧٦ و لب الالباب ،
ج ١ ، ص ٩٦ .

(٤) لب الالباب ، ج ١ ، ص ٩٦ .

تتبيه : ذكر الشيخ صالح السهروردي في كتابه لب الالباب بان وفاته كانت سنة ١٣٣١ هجرية رحمه الله تعالى ، لكن تلميذه الشيخ محمود شكري الالوسي ذكر وفاته سنة ١٣٠٢ هجرية في كتابه المسك الانذر ص ١٣٧ والله اعلم .

**** العلامة عبد السلام الشواف ستاتي ترجمته ضمن شيوخ العلامة قاسم القيسي.

****العلامة عبد الوهاب افندي بن الشيخ عبد الفتاح بن محمود اغا الحجازي مفتي البصرة المولود سنة ١٢٤٨ هجرية والمتوفى سنة ١٣١٣ هجرية رحمه الله تعالى في مدينة البصرة في تربة الإمام الحسن البصري .

نشأ في بيت عرف بالتقوى والصلاح فقرأ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم على بعض الفضلاء ثم لازم الدرس على العلامة محمد فيضي الزهاوي ملازمة الظل وعكف على تحصيل العلوم حتى اجازه علمية عامة رحمهم الله تعالى .

وقد ترك مؤلفات عظيمة منها : الاجوبة البصرية على الاسئلة النحوية . نصح الاخوان بإطاعة السلطان . الفرق بين النبي والرسول . رسالة في جواز شرب الدخان . وغير ذلك .

وقد كان لموته رنة حزن لدى الامة العراقية اجمع ، لما له من الحسنات لا تعد ولا تحصى ، وقد كان رحمه الله تعالى شديد الغيرة على الدين.

وقد قال العلامة عبد الوهاب النائب ، مؤرخا وفاة شيخه العلامة عبد الوهاب الحجازي مفتي مدينة البصرة بقوله :

قبر ثوى علم الهدى بصحيفه	فغدا سحيق المسك فيه رجامه
علامة العلماء والفضل الذي	نشرت على كل الورى اعلامه
من كان للشرع الشريف مشيدا	علما محكمة به احكامه
عجبا لقبر ضم طود مكارم	وسحاب فضل لا يجف رهامه
مفتي الانام وقدوة الاسلام	للدين الحنيف قوامه ودعامه
فعلى ابي الندب الامين يحق	للمجد المؤئل ان تجر لمامه
وله لسان الفضل نادى معلناً	ارخ بجنات الخلود مقامه

(١) انتهى ... (١)

(١) لب الالباب ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، والمواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، ص ٦٦ .

***العلامة محمد افندي الشهير بالماراني المتوفى سنة ١٣٠٨ هجرية رحمه الله تعالى .
قال الشيخ صالح السهروردي في لب الالباب : (كان ذا همة عالية ومقدرة فائقة في
تدريب الطلاب وتشويق العلماء الى كسب المعالي لا يتقاعس عن الفائدة والاستفادة مهما
كلفه الأمر .

حتى كان أهل العلم يتهافتون عليه ويلتفون حوله وتحيط به زمر الادب احاطة الهالة بالقمر
، وما ذاك الا للانتفاع مما اوهبه الله اياه ، كانوا يتوافدون عليه ويدخلون سلسلة درسه
عشرات فعشرات .

وكان مجلس درسه وتدرسه في مدرسة السليمانية ببغداد كما كان معروفا بالبر والاحسان ،
زاهدا تقيا عفيفا طاهر النفس والذيل فلم يزل كذلك سائراً على هذه الوتيرة حتى اشتاقت
روحه الطاهرة دار القرار والاستظلال بجوار العزيز الغفار (... انتهى ^(١)).

وكان رحمه الله تعالى ذا مقام جليل ، محترماً لدى علماء زمانه مبعجلاً عند نقباء اوانه ، كان
فريد في فن المعقول فضلاً عن المنقول ، فعكف الشيخ النائب على درسه ولازمه لذلك
ملازمة الظل ويقطع من اجله المسافة ، ولا يرده برد قارص ولا هجير صيف وكان لا يعرف
الكل ولا الملل حتى برع في علم الكلام والوضع واجازه بهما ^(٢).

**** هو العلامة شيخ الطريقة ومعدن الفضل والفضيلة الحافظ المقرئ أحمد افندي
السمين ابن ابراهيم آغا البغدادي الألباني المولود سنة ١٢٢١ هجرية والمتوفى سنة
١٣٢١ هجرية رحمه الله تعالى .

كان اعجوبة في الحفظ والفهم مشهوراً بتدريس الحديث رواية ودراية ، حافظاً لتراجم الرجال ،
متضلّع بطريق القوم ، له في المعقول صولة وفي المنقول جولة ، وكان يدرس في جامع
الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه .
وكان الشيخ النائب يقصده ويواصل الجد والاجتهاد حتى اجازه اجازة عامة واذن له
بالتدريس.

(١) لب الالباب ، ج١ ، ص١٠٧ .

(٢) ينظر : لب الالباب ، ج١ ، ص١٠٦ .

وكان له مؤلفات في جميع العلوم، توفي عام ١٣٢١ هجرية وارك وفاته تلميذه الشيخ مصطفى العلاف^(١) بقوله:

لقد غاب عنا ذو الفضائل أحمد وخلف ناراً في الحشا ليس تخدم
قضى بعدما ادى عن العلم واجبا وليس له غير المفاخر مقصد
لقد كان في الدنيا اماماً مفسراً له ساحة التدريس والعلم يشهد
تعود بث العلم لله حسبة وللمرء في دنياه ما يتعود
ومن ربه قد نال في الخلد رتبة وبيت علاه في النعيم مشيد

وفي رحمه رضوان ارك قائلاً (لقد عدت للفردوس والعود أحمد) ١٣٢١ هـ) انتهى...^(٢)

تنبيه : في لب الالباب ذكر وفاته سنة ١٣٢٠ هجرية ، وقد اعتمد على ذلك الشيخ وليد الاعظمي فذكر تاريخ الولادة سنة ١٢٢٠ هجرية ، لأنه الشيخ السهروردي ذكر انه عاش مائة سنة ، فعلى هذا الحساب استخرج سنة الولادة ، والله اعلم .

**** هو العلامة الحافظ المقرئ حبيب ابن الشيخ قاسم الكروي المتوفى سنة ١٢٩٥ هجرية رحمه الله تعالى ، نشأ في بيت عرف بالتقوى ، فدرس على علماء عصره كالشيخ العلامة ابو الهدى عيسى البندنجي ، والعلامة اسماعيل الموصلي، والعلامة ابو الثناء الالوسي والعلامة عبد المحسن السهروردي ، حتى صار علماً وعلى رأسه نار ، وتخرج عليه كثير من الشيوخ رحمهم الله تعالى^(٣).

قال الشيخ محمد صالح السهروردي في لب الالباب : كان رحمه الله تعالى سديد الرأي عالي الهمة جم الفضل غزير المادة ، ومن جملة من تخرج به واخذ العلم عليه وكان قد اجاز ، شيخنا العلامة عبد الوهاب النائب) انتهى^(٤) .

(١) هو مصطفى بن سلمان العلاف بن محمد بن عيسى بن ساير ينتمي إلى عشيرة العزة المشهورة في العراق ، ولد في بغداد سنة ١٢٦٢ هجرية والمتوفى سنة ١٣٣٤ هجرية رحمه الله تعالى . لازم شيخه أحمد السمين وانتفع به ، وكان يتاجر في بيع وشراء الاعلاف ، ينظر: مخطوط المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب، ص ٦٨.

(٢) المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، ص ١٦.

(٣) ينظر : نزهة الادباء في تراجم علماء وزراء وأشرف مدينة السلام الزوراء ، للشيخ محمد السهروردي ، تحقيق الدكتور عماد رؤوف ، ص ٤٨.

(٤) لب الالباب ، ص ١١١.

**** العلامة عيسى البندنجي هو ابو الهدى عيسى صفاء الدين بن الشيخ موسى جلال الدين القادري النقشبندي البندنجي المولود سنة ١٢٠٣ هجرية والمتوفى سنة ١٢٨٣ هجرية رحمه الله تعالى .نشأ في بيت عرف بالتقوى والصلاح والعلم ، فدرس العلوم الشرعية على والده وعلى علماء عصره ، ورحل في طلب العلم فاخذ عن علماء دمشق وغيرها من البلدان واجازوه واجازهم ، وكان يجيد اللغة التركية والفارسية ، واحيا العلوم بعد ان خبا نورها وتخرج عليه جمع غفير من الطلاب ، ولقب برأس المدرسين ، وله مؤلفات عظيمة رحمه الله تعالى (١) .

وقد تشرف الفقير كاتب هذه السطور ، بتحقيق اجازته لتلميذه العلامة قاسم البياتي ، وقد انتشرت والله الحمد ، فمن اراد التوسع في ترجمته فعليه الرجوع الى الكتاب . وقد تشرفت بزيارة مرقده في التكية البندنجي واللقاء بأحفاده رضي الله عنه .

**** العلامة قاسم بن الملا محمد بن الشيخ بكر بن الشيخ علي بن مصطفى بن محمد الطائي الشهير بالغواص المولود سنة ١٢٤٥ هجرية والمتوفى سنة ١٣١٧ هجرية في مدينة سامراء ودفن بها رحمه الله تعالى .

وقد درس العلوم على علماء عصره كشيخه عيسى البندنجي واجازه بالإجازة العلمية العامة في المنقول والمعقول وما يتعلق بهما ...

وكان رحمه الله تعالى مجتهد صائب في بعض المسائل العلمية التي اظهرت فراسته وتقدمه على غيره في وقته انذاك وتفوقه في غوصه على نواذر المعاني ودقيق المباني وسرها العالي الراقي في الفهم والذوق الوجداني ، صرف امواله خدمة لدين الله ، حتى اعوز من جراء ذلك وهذه نواذر لا توجد في غيره فهو رجل شهم غيور تقي نقي صاحب كرامات رضي الله عنه ...

قال السيد علي الحسن السامرائي : وقد حدثني الاستاذ حاتم بن صبيح بن إبراهيم بن العلامة قاسم الغواص وهو من احفاد الشيخ قاسم الغواص وهو يروي لنا بالسند المشهور عن احوال جده العلامة قاسم مما اشتهر بين ابناء الشيخ واحفاده ، قال : لما قدم العلامة قاسم الغواص وكان في بداية شبابه إلى الشيخ عيسى البندنجي للدراسة عنده ، رفض الشيخ

(١) لب الالباب ، ص ١١٢ .

عيسى البندنجي ان يدرسه لصغر سنه ، فخرج الشيخ قاسم حزينا فكتب على باب تكية
الشيخ عيسى البندنجي أبيات من الشعر وهذا نصها :

ان رمت في نار امتحانك فاصلني

فانا السمندل والنظار الصافي

ان كان حظي وهي قسمة قاسما

دون الورى يغنيك ما الاتلاف

فوضت امري للذي فطر السما

فهو دون البرية كافي

فلما قرأها الشيخ البندنجي قال من كتب هذه الابيات ، قالوا له ذلك الشاب الذي رفضت ان
تدرسه ، فبعث في طلبه واکرمه وكان من أفضل تلاميذه وزوجه ابنته واجازه اجازة عامة ،
فرحمة الله عليهم اجمعين.^(١)

- حدثني والدي المرحوم صبيح ابراهيم قاسم أن الشيخ قاسم الغواص كان يمتلك الكثير من
البيوت والاراضي في شارع الكفاح محلة فرج الله وقد باع معظمها لسد رمق المحتاجين من
طلبة العلم والمساكين وما تبقى سجله وقف ذري(من الممكن السكن فيه دون بيعه)مسجلة في
دائرة الأوقاف الدينية خوفا من أن تصرف أمواله بما لا يرضي الله . (اي يستطيع أي
شخص من ذرية الشيخ السكن فيه ولكن لا يمكن بيعها) مما جعل تلك البيوت وما زالت
مأوى لنا ولكل من احتاج سكنا ولكل ذرية الشيخ فأی شخص من ذرية الشيخ يمر بأزمة
مالية يستطيع السكن باي بيت من بيوت الشيخ دون مقابل بينما لو كان سجلها باسم أبناءه
لكانت قد بيعت دون أن يستفاد منها أحفاده والذين من بعدهم لذا فأنا اراها حكمة منه لا
يفعلها الا شخص أنعم الله عليه برؤية الحق.

_حدثني الحاج محمود عبد العظيم محمود قاسم أنه كان الشيخ قاسم في محلة فرج الله منزل
وارض كبيره قبل أن يقسمها بين أولاده وأحفاده وان هذا المنزل كان كمدرسة وصفوف
طلبة الشيخ الغواص .

(١) ينظر: المشيخة البندنجية ، للشيخ عيسى البندنجي ، تحقيق ، السيد موسى الحسيني ، والسيد
علي الحسيني ، ص١٢.

-حدثني الحاج محمود عبد العظيم محمود قاسم أن للشيخ وأبناء الشيخ كرامات كثيرة كانوا يرفضون تناولها أو اشاعتها بين الناس لأنهم كانوا يؤمنون أن معرفة الكرامة بين الناس تبطلها .

-حدثني الحاج محمود عبد العظيم محمود قاسم أنه كان هنالك شخص في سامراء يعاني من اعراض المس والهيجان الدائم وأنه كان يهدأ ويسكن بمجرد مرور الشيخ قاسم الغواص من أمامه .

- حدثني والدي المرحوم صبيح ابراهيم قاسم عن عمه المرحوم الملا احمد قاسم أن الملا قاسم الغواص كان يحفر لبناء ما في بيته في محلة فرج الله وعندما تملكه التعب استلقى فرأى فيما يرى النائم أن شيخا ملتحميا وقورا أتاه يرتدي ملابس بيضاء وقال معرفا عن نفسه انه الشيخ فرج الله من سلالة الشيخ عبد القادر الكيلاني وأنه عندما يستيقظ سيجد أثرا مخططا لقبره في الارض التي يحفر فيها وطلب منه أن يبني القبر وأنه تعهد له الى سابع ظهر ؛ وعند استيقاظه شاهد تخطيط القبر فبنى مز ارا لقبر السيد فرج الله يزار إلى الآن) انظر تاريخ النقباء في سيرة الإمام عبد القادر الكيلاني - انظر قطب بغداد سيدنا عبد القادر الكيلاني) علما أن الشخص الذي رآه جدنا الشيخ في المنام كان دائما يزور أحفاد الشيخ الغواص في المنام المتقين منهم فقط وكان محل تفاؤل وسعادة كلما رآه شخصا يبشر اقرباءه وأهله ومنهم والدتي المرحومة وجبهة جبار احمد قاسم حيث رآته في منامها يخبرها عن العهد الذي بينه وبين جدنا الملا قاسم الغواص .

- من اعلام بيت الغواص .

الدكتور فاضل احمد قاسم الغواص عالم الكيمياء الذرية والمؤلف ورئيس المجمع العلمي العراقي وعميد كلية العلوم جامعة بغداد.

-عبد الرزاق ابراهيم قاسم نائب المدعي العام الأسبق .

-عبد الهادي عبد الله قاسم الشاعر ورجل الدين .

-الدكتور الجراح جمال عبد الرزاق ابراهيم قاسم.

-الاستاذ خالد عبد الهادي عبد الله قاسم مدير أوقاف بغداد الأسبق.

-الدكتور محمد خالد عبد الهادي عبد الله قاسم دكتوراه في الدراسات الإسلامية .

- الدكتورة فاتن عبد الرزاق ابراهيم قاسم طبيبة الأسنان.
- المهندس عصام صبيح ابراهيم قاسم المدرس الجامعي.
- الشاعر حكمت البدري ابن ابنة الشيخ الغواص .
- المحامي ومدير ناحية المدينة في البصرة الاسبق منعم جبار احمد قاسم .
- المحامي عمر اكرم عبد محمود قاسم.
- المدرس الجامعي حاتم صبيح ابراهيم قاسم .
- المهندسان ضياء ومرتضى أبناء كامل جبار احمد قاسم .
- حدثني ابي صبيح ابراهيم قاسم أن الشيخ بكر جد الشيخ قاسم الغواص كان مدفون في إحدى الغرف في أحد منازل التي كانت يملكها جده وابوه وفي عام ٢٠٠٠ قامت عائلة الشيخ بنقل رفاته بجانب السيد فرج الله الكيلاني .
- من خلال رحلة البحث التي أجريتها عن سيرة جدي أرى أن الصفة الغالبة عليه هي زهده في الدنيا وزخرفها وكراهيته أن يورث أمواله من يسيء استخدامها (من أولاده أو أحفاده) لذا فقد قسم أملاكه وأمواله لفعل الخير وكرس كل وقته للعلم وطلبة العلم ومن صفاته ايضا كراهيته للشهرة وتواضعه ومجالسته الفقراء اكثر من مجالسة الأغنياء واهل السلطة والمعروفين لذا فقد قل المتوارثة من أخباره ومؤلفاته.
- حدثني والدي صبيح ابراهيم قاسم أن جدي الشيخ الغواص كان عندما يطرح عليه سؤالاً فإنه يضع رأسه بين يديه لبضع ثواني ثم يرفع رأسه ليجيب عن السؤال من جوانب عديده علما أن الصفة هذه توارثها أحفاده ولقد رأيتها في أحفاد الشيخ صبيح وعبد الرزاق وآخرون.
- حدثني والدي المرحوم صبيح ابراهيم قاسم عن عمه الملا احمد قاسم ان اجدادنا انحدروا من اليمن اذ بان عهد السلطان مراد الرابع حيث قدم الجد السادس للشيخ قاسم الغواص وهو الشيخ محمد الى بغداد سنة ١٦٣٨ ميلادية حيث جاء متطوعا مع الجيش الذي حرر بغداد من الاحتلال الصفوي فتزوج هناك وسكن بغداد حول مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني
- حدثني محمد صبيح ابراهيم قاسم الغواص عن خاله المحامي المرحوم منعم جبار احمد قاسم الغواص أنه تحدث مع المرحوم العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس عن جدنا الشيخ الغواص فوصفه الشيخ المدرس قائلاً (هو من الخواص ولا يعرفه إلا الخواص)

_حدثتني والدتي عن والدها المرحوم جبار احمد قاسم عن والده ان الشيخ قاسم الغواص قال (سيأتي من صليبي من يحيي ذكرى ويتبع اثرى ويكون اسمه محمد أو احمد).
- حدثني خالي يحيى جبار احمد قاسم الغواص أنه احتاج الى توصية من الملا ايوب الخطيب الى السيد محافظ صلاح الدين محب الدين ابن الشيخ كمال الدين الطائي فأرسل إليه الرسالة التالية.

ارسل اليك السيد يحيى جبار احمد قاسم الغواص الذي يعد كسيادتكم من عائلة دينية معروفة وخصوصا قاسم الغواص لذا فإن محبة الآباء يتوارثها الأبناء.
- حدثني خالي يحيى جبار احمد قاسم الغواص أن مشاحنة حصلت بين أحد أحفاد الملا قاسم الغواص وبين الشيخ جلال الدين الحنفي وصلت إلى حد ألسب فقال جلال الدين في ذلك شعرا :

ما أن اسبك أن سبك يقتضي

سبي لجذك قاسم الغواص

العالم الحبر الذي بلغ المدى

في الزهد من ورع ومن اخلاص

ماكنت معرض شخصه للاذى

من دون جناية وقصاص

_حدثني الحاج محمود عبد العظيم محمود قاسم الغواص عن الملا احمد قاسم الغواص أن الشيخ قاسم الغواص كان يبقى ببغداد فترة غير قصيرة فيأتي بعض الاشخاص من سامراء وعندما يشاهدون الشيخ يستغربوا من وجوده في بغداد لأنهم رأوه بنفس اليوم في سامراء .
_حدثني الحاج محمود عبد العظيم محمود قاسم الغواص عن الملا احمد قاسم الغواص أن الشيخ الغواص كان يجلس على المسألة قيد البحث فيؤتى إليه بالعشاء فيطلب أن يتركه له حتى يفرغ ويعودوا صباحا ليروا على نفس جلسته على مسأله تلك وعشاءه كما هو من الامس.

_ حدثتني والدتي عن ابيها عن جدها احمد قاسم الغواص أن الشيخ قاسم الغواص طلب من أبناء المحافظة على جثته قبل أن تنقل للقبر وعند وفاته كانت الجثة محاطة بالكثير من النمل تطوف حولها.

_ حدثتني والدتي المرحومة وجيهة جبار احمد قاسم أن الشيخ قاسم الغواص رحمه الله عالج الحاجة بدعة البدري من لدغة عقرب وهي من كراماته وبعد شفاؤها أهداها والدها كزوجة الشيخ بعد وفاة زوجته الأولى مريم رحمهم الله .

_ حدثني الحاج محمود عبد العظيم محمود قاسم أن كل اولاد الشيخ قاسم الغواص كانوا يدرسون العلم الذي أخذوه من ابيهم عدا عبد الغني في منزل والدهم الذي كان يعتبر مدرسة فيها عدة غرف.

_ حدثني الحاج يحيى جبار احمد قاسم أن أبناء الشيخ عبد الغني وعبد الله من زوجته مريم بنت عيسى البندنيجي وان ابنه عبد اللطيف ومحمد ومحمود من زوجة أخرى وأن أبناءه إبراهيم وأحمد ومنيرة من زوجته بدعة البدري .) انتهى

**** العلامة عبد الرحمن بن العلامة محمد بن محمود بن طه ابن الخياط القره داغي المولود سنة ١٢٥٣ هجرية ^(١) والمتوفى سنة ١٣٣٥ هجرية رحمه الله تعالى.

درس العلوم واكملها على والده واجازة اجازة عامة سنة ١٢٧٤ هجرية ، فسافر إلى بغداد سنة ١٣٠٣ هجرية وأخذ الاجازة من الشيخ محمد فيضي الزهاوي ، ثم رجع الى قريته ودرس وانتفع به كثير من الطلاب ، ثم رحل الى مولانا خالد النقشبندي ، واخذ منه اجازة الطريقة ، ثم رجع الى قريته ، وبعد ذلك تجول في المدن العراقية يعلم الناس ، حتى استقر به المطاف في بغداد وعين مدرسا . وقد اجاز قريبا من ثلاثمائة طالب ، قال العلامة النائب عنه (كان العلامة القره داغي اعجوبة من اعاجيب الزمان ما من فن الا وهو فيه اوحده ولا علم الا وهو فيه المعني لا سيما في علم الكلام والحكمة والمنطق والبلاغة) انتهى .. ^(٢) وقد ترك مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم ، وترك اولاد ساروا على نهج والدهم وهم الشيخ محمد والشيخ علي والشيخ محمود رحمهم الله تعالى.

(١) وفي حياة الامجاد من العلماء الاكراد ، للشيخ طاهر البحركي ، الجزء الثاني ، ص ٦٥ ، ان ولادته سنة ١٢٣٥ هجرية .

(٢) تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٦٢ .

ورثاه الشعراء وابنه العلماء ومما قيل فيه :

أيا حجة الاسلام مذ غبت بغتة بدا للاعادي حجة ومناقب

ألم تر أن الشمس مذ غاب ضوءها تلاً لأ في جو السما الكواكب .^(١)

**** العلامة قاسم البياتي . ستاتي ترجمته من ضمن شيوخ الشيخ قاسم القيسي .

**** العلامة غلام رسول الهندي ، ستاتي ترجمته من ضمن شيوخ الشيخ قاسم القيسي .
ثانيا : لمحات من حياة العلامة عبد الوهاب النائب .

بعد ان اطلعنا على سير شيوخ العلامة عبد الوهاب النائب ، والوقوف على احوالهم وجهودهم ، نجد ذلك قد سرى الى تلميذهم الاديب المقرئ عبد الوهاب النائب ، فاذكر هنا جهوده وما بذله من خدمة لدين الله سبحانه وتعالى .

فلو تحدثنا عن اخلاقه وفضائله واعماله التي امتاز بها وأخذ الناس يغبطونه عليها فكثيرة جدا لا يحصيها العد ولا يقف على آخرها فرد ، وكان يغرس في نفوس تلامذته من قوله لهم (ان الاحسان إلى صاحب حاجة يمحو سيئة) ولذا كان دائما يحسن إلى الفقراء والمعوزين.^(٢)

قال الشيخ عبد الكريم العلاف يصف حال شيخه النائب فيقول : (وكتب له رجل يستتجد به عند امتحانه في وظيفة قدم بها عريضته وهي سيدي الأجل ، من محاسن الاداب عدول المتوسل عن الاطناب ، لقد قرب الامتحان واني لست من فرسان هذا الميدان ، وها انا ارفع اليكم اعلام الرجاء واخفض لديك جناح الالتجاء ويقيني يقيني من الرد ولك الشكر والحمد من قبل ومن بعد ، وقد اشفع الرسالة بمقطوعة شعرية وكان لها الأثر الشديد بنفس شيخنا وهي :

ابث اليك الحال اذ ليس ناصر سواك وهل للكسر غيرك جابر
ابا حسن انت العلي جوانباً وايدي العدى والله صغر خواصر
اتيت اليك اليوم ابغي التقاة لروع الليالي وهي سود دياجر
عسى نظرة فيها انول سعادة وقد بت من شر البطالة حائر
وارجو بيوم الامتحان تجبرني من العذر ان شحت لدي المحابر

(١) ينظر : حياة الامجاد من العلماء الاكراد ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

(٢) المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، ص ٧ .

فما الصلح والتميز ارجو وانما بخدمتك العليا تقر النواظر
وبعد ان اطلع شيخنا على فحوى هذه الرسالة منع صاحبها من الدخول في الامتحان الذي
ذكره ، وعينه في محكمة الشرع وظل فيها وشيخنا يرعاه إلى ان صار من كبار موظفيها).
انتهى ... (١)

ومن مثل هذه المواقف كثيرة لا تعد ولا تحصى ، فذلك يدل على اتباعه للسنة النبوية .
ومن احواله كان يفتخر بالدولة العثمانية ويشيد بتاريخها المجيد ، وعندما الغيت السلطنة
العثمانية من آل عثمان بكى لهذا الحادث المؤلم وقال :

الله حسبي على الدنيا وما فعلت في آل عثمان او في ملك عثمان (٢)
اما مناصبه العلمية والقضائية : عين مدرس في مدرسة متورة خاتون ، ثم امين فتوى في
مدينة بغداد ثم نائب الباب في محكمة شرعية بغداد ، ثم عضو في مجلس ولاية بغداد في
عهد الوالي زكي باشا ، ثم رئيس المجمع العلمي في بغداد ، ثم عضو في مجلس المعارف
في بغداد ، ثم عضو في مجلس الادارة والمجلس العلمي في نظارة الاوقاف في عهد الوالي
نامق باشا ثم رئاسة محكمة الصلح في عهد الاحتلال في بغداد ، ثم رئاسة التميز الشرعي
في بغداد . وغيرها من المناصب التي تقلدها وخدم بها العباد والبلاد رحمه الله تعالى .

اما موقفه من الاحتلال البريطاني عندما احتل بغداد : وقف الشيخ النائب تجاه هذه الكارثة
العظمى والطامة الكبرى وقوف الفارس المقدم بإيمان وحزم وعزم ، وكان له مع الحكام
الانكليز صولات وجولات مما اجبرهم على تشكيل محكمة وخلص الناس من هذه الكارثة
التي حلت بهم ، وقد جعل المنبر للوعظ وتفهم الناس معنى حب الوطن والتفاني في سبيله
من ناحية الهدف الشرعي ، ويبين لهم نتائج التقاعس والخمول ، وكان يأمر تلامذته ويحثهم
على نظم القوائد الحماسية، وتلقى على مسامع الناس في جامع الحيدر خانة.(٣)

وقد كان العلامة النائب يتمتع بثقة الحكومة العثمانية لما اسدى لها من خدمات جليلة ، مما
جعل السلاطين العثمانيين ان يمنحوه رتبا عالية ، منها : رتبة ازمير يعين اقضى القضاة ،

(١) المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، ص ٨.

(٢) المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، ص ١٠.

(٣) المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ص ٢٤.

منحه اياها السلطان عبد الحميد الثاني بموجب فرمان مؤرخ في جمادى الآخرة عام ١٣١٥ هجرية في عهد الوالي عطا باشا .

وايضا رتبة الحرمين الشريفين ، منحه السلطان عبد الحميد الثاني ، بموجب فرمان مؤرخ في ٢٤ ربيع الثاني عام ١٣٢٢ هجرية في عهد الوالي عبد الوهاب باشا وغيرها من الرتب التي حاز عليها رحمه الله تعالى .

وقد كتب رسالة للسلطان امير المؤمنين عبد الحميد الثاني رضي الله عنه على اثر ورود الفرمان بمنحه رتبة الحرمين الشريفين فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

ولي النعم الملوك الذي خضعت لهيبته الجبابرة العظام ، ولسطوته الملوك ، وتساوى المالك والمملوك ، والغني والصلعوك ، فكادت في ايم دولته ايدها الله تعالى ، وابدها وانار شمس سعودها في اوج صعودها ، وخلدها كل ذلك في زمن من احكم بنيان الشريعة والسياسة ، واوقد مصباح العدل وانار في الخافقين نبراسه ، حضرة ظل الله في ارضه الذي لا يظل عن الهدى من يستظل به ويهوى في مهاوي الردى من نام عن قيام واجب طاعته ولم ينتبه ، امير المؤمنين الذي لولاه لكادت كتب العلم تنهار الى الطمس ، ويقرأ عليها من سائر البلاد آية كأن لم تغن بالأمس، اللهم قوّ شوكته وارم على ملوك الارض سطوته واجعل في اوامره مؤثرة بقدرتك حتى تصيب سهامها غرض المراد ، وجميع اموره مرشحة بقبولك ومحبتك حتى تنتظم بانتظامها امور العباد في سائر البلاد ، اللهم وحصن ثغور المسلمين بعزتك وايد حماتها بقوتك واشدذ اسلحتهم واحرز حوزتهم وقوّ شوكتهم والّف جمعهم ودبر امرهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر واجعل شمس الدولة العثمانية وسط سماء العزة لا تغرب ابدا ويدور القائمين في خدمتها على ساق العبودية لا تخسف سرمدًا انك انت المنان الحميد المجيد والمبدئ المعيد .

نائب الباب عبد الوهاب (انتهى..^(١))

مؤلفاته العلمية : قد الف الشيخ النائب مؤلفات علمية ، ومنظومات غالية منها : المعارف في كشف ما غمض من المواقف ، والقول الأكمل في شرح المطول ، والالهام في تعاريف

(١) المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، ص ٣٦.

علم الكلام ، ومنظومة في علم المنطق ، ورسالة في الفرائض ، ومنظومة نور الايضاح ، ومنظومة العوامل ، وغير ذلك من المؤلفات النافعة رحمه الله تعالى .

لكن لم يطبع منها شيء ، حتى ذكر الشيخ عبد الكريم العلاف ، بان مكتبة الشيخ قد سرقة ، وتحرق لها الشيخ واهتم بها بالبحث حتى وجد بعضها منها ، في سوق السراي وعرف السارق الاتيم ، ولما علم الشيخ به سكت عن غيظ ثم قال :

ربّ من ترجو به دفع الازى سوف يأتيك الازى من قبله

وفي مجلس جرى الحديث عن مؤلفات الشيخ المسروقة فقال ، صديق مخلص له حبذا لو واصل مولانا تأليف غيرها والمجال واسع لديه فأجاب مرتجلاً :

علق تدريسي عن التأليف لكن لست اني متأسف

من تلاميذي الـفت كتاباً كل فرد هو بالعلم مؤلف .^(١)

وقد ذكر الاستاذ عبد الكريم العلاف في كتابه المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، انه في عام ١٩٥٠ ميلادية قد اختارني ابنه الاستاذ حسن ، ان انظم معه مكتبة والده ، فسعدت بذلك وفرحت ، وباشرنا العمل ، وفي اثناء ما نقوم به من وضع الارقام والتسلسل للكتب وتسجيلها في استمارات خاصة ، فقد وقفت على كتاب لشيخنا النائب قد شاء الله ان يعمي بصر ذلك السارق الاتيم عن سرقة هذا الكتاب ، واذا به يحتوي على اكثر من ثلثمائة صفحة الفه النائب طيلة اشتغاله في منصب النيابة الشرعية وقد سماه (الرأي الصائب في فتاوى الشيخ عبد الوهاب النائب) ، وقد ذكر الاستاذ العلاف نص مقدمة الكتاب فقال : (قال شيخنا طاب ثراه بعد البسملة ، الحمد لله العادل في حكمه القاضي بين عباده بعلمه ، احمده على ما حكم وقضى ، واشكره على ما ابرم وامضى ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي من توكل عليه كفاه ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي اختاره على جميع خلقه واصطفاه صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الثقات النقا ، صلاة ينال بها من الدنيا والآخرة ما يتمناه (وبعد) فلما ابتليت في القضا وجرى علي الحكم وامضى احببت ان اجمع مختصراً في الاحكام منتخبا من كتب ساداتنا العلماء الاعلام ، ذاكر فيه ما يكثر وقوعه بين الأنام على وجه الاتقان والاحكام ورتبته على ثلاثين فصلاً : (الفصل

(١) ينظر : المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ص ٢٧ . ولب الالباب ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(الأول) في ادب القضاء وما يتعلق به (والثاني) في النزاع والدعاوي والبيانات (والثالث) في الشهادات (والرابع) في الوكالات والحوالة والكفالة و (الخامس) في الصلح (والسادس) في الاقرار (والسابع) في الوديعة (والثامن) في العارية (والتاسع) في الضمانات (والعاشر) في الوقف (والحادي عشر) في الغصب والشفعة والقسمة (والثاني عشر) في الاكراه والحجر (والثالث عشر) في النكاح (والرابع عشر) في الطلاق (والخامس عشر) في العتاق (والسادس عشر) في الامانات (والسابع عشر) في البيوع (والثامن عشر) في الأجرات (والتاسع عشر) في الهبة (والعشرون) في الرهن (والحادي والعشرون) في الكراهية (والثانية والعشرون) في الصيد والذبائح والاضحية (والثالث والعشرون) في الجبايات والديات والحدود (والرابع والعشرون) في الشرب والمزارعات والمساقات (والخامس والعشرون) في الحيطان وما يتعلق بها (والسادس والعشرون) في التيسير (والسابع والعشرون) في الوصايا (والتاسع والعشرون) في الفرائض (والثلاثون) في مسائل شتى .

وبالآخر شرعت مستعينا بالحي الذي لا ينام وهو الموفق بمنه وكرمه للإتمام والحمد لله الملك العليم العلام . (انتهى ...^(١))

اما من ناحية نهضته العلمية فيعجز اللسان عن وصف ذلك ، فقد كان يقول (ما من أمة عرفت فضيلة العلم ، الا وابتعدت عن رذيلة الإجرام) .^(٢)

فقد قام بأنشاء المدارس وتعين المدرسين فيها وخصص لهم راتبا من ماله الخاص ، ومن المدارس التي فتحها : مدرسة الفضل ، ومدرسة الراشدية وغيرها من المدارس التي خرجت كثير من الطلاب واصبحوا علماء اجلاء خدموا هذا الدين ، وسنقف على ذكر طلاب الشيخ النائب ان شاء الله ، مما يدل على الجهود المبذولة من قبله حتى تخرج على يديه هذا الجمع الغفير من الطلاب رحمهم الله تعالى .

مرضه ووفاته : توفي الشيخ النائب في يوم ٢٧ من ذي الحجة عام ١٣٤٥ هجرية ، بعد مرض الم به في المعدة ، فارق الدنيا الفانية وهو يردد (لا اله الا الله) ، فلما اعلن وفاته

(١) المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ص ٢٧-٢٨.

(٢) ينظر: المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ص ٣٠.

حضر العلماء وطلاب العلم ورجال الدولة وعامة الناس ، مسرعين إلى داره وعلامات الحزن والأسى بدية على وجوههم القلوب والعيون تنهل بالدموع والبكاء ، وكان يدير دفقة التشيع المرحوم الحاج رشيد الشبلي وبعض وجهاء بغداد وهو ينادي بحماس (النائب مات ، وقمر العلم غاب وهيئات يطلع) والمشيعون ينادون الله اكبر لا اله الا الله .

فيقول تلميذه الشيخ محمد صالح السهروردي واصفا لذلك المشهد المهيّب فيقول : (والله انه تشييع مهيب تقشعر لهوله الابدان وتجري لعظمته من العيون غدران ، موكب تجلت فيه الوطنية والغيرة الدينية.... موكب ما اهوله وما اشد وقعه على النفوس) انتهى ..^(١)

وكان لموته حزن شديد على العالم الاسلامي، خرجت بغداد جميعها وقد استقبله النقباء في الحضرة القادرية وبعد الصلاة عليه حمل الى مقره الاخير في جامع الفضل ، بجانب اخيه الشيخ محمد سعيد النقشبندي .

واقام مجلس الفاتحة في مختلف المدن العراقية ، ورثاه العلماء والشعراء ، وبعد مرور شهر واحد اجتمع طلابه على ان يعقدوا مجلس تابين في اليوم السابع من شهر صفر سنة

١٣٤٦ هجرية في جامع الفضل ، وقد تم ترتيب ما سيلقى في هذا المجلس من الكلمات ،

وقد القى تلميذه الشيخ عبد الوهاب البدري المدرس قصيدة بعنوان (افول شمس العلم)

قد فل غارب سيف الدين وانثلما	وانهد ركن بني الاسلام وانهدما
وشمس اهل الهدى والدين قد افلت	وغاب بدر سماء الفضل وانكتما
علامة العصر استاذ العراق نأى	فاصبح الكون يشكو حادثا عمما
فذلك الخطب ما كنا نحاذره	فاليأتي ما يأتي مهما جل او عظما
قد جذ حبلنا متينا كان معتصما	وعروة الحكم والارشاد قد قصما
الله اكبر لا ادري وكيف أفلي	بنعي من كان للطلاب ملتزما
ابا الحسينين قد اورثتنا اسفا	لا ينقضي وهموما دكت الهمما
ابي العلاء فما عذر العيون اذا	لم تنزف الدمع من بعد الحياة دما
وعم فضلك يا ابن الرافدين لذا	عظم رزئك فيما انتاب عمهما
فزند رزئك اورى في القلوب لظى	مهما خبت نلفها تزداد مضطربا

(١) لب الالباب ، ج١ ، ص٥٤.

حتى اتاك اليقين اليوم مخترماً
ايستطيع الملا ان يحملوا العلم
وكيف تحوي اللحد العز والشهما
من لم يراهق هدى او يبلغ الحما
من اليقين وكم افعمتها حكما
لم لا وقد فقدت من يبرأ السقما
عقول ابنائها من فاجع دهما
وكنيت بالعدل والرحمن معتصما

وكم هزرت لها الخطى والقلم
وكم صددت جيوش الجهل اذ هجما
حبرا فحبرا فيا لله للعلما
وان غدا اللوم مثل الصبر منعدا
وطالما اشتاقت للبقاء روحهما
طوبى لضيف كريم اسبغ النعما^(١)

عبتدت بارئك الوهاب مجتهداً
رفعت فوق رؤس القوم واعجبا
فكيف يا قوم ضم النعش طود علا
يا سيده لعد ودعتنا وبنا
ضاقت عليك نفوس كنت توقرها
مادت منابر وعظ كنت زينتها
مادت مدارسك العليا وقد وهت
كنت محافل حكم كنت مصدره

وكم حميت حمى الاسلام منتصرا
وكم رددت خيول الغي اذ طفقت
اواه قد خف اهل العلم وارتحلوا
صبرا ذويه فان الصبر شيمتكم
فروضة الفضل قد ضمت اخا لأخ
وحلل جنات عدن مكرما نزلا

فرحمة الله عليه لا تنقطع ، رضي الله عنه قد كان مجدد عصره ، فقد ترك من الابناء من
ساروا على نهجه ومن الطلاب من اكملوا مسيرته فنذكر هنا اتمام هذه المسيرة العلمية التي
بناها الشيخ النائب ، رحمه الله تعالى وهم على النحو التالي :
الشيخ حسين النائب^(٢) ، والشيخ حسن النائب^(٣) ، والشيخ علاء الدين النائب^(٤) ،
والشيخ ابراهيم المدلل ،^(٥) والشيخ أحمد الراوي ،^(٦) والسيد إسماعيل بن الشيخ

(١) المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ص ١٢٣-١٢٤.

(٢) ينظر: المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ص ١٣٢.

(٣) ينظر: المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ص ١٣٧.

(٤) ينظر: المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ص ١٤٨.

(٥) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣١.

(٦) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٦٥.

إبراهيم الراوي ، ^(١)والشيخ إسماعيل الخطيب ، ^(٢)والشيخ بهاء الدين بن العلامة محمد سعيد النقشبندي ، ^(٣)والشيخ حامد الملا حويش ، ^(٤)والشيخ حسن بن نقي الدوري، ^(٥)والشيخ حسن السهروردي، ^(٦)والشيخ حسين عوني الشمري ، ^(٧)والشيخ خليل الراوي^(٨) ، والشيخ خليل إبراهيم الهيتي، ^(٩)والشيخ محمد درويش الالوسي^(١٠)، والسيد داود الناصري^(١١) ، والشيخ سعيد القاضي^(١٢) ، والشيخ سعيد الجبوري، ^(١٣)والشيخ محمد سعيد الراوي^(١٤)، والشيخ محمد سعيد المبصر^(١٥)، والشيخ محمد صالح السهروردي^(١٦) ، ومحمد شفيق العاني^(١٧) والشيخ صالح الراوي ، ^(١٨)والشيخ صالح مهدي الفلكي^(١٩) ، والشيخ صالح عبد الوهاب^(٢٠)، والشيخ طاهر محمد سليم ، ^(٢١)

-
- (١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٨٩.
(٢) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٩٦.
(٣) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١١١ ، وتاريخ الاعظمية ، ص ٥٧٤.
(٤) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١٤١ ، ومجالس بغداد ، للشيخ يونس السامرائي ، ص ٤٠.
(٥) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١٥١.
(٦) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١٥٣.
(٧) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١٦٢.
(٨) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١٨٢.
(٩) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١٨٥.
(١٠) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١٩٠.
(١١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١٩٢.
(١٢) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢١٣.
(١٣) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢١٥ ، وتاريخ علماء سامراء ، ص ٦٣.
(١٤) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٢١.
(١٥) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٣١.
(١٦) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٦٤.
(١٧) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٧٢.
(١٨) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٧٦.
(١٩) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٨١ ، وتاريخ الاعظمية ، ص ٥٧٣ .
(٢٠) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٨٢.
(٢١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٩٤.

والشيخ طه الراوي^(١) ، والشيخ طه السيد ياسين السامرائي^(٢) ، والشيخ عارف الوسواسي^(٣) ، والشيخ عباس القصاب^(٤) ، والشيخ عبد الجليل ال جميل^(٥) ، والشيخ عبد الجليل الهيئي^(٦) والشيخ عبد الحق المهداوي^(٧) ، والشيخ عبد الرحمن نعمة الله^(٨) ، والشيخ عبد القادر الخطيب^(٩) ، والشيخ عبد الله بك الشاوي^(١٠) ، والشيخ عبد الله الكروي^(١١) والشيخ عبد المحسن السهروردي^(١٢) ، والشيخ عبد المحسن الطائي^(١٣) ، والشيخ عبد الوهاب الفضلي^(١٤) ، والشيخ عبد الوهاب البدري^(١٥) ، والشيخ عبد الوهاب الاعظمي^(١٦) ، والشيخ عاصم الكيلاني^(١٧) ، والشيخ عطاء الخطيب^(١٨) ، والشيخ علي ابو السعد^(١٩) ، والشيخ علي علاء الدين الالوسي التكريتي^(٢٠) ، والشيخ علي السكوتي^(٢١) ، والشيخ علي القره داغي^(٢٢) ، والملا علي الفضلي^(٢٣) ،

(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٠١ ، وتاريخ جامع الامام الاعظم ، للشيخ هاشم الاعظمي ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(٢) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣١٢ .

(٣) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣١٤ .

(٤) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٢٠ ، وتاريخ علماء سامراء ، ص ٥٤ .

(٥) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٣٦ ، تاريخ الاعظمية ، ص ٥٨١ .

(٦) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٣٧ .

(٧) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٣٩ .

(٨) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٦٣ ، وتاريخ الاعظمية ، ص ٥٦٤ .

(٩) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤١١ .

(١٠) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٢٩ .

(١١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٣٣ .

(١٢) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٥٧ .

(١٣) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٥٨ ، ومدرسة الامام ابي حنيفة ، ص ١٢٦ .

(١٤) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٧٢ .

(١٥) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٧٤ .

(١٦) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٨٠ .

(١٧) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٨٥ .

(١٨) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٨٩ .

(١٩) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥١٢ .

(٢٠) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥١٣ .

(٢١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥١٦ .

(٢٢) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٢٠ .

(٢٣) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٢٢ .

والشيخ كمال الدين الطائي^(١) ، والشيخ كمال الدين السهروردي^(٢) ، والشيخ محمد امين الانصاري^(٣) ، والشيخ محمد امين الكردي^(٤) ، والشيخ محمد رشيد ال الشيخ داود ،^(٥) والشيخ محمد نجيب شيخ الحلقة^(٦) ، والشيخ محمود المجموعي^(٧) ، والشيخ مصطفى القمر^(٨) ، والشيخ مصطفى الشيلخي^(٩) ، والشيخ منير القاضي^(١٠) ، والشيخ نجم الدين الواعظ^(١١) ونجم الدين البصير^(١٢) ، والشيخ يحيى الوتري^(١٣) ، والشيخ يوسف القاضي^(١٤) ، والشيخ يوسف العطا^(١٥) ، والشيخ محمد سعيد الراوي^(١٦) ، والشيخ أحمد اسعد افندي الراوي^(١٧) ، والشيخ محمد درويش الالوسي^(١٨) ، والشيخ عبد الرحمن افندي جميل^(١٩) ، والشيخ ياسين الاعظمي^(٢٠) ، والشيخ معروف الرصافي^(٢١) ، والملا جاسم الاعظمي^(٢٢) ، الملا حمدان العبدلي^(٢٣) ،

-
- (١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٥١ .
(٢) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٥٥ .
(٣) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٦٠ .
(٤) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٦٥ .
(٥) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٧٨ ، ومدرسة الامام ابي حنيفة ، ص ١٢١ .
(٦) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٦١٩ .
(٧) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٦٢٥ .
(٨) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٦٦٤ .
(٩) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٦٧٤ .
(١٠) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٦٧٩ .
(١١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٦٨٦ ، والافتاء والمفتون ، ص ١٣٣ ، ومجالس بغداد ، ص ٢٧ .
(١٢) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٦٨٩ .
(١٣) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٧١٦ .
(١٤) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٧٢١ .
(١٥) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٧٢٢ ، والافتاء والمفتون ، ص ١١٩ .
(١٦) ينظر : تاريخ الاسر العلمية في بغداد ، للشيخ محمد سعيد الراوي، ص ٩ .
(١٧) ينظر : تاريخ الاسر العلمية في بغداد ، ص ١٠٢ .
(١٨) ينظر : تاريخ الاسر العلمية في بغداد ، ص ٢٣٣ .
(١٩) ينظر : تاريخ الاسر العلمية في بغداد ، ص ٣٠٤ .
(٢٠) ينظر: تاريخ الاعظمية ، ص ٥٥٥ .
(٢١) ينظر: تاريخ الاعظمية ، ص ٥٧١ .
(٢٢) ينظر: تاريخ جامع الامام الاعظم ، ج ١ ، ص ١١٩ .
(٢٣) ينظر: تاريخ جامع الامام الاعظم ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

والشيخ خضر بن عباس العجاج^(١)، والشيخ عبد المجيد بن حميد الطابوقي^(٢) ،
والشيخ عبد الكريم العلاف ، والشيخ قاسم القيسي وغيرهم رحمهم الله تعالى .
فهؤلاء بعض الاخذين عن مولانا النائب ، مما وقفنا عليه واستخرجنا اسماؤهم من بطون
الكتب بعد البحث والدارسة ، نجد اغلبهم بل يكاد جميعهم الا القليل منهم قد اجاز لهم اجازة
عامة في المعقول والمنقول، ولو تتبع القارئ سيرهم لوجد بانه كل واحد منهم اصبح يقود امة
بأكملها ، فهذه حسنة من حسنات مولانا النائب ، التي لا تنقطع الى ان يرث الله الأرض
ومن عليها .

قلت : هذا ما قدرنا على جمعه مما يتعلق بالشيخ الثاني من شيوخ الشيخ قاسم القيسي ،
وهو مولانا عبد الوهاب النائب ، فقد قرأ عليه الشيخ قاسم مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ،
والرسائل المتعلقة بالجادة الصغرى من علم الوضع والبيان والبلاغة ومختصر المطول
والمطول ، وقرأ عليه ايضا الدرر والدر المختار ومن اصول الفقه شرح ابن ملك والتوضيح
والتلويح وجمع الجوامع ومختصر المنتهى ، وغير ذلك من الكتب رحمهم الله تعالى^(٣) .
وكان في بدأ امره يجتهد في بيته ويسهر الليل بطلب العلم ، وحيث ان والده لشفقته عليه
كان ينهاه عن مواصلة السهر، فنحاز الى جامع الفضل ، من باب الحصول على الفائدة
التي يتوخاها من دون تقيد من احد ، فلزم شيخه النائب وانتفع به^(٤) .

وقد كتب العلامة قاسم القيسي عندما كان يشغل منصب الافتاء ، لشيخه العلامة عبد
الوهاب النائب يسئله عن مسألة فرضية وذلك سنة ١٣٢٤ هجرية فقال : (أما بعد فيا ايها
المولى الاجل والعليم الافضل قد عثرت على مسألة فرضية في بعض الرسائل مجردة عن
التفصيل وذكر الدلائل ، وفيها الرد على ذوي الفروض مع وجود العصبات السببية مع ان
العصبة باطلاقهم مقدمون على ذوي الرد من غير مزية فنرجو من سماحتكم بيان العلة أو
السبب وايضاح محب لمن أحب^(٥) والمسألة هي هذه .

(١) ينظر: البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، ص ٢٠٩ .

(٢) ينظر: البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، ص ٢٧٣ .

(٣) ينظر : لب الالباب ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .

(٤) لب الالباب ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .

(٥) قلت من بعد قوله وايضاح محب لمن احب ، الى قوله وطبقا لمزاجك ، لا توجد هذه الزيادة في
كتاب المواهب ، للعلاف ، انما فقط في لب الالباب فاعلم ذلك .

مات أصل المسألة من ٢٤

زوجة	ام	بنت	معتقة للثمن	معتق للخمس
٣	٤	١٢	الباقى ٥	
٢٤	٣٢	٩٦		

فرضا

٩٦	١٢٨	٣٨٤	فرضا
٢٧	ردا	٨١	رداً
٢٥	ولاء	٣٢	ولاء

فمسألة الولاء تكون من ٤٠ لوجود الثمن والخمس والباقي من أصل المسألة ٥ فبين الخمسة التي هي السهام الباقية وبين الاربعين التي هي بمنزلة الرأس موافقة بالخمس فضرينا خمس الاربعين اعني الثمانية في اصل المسألة وهي اربعون

٢٤هكذا

٨ وبعد اعطاء ذوي الفروض فروضهم الباقي اربعون فثمنها ٥

١٩٢

وخمسة ٨ والباقي ٢٧ لا تنقسم على مسألة الرد التي هي للأم والبنت اعني الاربعة فضررت الاربعة في التصحيح اعني ١٩٢ هكذا

١٩٢

٤

٧٦٨

ومنها كان تصحيح المسألة تماما وطبقا لمزاجك الابهج أحببت ان اصوغ السؤال بحلية الشعر ، وان لم يكن له في سوق ذوي الالباب رواج وسعر فقلت :

أيما علامة الآفاق يا من جلا بعلومه أخفى المسائل

ويا روض الاماني دون ريب ويا بحر المعاني دون ساحل

ويا من كان للعافين غيثا يسح عليهم ورد المسائل
يراعك ان جرى يوما بفن أرى السحر الحلال بارض بابل
فما قس بن ساعدة الايادي وما قيس وما سحبان وائل
ابن لي عن عويس حل فكراً سقيما انحلت به يد الغوائل
فجمع الرد والتعصيب يوماً وقفت عليه في بعض الرسائل
فذا في زوجة مع ام ميت ومعتق خمسه يا خير حاصل
وفي بنت لها اعتاق ثمن وذا مستغرب أو قول غافل
وترتيب العصوبة قبل رد ؟ على الاطلاق أمر غير خامل
فيا نعمان دهري انت تدري بما قالتها فراض مائل
فقلد بالجواب الجيد وامنن فجيد كما لنا بسواك عاطل
وانت وسيلتي لزوال كربي اذا ما اعوزت قوماً وسائل
واعرض سيدي شوقي ورقبي اليكم في الغدو وفي الاصال
فلا زالت لك العلياء حتى تشد لصوبكم ابداً رواحل

هذا وارجو ارسال الابيات التي قلتها في حق محمد فاضل باشا رثاء وتاريخاً ولكم الفضل
سيدي .

وقد أجابه العلامة بقوله :

اليك يا عين الاعيان ، واشتاق لعبارتك شوق الضمان لماء يكون به ريان ، بينما كنت
محصرراً فانتنتي هذه الهدايا فككت الاحصار ، وبينما كنت محرماً لا أصطاد شيئاً من ضياء

المعاني ما أجلو به الأفكار، فوافقتني منك هذه الابيات فكدت أظير فرحا مع الرياح الساريات ، فشكرت الله تعالى على ذلك وحمدته على ما هنالك ^(١) هذا .

أتاني منك يا بدر الافاضل	سؤال ضمنه درر المسائل
لقد صدع الفؤاد شريف نظم	عليه رونق الاعجاز سائل
وبشرنى بما أنتم عليه	من الامر الذي نرجوه عاجل
فهذا مأربي وكمال أنسي	بان تبقى بروض العز رافل
فخذ مني الجواب اخا المعالي	ولست عن الجواب اراك غافل
فاصحاب الولاء لهم حقوق	وكل طبق ما اعطاه نائل
فثمن ثم خمس غير كاف	لأخذ الكل يا فخر الاماثل
وباقيه لأهل الفرض رد	اذا التعصيب حقا غير كامل
ولو كان التعصب في كمال	فلا رد هناك بجعل جاعل
وبنت الميت قد نالت ولاء	مع الفرض المقدر في المسائل
فلا تعجب اذا نالت لرد	فكم مثل لها عند الافاضل
وحاشية الشريف تريك مثلا	فابصره تجد خير الدلائل
فلا تقطع سبيل النظم عني	فاني اليوم اشتاق المناهل

كما ارسل له الابيات التي قالها في محمد فاضل باشا رثاء وتاريخا وهي هذه :
ان القبور تباشرت بمحمد الفاضل النذب الكريم الامجد
في النشأتين له عظيم مفاخر ودم الشهادة شاهد بالمقصد
هذا الذي ترك الحياة لدينه ويلي عليه وويل كل موحد

(١) قلت : وقد زاد في كتاب المواهب بقوله (وقلت للقوافي هلمي الي لأصوغ منك عقدا فريدا لأقلد فيه جيد من اضحى بجاه وحيداً) ص ٧٧.

جبل تسير به الكرام لقبره أسفا على هذا الامير الاوحد
قالت ملائكة السماء فأرخو هذى الجنان الى الشهيد محمد

١٣٣٤

ولما وصل الجواب إلى الشيخ قاسم القيسي ، كتب له يشكره على ما تفضل به
عليه فقال :

أي رب الفصاحة ، ومالك أزمة العلوم بالرجاحة ، قد شرفتني نميقتك ، ووردتني الوكتك ،
فطربت لما حوته من بديع الانسجام ، وكرعت من حميا الانس جام ، فحمدا لك على هذا
الصنيع وشكرا لما أوليتني من خندريس لطفها سكرأ لهذا أقول:

يا إماما في القضايا	والـمـزايـا باتقـا
وطبـيـبـا لـخـفـايـا	مـا لـها غـيـرك راق
وسـراجـا لـحـيـارى	فـي مـهاوي الانـفـلاق
وهـمـامـا لا يـجـاري	فـي مـيـادين السـباق
قـد اتـانـي مـنـك نـظـم	رائـق لـلـاوج راقـي
فـيـه نـلـت مـقامـا	سـامـيا فـوق الطـبـاق
وبـه ازـددت يـقـيـنـا	إذ اتـى طـبـق وفـاقـي
هـو احـلى مـن وصال	للـغـوانـي واعـتـاق
وهـو أشـهى مـن عـيـر	لمـريـد الانـتـشـاق
فـهـو للـقـلـب زلال	وبـه زال احـترـاقـي
مـن سـنـاء بـدر تـم	نـال خـسـفا فـي محـاق
فـجـزـاك الله خـيـرأ	وافـرأ يـوم التـلاقـي
ووقـاك الله ضـيـرأ	إن ربـي خـيـر واقـي
ايـن نـظـم الشـعر مـني	وشـعـوري بوـثـاق

سامني مر المذاق	راعني دهري حتى
عمت ارجاء العراق	من حروب وخطوب
قبل احكام النطاق	تجعل الولدان شيبا
وبليد في انطلاق	وليد فيه عي
وسعودي في انحقاق	روض جدي فيه زاد
قد اصيبوا بخناق	وكان الناس فيه
فيه نادى بنعاق	وكأين في مصاب
منه بالكأس الدهاق	كم جرعنا طعم صاب
من عيون ومواق	كم عيون فيه سالت
روحها عند التراقي	وخريد فيه جاشت
منه عادت بانشقاق	لو درى الافلاك هولا
دك دكا بانفلاق	أو أحس الطود فيه
لغدا مثل رقاق	أو رمى منه ببحر
كیده للحر باقي	آه من دهري وأها
لغنا فيه ارتباقي	ليت امي لم تلدني
وأحاطوا كخراق	ان اهل الكفر صالوا
باحقنقاق وحيقاق	واقنسم الملك راموا
شد فكري برفاق	لا تلمني في قصوري
وكميت في اللحاق	وكميت الفضل ضاو
سقطته سواق النيقاق	ومتى أحجم كرها

رَبَّنَا افْتَحْ عَنْ قَرِيبٍ	بِأَنْتِصَارٍ وَارْتِثَاقٍ
وَارْفَعْ الْحَرْبَ الْعُمُومِيَّ	أَنَّهُ غَيْرَ مَطْأَقٍ
وَاجْمَعْ عَنِ الشَّمْلِ فِينَا	بِاتِحَادٍ وَاتِّسَاقٍ
بِالنَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ	الْمَمْتَطِيِّ مِثْنِ الْبَرَقِ
وَعَلَى الشَّيْخِ سَعِيدٍ	ذِي التَّقَارِيرِ الدِّقَاقِ
وَحَسَنِينَ وَعِزَّاءَ	عَرَضَ شَوْقِي وَاشْتِيَاقِي
دَمْتُمُوا فِي كُلِّ وَقْتٍ	بِهَنَاءٍ وَارْتِثَاقٍ
وَبَشْهَرِ الصُّومِ فَهَنَاءُ	وَأَسْمِ فَضْلًا فِي الْمَرَاقِي
مَا زَهَا الطَّرْسُ بِنَظْمٍ	زَانَهُ حَسَنُ اتِّتْلَاقٍ (١) أَنْتَهَى

قلت : نتصل بالشيخ عبد الوهاب النائب ، عن شيخنا اسامة العاني ، وهو عن شيخه صفاء الدين القادري وهو عن شيوخه الكرام : الشيخ عبد القادر الخطيب ، والشيخ قاسم القيسي ، كلاهما عن الشيخ عبد الوهاب النائب وهو يروي عن شيوخه الكرام منهم :

أ - الشيخ قاسم البياتي ، وهو عن شيخه عيسى صفاء الدين البندنجي عن شيخه عثمان بن سند النجدي بسنده المشهور .

ب - الشيخ محمد فيضي الزهاوي ، وهو عن شيخه الملا محمد افندي الساوجبلاغي بسنده المشهور .

ت - الشيخ داود بن سليمان النقشبندي ، عن محمد عابد السندي بسنده المشهور .

ث - الشيخ عبد السلام الشواف ، عن الشيخ ابو الثناء محمود الالوسي بسنده المشهور .

ح - الشيخ عبد الوهاب افندي الحجازي ، عن شيخه محمد فيضي الزهاوي ، عن الشيخ علي بن محمد سعيد السويدي بسنده المشهور .

(١) لب الالباب ، ج٢ ، ص ٣٢٠ - ص ٣٢٤ .

خ - الشيخ المقرئ حبيب بن الشيخ قاسم الكروي ، وهو يروي عن شيوخه منهم : الشيخ عيسى البندنجي والشيخ عبد المحسن السهروردي بسنده المشهور .

ج . الشيخ عيسى البندنجي ، عن شيخه مولانا خالد النقشبدي بسنده المشهور .

د . الشيخ قاسم الغواص ، عن شيخه عيسى البندنجي بسنده المتقدم الذكر .

ترجمة الشيخ الثالث من شيوخ العلامة قاسم القيسي ، وهو العلامة عبد السلام الشواف . هو العلامة الحافظ الفقيه المحدث المفسر المتكلم عبد السلام افندي بن محمد سعيد النجدي الشهير بالشواف ، المولود سنة ١٢٣٤ هجرية والمتوفى سنة ١٣١٨ هجرية رحمه الله تعالى^(١) .

اصله من الحجاز ، قدم والده الى بغداد بقصد التجارة والبيع وال شراء ، فوجد سوقا رائجا وربحا واسعا فطاب له السكنى في احدى جوانبها ، فشرى دارا ، وقد رزقه الله تعالى وحصل له الخير العميم والمال الجسيم ، فقرر الزواج ففتش عن يناسبه من بيوت بغداد ، فكتب الله له ان يصاهر اهل البيت المشهور بالعلم الا وهو بيت الشواف ، فتزوج رحمه الله بشقيقة العلامة عبد الرزاق افندي الشواف فولد له منها عدة اولاد فضلاء علماء منهم امامنا الحجة عبد السلام الشواف ، ومن هنا اتته النسبة بالشواف فبعد ان ترعرع في حضن والديه ، ارسله والده الى مقرئ القرآن الكريم فقرأه ثم تعلم الكتابة والقراءة ومبادئ العلوم ، ثم ترقى في الاخذ على علماء عصره فلزم الامام الحجة المفسر السيد محمود افندي الالوسي ، والعلامة عيسى صفاء الدين البندنجي واجازوه اجازة عامة تامة مطلقة . فباشر بتدريس العلوم في الحضرة القادرية اربعين سنة وتخرج على يديه علماء كبار وله مؤلفات كثيرة لكنها فقدت ، وله مجلس في الوعظ يقصده العلماء وطلاب العلم وعامة الناس .

وقد وصفه الشيخ ابراهيم الدروبي بقوله : (عرفته دار السلام اماما مفسرا ان حبر أو قرر في علوم القرآن والتفسير تمثل امامك صاحب الكشف أو الفخر الرازي ، وان حدث وروى آثار سيد المرسلين تخيلته ثقة الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وان اردت تعمقا في الفقه وتبحرا في الاصول فما عليك الا بالرجوع اليه لأنه في فقهه الذي تفرس فيه كعالم قريش وامامها محمد بن ادريس الشافعي،

(١) ينظر : المسك الاذفر ، ص ١٣٢ ، وتاريخ الاسر العلمية ، ص ٢٥٨ .

وفي الاصول فهو صاحب المنهاج لما خصه الله تعالى به من سعة في العلم وقوة في العقيدة ورسوخ في الايمان وسطوع في الحجة وبيان في البرهان مع عفة ونزاهة وزهد وخشية من الله بل هو البحر حدث عنه ولا حرج) انتهى .^(١)

ووصفه الشيخ محمد سعيد الراوي بقوله : (علامة مدينة السلام وبقية علمائها الاعلام ، عدة المدققين ، ورئيس المحققين ، الذي كان كما قيل لو رآه الخليل لاتخذه نعم الخليل ، أو ابصره سيبويه لسبب كتابه واقبل عليه ، أو لمحاه الأخفش لقر برؤيته ناظره وانتعش ، أو نظره الفراء رجع من هيبته القهقري ، أو لقيه ابن دقيق العيد لعد يوم لقائه يوم عيد ، أو صادفه السبكي لراح من سروره به يضحك ويبكي) انتهى .^(٢)

حج رحمه الله تعالى سنة ١٢٩٢ هجرية ، والتقى بعلماء الحرمين الشريفين وله معهم مناظرات ومباحث عظيمة ، وقد ترك ذرية طيبة سارو على سيره رحمهم الله تعالى ، وقد دفن الشيخ الشواف في مقبرة سيدنا معروف الكرخي رضي الله عنهم اجمعين .

وقد تخرج عليه كثير من الطلاب واصبحوا منارة للعلم والهدى ومنهم : الشيخ أحمد توفيق بك الشاوي^(٣) ، والسيد أحمد بن السيد ياسين الكيلاني^(٤) ، والشيخ أحمد السيد عبد الفتاح المدرس^(٥) ، والشيخ سلمان النقيب^(٦) ، والشيخ طاهر محمد سليم ،^(٧) والشيخ عباس القصاب ،^(٨) والشيخ عبد الحليم الحافاتي^(٩) ، والشيخ عبد الرحمن المحض النقيب^(١٠) ، والشيخ عبد الرحمن الادهمي^(١١) ، والشيخ عبد الفتاح القصاب^(١٢) ، والشيخ عاصم الكيلاني^(١٣) .

(١) البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، ص ١١٤ .

(٢) تاريخ الاسر العلمية في بغداد ، ص ٢٥٨ .

(٣) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٣ .

(٤) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٦٦ .

(٥) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٧٠ .

(٦) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٣٦ .

(٧) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٩٤ .

(٨) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٢٠ .

(٩) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٤٣ .

(١٠) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٥٧ .

(١١) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٦٧ .

(١٢) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٠٣ .

(١٣) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٨٥ .

والشيخ علي الخوجه^(١) ، والشيخ يوسف العطا^(٢)، والشيخ عبد الغني افندي الراوي^(٣) ،
والشيخ مصطفى افندي الواعظ^(٤)، والشيخ فهمي المدرس^(٥)، والشيخ عبد الوهاب النائب^(٦)
، والشيخ قاسم القيسي . وغيرهم رحمهم الله تعالى .

وقد تلقى عنه الشيخ قاسم القيسي العلوم العقلية والنقلية واجازه بذلك ، قال الشيخ محمد
صالح السهروردي في كتابه لب الالباب ما نصه : (وكذا اجازه مدرس الحضرة القادرية
الشيخ عبد السلام افندي الشواف بإجازة خاصة وعامة وقد كناه حين اجازته له ولقبه بنفسه
بابي الهدى موفق الدين) انتهى^(٧).

قلت : نتصل بالشيخ عبد السلام الشواف ، عن شيخنا أكرم الموصلي ، وهو عن شيخه
شاكر البدري ، وهو عن شيخه قاسم القيسي ، وهو عن الشيخ عبد السلام الشواف بسنده
المتقدم .

ترجمة الشيخ الرابع من شيوخ العلامة قاسم القيسي ، العلامة عبد المحسن الطائي .
هو العلامة الشيخ عبد المحسن بن الشيخ بكتاش الطائي المولود سنة ١٢٧٣ هجرية
والمتوفى سنة ١٣٦٤ هجرية رحمه الله تعالى .

نشأ في رعاية والده فقد كان كثير الاهتمام به والانفاق عليه ، فتعلم القراءة والكتابة بأوجز
وقت ثم ان والده رغب ان يسلك مسلك التحصيل فامتثل الامر ، فاخذ يقرأ على الشيخ ابراهيم
الكروي ، والشيخ محمد سعيد النقشبندي والعلامة بهاء الحق الهندي ، ثم رغب في تكملة
بواقي العلوم على يد العلامة عبد الوهاب النائب واجازه بجميع ما قرأ عليه ، ثم باشر
التدريس واخذ الطلاب يتواردون عليه والاخذ من علومه ، حريصا على تفهيمهم وتعليمهم ،
حتى وصفه الشيخ محمد صالح السهروردي بقوله : (كما كنت اجد في ذلك يفضل
على الام الحنون ، والاب الشفوق)^(٨) . انتهى ...

(١) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٥١٩ .

(٢) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٧٢٢ .

(٣) ينظر : تاريخ الاسر العلمية ، ص ٧٧ .

(٤) ينظر : تاريخ الاسر العلمية ، ص ٢٧٨ .

(٥) ينظر : تاريخ الاعظمية ، ص ٥٦٩ .

(٦) ينظر : تاريخ جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ص ١٢٥ .

(٧) لب الالباب ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .

(٨) لب الالباب ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

وقد ترك مؤلفات قيمة تدل على سعة اطلاعه وعلو فهمه وإدراكه منها: حاشية على تهذيب الكلام في الحكمة ، وكذلك له حاشيتان أحدهما على المواقف في علم الكلام ، والآخرى على الأزهريّة في النحو ، وله أيضاً رسالة في علم التصوف وغير ذلك من المؤلفات النافعة.

وقد كان زاهداً في الدنيا ، مقبلاً على الآخرة ، وقد ترك أبناء ومنهم العلامة كمال الدين الطائي ، فقد سار على سير والده رحمهم الله تعالى .

وممن تخرج عليه وانتفع به وأجازاه اجازة عامة الشيخ قاسم القيسي ، قال الشيخ محمد صالح السهروردي ما نصه : (وفي سنة ١٣٠٣ هجرية تفرغ لطلب العلم الشريف بجد لا يجارى واجتهاد لا يبارى لا سيما عندما حظى حظه السعيد بذي الشفقة الباهرة والأخلاق السامية العاطرة من راق جلال جماله لعين الرائي أعني به الحاج محسن أفندي الطائي ، فاشتغل به حينما اشتغل عليه حتى كان لا يعوقه عن تعليمه وتهذيبه حر ولا برد إذ كان يتوسم فيه الخير كما كان والده يتوسم فيه ذلك .

تفرس والدي في المزايا فمئذ ولدت لقبني بعارف

وكان يستغرق درسه عليه ما لا يقل عن ثلاث ساعات لما يلقي عليه من جام التحقيق ما هو أشهى والذ من ماء الرحيق حتى أن بعض المشاركين له في الدرس كان يكل ويمل من التقرير والمترجم ينشد بلسان حاله ومقاله .

لا ستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر) انتهى ...^(١)

قلت : نتصل بالشيخ عبد المحسن الطائي ، عن شيخنا محمد توفيق بن الشيخ محمد تيسير المخزومي ، وهو عن أبيه الشيخ محمد تيسير المخزومي ، وهو عن الشيخ قاسم القيسي ، وهو عن الشيخ عبد المحسن الطائي ، وهو عن الشيخ عبد الوهاب النائب بسنده المتقدم.

ترجمة الشيخ الخامس من شيوخ العلامة قاسم القيسي ، الشيخ العلامة محمد سعيد النقشبندی.

هو الإمام الجليل العارف بالله تعالى الأستاذ محمد سعيد بن الشيخ عبد القادر بن الشيخ عبد الغني بن جعیدان بن شبيب بن حمد بن علي العبيدي النقشبندی المولود في اليوم

(١) لب الالباب ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

السابع عشر من شهر رجب عام ١٢٧٧ هجرية في محلة الفضل ببغداد والمتوفى سنة ١٣٣٩ هجرية ودفن في جامع الفضل رحمه الله تعالى ...

وبعد أن ترعرع في أحضان والديه وتربى في بيت علمي شريف مبني على التقوى والصلاح والأخلاق الإسلامية الفاضلة وقرء القرآن الكريم وأحسن الخط والكتابة والإملاء وأخذ الدروس الأولية وأصبح عارفا بها على يد العلامة الشيخ عبد الوهاب النائب والعلامة محمد فيضي الزهاوي والعلامة الاشموني والعلامة عثمان الرضواني والعلامة الشيخ داود النقشبندي والعلامة محمد الهندي رحمهم الله تعالى ...

وأقن الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف والمنطق والبلاغة وأحاط بالمعقول والمنقول وأصبح على جانب كبير من العلم والمعرفة ورغب سلوك الطريقة النقشبندية فقد أخذها من الشيخ الفاضل أحمد السياح والشيخ داود النقشبندي والشيخ عمر ضياء الطويلي رحمهم الله تعالى ...

وبعد إكمال الدراسة على يد شيوخه سافر إلى بيت الله الحرام سنة ١٣٠٧ هجرية وذلك لأداء فريضة الحج فكان هناك محل تقدير علماء الحجاز واحترامهم له حتى أن (الشريف حسين) أولم له وليمة وأكرمه وأعزه ...

وفي سنة ١٣١٢ هجرية سافر إلى تركيا حيث دعاه السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله تعالى هناك فلما وصل إلى السلطان أكرمه وأجله وأصدر له إرادة سلطانية ببناء (المدرسة العلمية الدينية في سامراء) ...

وفي سنة ١٣١٦ هجرية عين مدرسا وواعظا في جامع الإمام أبي حنيفة ثم عين شيخا ومرشدا في التكية الخالدية سنة ١٣٣٦ هجرية في شارع النهر في بغداد ... وله مؤلفات كثيرة فمنها :

الزهراء شرح الدوراء للدواني ، وشرح آخر مختصر ، والنفحات القدسية في تربية الصوفية ، وقرة العيون في أن الأموات في المذاهب الأربعة يسمعون ، والقول الموروث في إثبات الحدوث ، والسيف البارق في عنق المارق والوجه في إبطال الجهة ، والعارف في أسرار اللطائف ، والأسرار المدفونة في رد ابن كمونة، ونخبة الفكر في ما جرى في السفر ، ورفع

الغبار عن عين صاحب المنار ، والقول المرسل في تحقيق معنى الأزل ، وإرشاد الناسك في معنى السالك ، والسائحة في أسرار الفاتحة وغيرها ...

وقد اخذ عنه كثير من الطلاب وانتفعوا به واصبحوا من كبار العلماء وانتفع الناس بهم فمنهم : كالسيد أحمد بن عبد الغني بن محمد العاني والشيخ بهاء الدين بن الإمام محمد سعيد النقشبندي^(١) والسيد عبد الوهاب البدري السامرائي^(٢) ، والسيد علي السليم الطويل السامرائي^(٣) ، والسيد طه ياسين السامرائي^(٤) ، والسيد توفيق بن هبة الله الخطيب^(٥) ، والسيد أحمد بن محمد أمين الراوي الرفاعي ، والشيخ حسن فهمي النائب العبيدي ، والشيخ حمدي الأعظمي البغداد^(٦) ، والشيخ نعمان بن أحمد بن إسماعيل الاعظمي ، والسيد محمد صالح السهروردي البغداد^(٧) ، والشيخ محمد سعيد بن عبد الرحمن المبصر الاعظمي^(٨) ، والشيخ عبد الحق بن شبيب المهدي البغداد^(٩) ، والشيخ خليل الحاج ابراهيم الهيدي^(١٠) ، والشيخ طه الراوي^(١١) والشيخ عبد الوهاب الاعظمي^(١٢) ، والملا علي الفضلي^(١٣) ، والشيخ محمد القزلي ،^(١٤) والشيخ محمد سعيد الراوي^(١٥) ، والشيخ نعمان العمر^(١٦) ، والشيخ علي ظريف الاعظمي^(١٧) ، والشيخ ثابت نعمان القندلجي^(١٨) ،

(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١١١ .

(٢) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٧٤ .

(٣) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٠٧ .

(٤) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣١٢ .

(٥) ينظر: تاريخ علماء سامراء ، ص ٧٦ .

(٦) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١٧٣ .

(٧) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٦٤ .

(٨) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٣١ .

(٩) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٣٩ .

(١٠) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ١٨٥ .

(١١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٠١ .

(١٢) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٨٠ .

(١٣) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٢٢ .

(١٤) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٧١ .

(١٥) ينظر: تاريخ الاسر العلمية ، ص ٩ .

(١٦) ينظر: تاريخ الاعظمية ، ص ٥٧٥ .

(١٧) ينظر: تاريخ الاعظمية ، ص ٥٨١ .

(١٨) ينظر: تاريخ جامع الامام الاعظم ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

والشيخ حسن نقي الدوري^(١)، والسيد علي العابد^(٢)، والشيخ عبد المحسن الطائي^(٣) وغيرهم رضي الله عنهم ونفع بهم آمين ...

وأما شعره فيدل على تقواه وتصوفه فيقول رحمه الله تعالى نظماً :
أرى حـبكم ديني وقوتي وقوتي

فإن تهجروني فالصدود هو الوصل
فهجركم والوصل عندي واحد

علمت يقينا ان حكمكم الفصل
واني وحق الحب فيكم معذب

تعذيبكم عذب إذا كان لي نهل
إذا ظهرت شمس الوجود بافقتنا

تفانت لها الأضواء وانمحى الكل
أبقى على أفق الوجود مقيد

يفيد فناء والفناء له ظل
فقم يا خليلي واشرب الراح بالهنا

فشرب شراب القوم ليس له مثل
انتهى ...^(٤)

قال شيخنا السيد موسى الحسيني : هذه الأبيات الشعرية ترمز إلى شدة محبة الإمام محمد سعيد النقشبندي رضي الله عنه للذات الإلهية جل شأنها ويوصف هذه المحبة الطاهرة بهذا الوصف الراقي في الفهم والإدراك ...

وينطوي تحت هذا الوصف المعاني اللطيفة الكثيرة التي لا يمكن حصرها في سطور أو كتاب فافهم ذلك والله الموفق للصواب ... وأما اضطهاده : لما كان الاحتلال الانكليزي للعراق كان الشيخ مناوئاً شديد العدا لأفعالهم ولذلك أرادوا سجنه وهو مريض على فراش

(١) ينظر: تاريخ علماء سامراء ، ص ٦٧ .

(٢) ينظر: تاريخ علماء سامراء ، ص ٧٤ .

(٣) ينظر: مدرسة الامام ابي حنيفة ، ص ١٢٦ .

(٤) ينظر: مدرسة الامام ابي حنيفة ، ص ٧٨ .

الموت ودخل عليه مدير الشرطة سلمان اليهودي وفارس أفندي وطبيب قومسير انكليزي فوجدوه في آخر الحياة وقد كان رحمه الله تعالى أحد الأربعة عشر زعيما الذين يخشاهم الانكليز أخذهم الله بعدله آمين...وأما مرضه : بعد أن خدم الإسلام وجاهد في سبيله وناضل من أجل القضايا العربية ورد أعدائها ومحاربة الشعوبية ودعاتها اشتاقت روحه الطاهرة إلى ربها فتوفي سنة ١٣٣٩ هجرية فكان لوفاته أثر بالغ في نفوس أهل العراق وبلاد الإسلام لما عرفوا فيه من علم ومكانة ورفعة ، حتى بكاه الأحياء ورثته الشعراء وممن رثاه شاعر العراق جميل صدقي الزهاوي والعلامة عبد الوهاب البديري والعلامة الحاج نعمان الأعظمي والأستاذ عبد الرحمن البناء وغيرهم وكان الشاعر الزهاوي قد نظم قصيدة طويلة في رثائه قال فيها :

أصبح الشيخ سعيد	راحلا ليس يعود
سار ينأى عن ذويه	رجل الفضل الوحيد
فبكاه العلم والإر	شاد والرأي السديد
ما لا احزان على الشيخ	وقد مات حدود
مات من بين أولي العلم	أبو العلم الفريد
قوضوا أعمدة الفضل	فقد مات العميد
يا لعين كلما أبصر	ت الرزء تجود
يا لرزء لطمت فيه	من الحزن خدود
أقفرت تلك المغاني	وخفت تلك العهود
عجبي كيف توارى	جبالا هذي اللحد
لك يا موت على هام	العلاء وطء شديد
حل هذا الرزء لنا	س كما حل الفقيد

سار بالأمس علاه
ليس للدمع وقد سال
كتب الموت على النا
يتساوى بيد الموت
ما حياة المرء إلا
أيها الشيخ تيقظ
نمت كرها حيث أبا
قد أردنا لك عمرا
وأردت خلفه الأيـام
إنها حالة فما فيها
هي في عهد بيض
بل تساوى بعدك اليـ
أيـن ذاك الخلق
أيـن ذاك الكلـم
واللسان العذب في
لك في السنة الأيـام
لك بعد الموت من ذا
فاض لي فوق ثراك
لست أدري أقصـيد
أسـفي ان بعد الشيخ

والأسى اليـوم يسـود
من الحزن جمـود
س فما الموت جديـد
قريب وبـعيد
يقظة ثم هجـود
فلقد طال الرقـود
وأك نـاموا والجـود
يتمـادى ويزيـد
ما لسـنا نزيـد
لمن يحيـا سـعود
وهي من بعدك سـود
ـوم فناء ووجـود
الواسع والرأي المفيد
الطيب والدر النضـيد
المنطق والقلب الـودود
ذكر لا يبيـد
ك حياة وخلـود
اليـوم دمع ونشـيد
الدمع أم دمع القصـيد
على الشيخ شـديد

ولقد مات فأرخ

١٣٣٩ هجرية

وجاء في قصيدة عبد الرحمن البناء :

لما توفي في العراق سعيد

واهتزت الزوراء بالرزء الذي

وجرت دموع المسلمين لفقده

أضحت مدارسه عليه حزينه

و(الفقه) ظل الشمس منه مشتتا

مات السيد (النقشبندی) الذي

للہ كان ركوعه وسجوده

إن لم تشق الصالحات جيوبها

وبكاه منبر وعظه وصلاته

قد كان في الدنيا نقيا زاهدا

لبي نداء الموت لما أن به

فالذكر منه في الحياة مخلد

قد كفنوه ببرد تقوى زهده

دفنوه في قلب النهى وقد انطوى

في جامع الفضل انضمام رفاتہ

عجبا لقبر ضم طود مفاخر

ما مات من أحيا العلوم ولا الذي

مثل الممجد (عابد الوهاب) من

ندر الشيخ سعيد

كادت له أرض العراق تميد

ما بعده رزء ولا تتكيد

من حيث بات العلم وهو فقيد

ويكى عليه (فضله) الموجود

لما نعاہ (الوضع) والتوحيد

ما فاته ورد ولا (تجويد)

وله بمحراب الصلاة هجود

فمن الورى شقت عليه كبود

والكتب حل بجمعها التبدید

وأخو التقاوة في الحياة زهيد

ناداه خلاق الورى المعبود

وله بفردوس النعيم خلود

ان التقاوة للتقات برود

منه التسامح والوفا والجود

وهداه ما بين الورى موجود

وجوى خضم العلم وهو مديد

في علمه خلف له و عضيد

هو في علوم المسلمين وحيد

يا عابد الوهاب صبرا فالردى ورد برغم بني العلا مورود
لك صالح عوض وانك بالهدى للناس أنت المعهد المعهود
انظر (بهاء الدين) تتسى به الأسى وبوجه (عثمان) يلوح سعود
فلکم من الصبر الجميل تجلد وأخو الفضائل والعلوم جليد
بمحرم مات الفقيد وانها بمحرم تأتي الخطوب السود
العلم ناح عليه حزنا أرخوا وبكا الشيخ راح وهو سعيد

١٣٣٩ انتهى

وقد أرخ عام وفاته شقيقه العلامة عبد الوهاب النائب وكتبت بلوح من الرخام ووضعت على باب المقبرة التي دفن فيها بجامع الفضل :

هنيت يا قبر بمن قد حوى شريعة المولى الرؤف الحميد
قد كان يحي القلب في وعظه ويرشد السالك والمستفيد
كان من الأخلاق تمثالها وفي النقى قد كان بيت القصيد
مدارس العلم بكت بعده هيهات ان تتجب مثل الفقيد
في روضة الجنات قد أرخوا (حل بدار الخلد فرداً سعيد) انتهى ...^(١)

وايضاً أرخ عام وفاته الشاعر الاستاذ عبد الكريم العلاف فقال :

ابعد السعيد يطيب المنام فذاك لعمرى علينا حرام
وكيف يطيب الكرى في الدنا وفيها فقدنا النقي الهمام
نـاداه اقدم آله السما وابشر فانت باعلى مقام
فـلى النداء بتاريخه واضحى سعيداً بدار السلام
١٣٣٩ هـ انتهى ...^(٢)

ولبعض الفضلاء :

سألت الحي أين دفنتموه فقالوا لي بسفح الحي دار

(١) ينظر: مخطوطة المواهب ، ص ٦٩.

(٢) ينظر: مخطوطة المواهب ، ص ٧٠.

فسرت اليه من وقتي حثيثا وطار النوم وامتنع القرار
وسارت ناقتي عن ظل قبر ثوى فيه المكارم والفخار
دعوتك يا سعيد فلم تجبني وكيف يجيبني البلد القفر
أجبني يا سعيد خلاك ذم لقد فجعت بمرشدها نزار
سفاك الغيث انك كنت غيثا ويسر حين يلتمس اليسار انتهى....^(١)

قال السيد موسى الحسيني : إن أفضل شيء بذله حضرة الشيخ محمد سعيد النقشبندي رحمه الله تعالى هو التفاني في نشر العلم والمعرفة بين أبناء المدينة الواحدة وفهم الدين على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع الشريف الطاهر من الزيغ والضلال وكان يبذل الغالي والنفيس من أجل إخراج قادة ينشرون هذا الدين الحنيف ويقفون وقفة رجل واحد ضد المخططات الاستعمارية التي تريد إفشال طريق الحق والنور واليقين فهمة العالية رحمه الله تعالى شعلت نار الحب لنيل المهمة الإلهية التي هي إعمار الأرض بالخير والصالح...

فمدرسته رحمه الله تعالى :

كانت العون الكبير في سد احتياج المدارس العلمية والجوامع في مختلف مدن العراق لما تتمتع بالعلم الغزير والحرص الشديد على بيان الوجه الصحيح الذي حصل عليه غبار من الذين يدعونه وهو منه براء بل يريدون اطماسه وعدم ظهوره إلى الواقع حتى لا تتكشف مخططاتهم الدنيئة التي هي أمل الشيطان اللعين اعاذنا الله منه ومنهم في الدنيا وحفظنا برعايته انه قادر على كل شيء وهو العزيز القهار جل في علاه .

والحاصل : انه رحمه الله تعالى إمام في طريق الحق وعنوان في العلم والمثابرة على حصوله ونشره في الواقع ...

ودليل صدقه يظهر من خلال الأسس التالية :

أولا : الاهتمام بمقومات المدرسة المادية كالسكن اللازم للطلاب وخاصة الذين يوفدون من خارج المدينة وتوفر الأكل والشرب واللباس الذي يعينهم على استمرار وعدم التوقف وذلك من سنة الحياة فيسعى لجمع المال ما أهل الخير ويصرفها على الطلبة اجمع بتنظيم وترتيب

(١) ينظر: لب الالباب ، ج ٢، ص ٢٨٠.

حسب منهج يتفق عليه من قبل الإدارة وكان الأمر في نجاح المدرسة هو الاستمرار في البذل والعطاء المادي والمعنوي وإشعار الطالب بأنه صاحب مسؤولية عظمى من قبل هيئة التدريس وإعطاء الجوائز للمتفوقين من الدرجة الأولى وكذلك سد الحاجة من خلال توفر الكتب المعنية في الدراسة وإحضارها للطلاب من دون عناء مما يساعد على الجد والاجتهاد والحفظ والفهم والإدراك ...

ثانيا : وجود النظام للمدرسة وهو نموذج فريد في الدراسة فان الطالب في المدرسة يتفرغ تفرغا تاما وكأنه عسكري لا يعرف الوهن ولا يتطرق إليه الخوف والضعف والخمول ...
فالدوام كان في المدرسة الحميدية في سامراء يبدأ من صلاة الفجر وهناك تسجيل للحضور بعد انتهاء الصلاة وأورادها وقراءة سورة يس .

ثم ينتقل الطالب إلى حلقة الأستاذ ويستمر في قراءة الدروس وليس فيه مقدار الوقت قد يكون طويلا أو قصيرا على قدر المادة المعنية.

ثم بعد ذلك ينتقل الطالب إلى أكل الفطور والراحة شيئا قليلا مع صلاة الضحى والدعاء بالتوفيق وسداد الرأي ومعرفة الصواب ثم يرجع الطالب إلى حفظ المادة العلمية عن ظهر قلب وقراءة الشروح وإكمال ما تبقى من الدروس حتى صلاة العصر ...

ثم يأتي الطالب إلى موضعه ليأكل وجبة العشاء قبل صلاة المغرب وبعد إكماله يذهب إلى الصلاة فيؤديها مع القيام بأوراد المساء الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة ورد مخصوص من القرآن كالجزء مثلا ، فإذا دخل وقت صلاة العشاء يقوم بأدائها فيذهب للراحة ومراجعة الدروس التي أخذها خلال اليوم ثم يرقد إلى النوم حتى يستيقظ مبكرا ليوم جديد وهكذا يوميا تتكرر هذه العملية المباركة ...

ثالثا : التزام الطالب بنظام المدرسة وهو من أهم الشروط المفروضة عليه الذي يريد الالتحاق بالمدرسة لان التزام يوجب التسليم لمنهج المدرسة ومقرراتها ولا يسعه بعد ذلك مخالفتها أو الخروج عنها كالالتزام بالزي الإسلامي وهو الجبة والعمامة والمحافظة عليه ولا يسمح أن يعمل عملا مخلا بالأخلاق والمروءة لان ذلك يصبح شاذا ويعطي صورة مشوهة للناظرين ويكون عاملا لنفرتهم من الدين الحنيف ، وللطلبة مراقبة في المعاملة مع الأهل والناس فإذا ظهر منهم ما يخالف منهج المدرسة الأخلاقي يطرد ولا يبقى فيها مهما كان

وزنه الاجتماعي ، فهذه المقومات التي توفر في المدرسة العلمية الدينية في سامراء جعلتها في قمة الترقى والإعجاز فظهرت نتائجها عند تخرج المئات من الطلاب الذين لهم دور بارز ومؤثر في شتى ميادين العلم والدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع والسلطان بحيث يشار إلى هذه المدرسة المباركة بالبنان ولحد الآن جذورها حية طيبة مباركة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وهو الكريم الوهاب سبحانه وتعالى ...

ونذكرها وخيرها ونباتها الطيب وأصلها الثابت يعرفه القاصي والداني... وإننا على يقين ان كل بلدة من بلاد الإسلام إلا لها نور مشرق من المدرسة العلمية الدينية في سامراء بدون مبالغة لأنها تعتبر عند علماء المسلمين في الماضي والحاضر نادرة الزمان علما وعملا وذوقا وروحا وأخلاقا وحرصا على الطلاب حتى وقت التخرج وهم كثيرون بفضل الله تعالى .

فإذا نظرنا إلى المساجد خاصة في المحافظات العراقية تجد ان أغلب الأئمة والخطباء من طلاب المدرسة الدينية في سامراء أو من طلاب طلبتها الذين تخرجوا منها ... ومن نظر إلى تراجم علماء العراق سيحصل على قسم كبير منهم وقد حصل الكثير منهم على شهادات عالية كالمجستير والدكتوراه وأصبحوا أساتذة في الجامعات العربية كالعراق والأردن وسوريا ومصر والإمارات والمغرب وتونس وغالب الدول الأجنبية التي فيها الجاليات الإسلامية ، ومن تتبع ذلك وجد ما قلنا حقا والحمد لله رب العالمين ...

فأذكر هنا تاريخ هذه المدرسة وهي التي درس فيها بعضهم وتخرج فيها البعض الآخر . أسست هذه المدرسة سنة ١٣٠٩ هجرية في زمن الدولة العثمانية بعهد السلطان عبد الحميد الثاني حيث أمر السلطان ببنائها ، وسبب إنشائها أن الميرزا حسن الشيرازي كان قد نقل مركز اجتهاده من إيران إلى مدينة سامراء وكان والي بغداد يوم ذاك الوالي (حسن باشا) فقام الإمام محمد سعيد النقشبندي بواسطة تلميذه توفيق باشا باطلاع الوالي باستقرار الميرزا بسامراء وبنائه مدرسة تابعة للأمامية الاثني عشرية ورجا أن تكون لأهل السنة مدرسة دينية مثلها فكتب الوالي حسن باشا في الحال إلى استنبول مركز السلطان يوم ذاك يحيطه علما بهذا الموضوع فكتب السلطان إلى الوالي بأن يحضر العلامة النقشبندي إلى استنبول فلما وصل هناك حظي بتقدير السلطان وإكرامه وأصدر له ارادة سلطانية بإنشاء مدرسة علمية

دينية في سامراء فرجع إلى العراق ووصل مدينة سامراء وذلك في سنة (١٣٠٩ هجرية) فنزل ضيفا في أول الأمر على (السيد عبد الله بن حميد العابد) رئيس عشيرة البو دراج يوم ذاك .

ثم انتقل بعد ذلك ضيفا على (السيد حسن بن السيد علي الكليدار) عميد أسرة آل الكليدار ، وبعد إنشاء المدرسة سجل فيها قرابة مائة طالب وكان أكثر الطلاب قد اختيروا من أولاد وجهاء سامراء .

والمدرسة مستطيلة الشكل حيث يبلغ طولها ٤٠ متر وعرضها ٢٤ متر وتتكون المدرسة من طابقين الأول وفيه (٢٢) غرفة ستة في الجنوب وستة في الشمال وعشرة في الغرب ويقع باب المدرسة بالجانب الغربي ، أما الطابق الأعلى فيتكون من (٢٠) غرفة ، خمسة في الشمال وثلاثة في الجنوب واثنان عشر في الغرب ، ويوجد في الطابق الأول سلّمان أحدهما في الجهة الشمالية الشرقية والآخر في الجهة الجنوبية الشرقية ، وفي الطابق الأعلى يوجد سلّمان أحدهما في الشمال والثاني في الجنوب ، ويوجد في جهة الشرق بالطابق الأول خزان ماء وحمام ومسجد خاص للطلاب أمامه طارمة صغيرة وبجواره أي المسجد يوجد سرداب ، وفي وسط المدرسة تقريبا توجد حديقة لطيفة وبجوارها من جهة القبلة توجد دكة مرتفعة عن سطح الأرض نحو نصف متر وهي مكان خاص للصلاة وارض المدرسة مبلطة بالاسمنت ومخططة على شكل تقاسيم بديعة ومكتوب على باب المدرسة بالكاشي الأزرق والأصفر بخط جميل هذه الأبيات :

لقد أشرقت بالعلم مدرسة الهدى	فلاحت شمس واستهل سعود
وقد جاورت أبناء بنت نبينا	فبالقرب من آل النبي تسود
بأمر أمير المؤمنين إمامنا	خليفة خير الخلق وهو (حميد)
فاما مفيد العلم فيها فأرخوا	فيم وأما حظها فسعيد

انتهى

كتبت هذه الأبيات بخط السيد عبد الرزاق حميد السامرائي رحمه الله تعالى وهي من نظم الشيخ مصطفى الخطيب الشهريلي رحمه الله تعالى .

وتخصص للإمام محمد سعيد النقشبندي رحمه الله تعالى له راتب شهري قدره (١٥٠٠) قرش صاغ وخمسة آلاف قرش صاغ أيضا باسم الاطعامية غير أن الإمام رحمه الله تعالى قسم الخمسة آلاف قرش على الطلاب في المدرسة المذكورة ، فكان نصيب كل منهم شهريا خمسين قرشا صاغا .

ومما يؤثر ذكره انه أثناء ما كان العمل قائما في إنشاء المدرسة وجد في الحفر ركازا كبيرا من نقود خلفاء بني العباس فأمر الشيخ بصرفه على المدرسة فصرف ، وكان إنشاء المدرسة في فسحة الإمام علي الهادي رضي الله عنه . فدفع له (١٥٠٠) ذهب عثمانى من قبل الميرزا على أن لا يؤسس في تلك الساحة إلا أن الإمام محمد سعيد النقشبندي أبى وقال (ان الحكومة العلية هي قائمة بعمارة هذه المدرسة ورصدت لها المبالغ الكثيرة وهي بغنى عن إعانة حكومة أخرى في إنشاء هذا المشروع ... انتهى

ولقد ازدهرت المدرسة العلمية في عهد العلامة النقشبندي وتخرج على يديه العلماء الأفاضل الكبار وعندما نقل إلى بغداد حلّ مكانه بعض العلماء الأجلاء إلا ان المدرسة أصابها بعض الضعف والركود عندما حدثت الحرب العالمية الأولى حينما أخذ الطلاب ضباط احتياط . وفي سنة (١٣٤٨ هجرية) عين السيد احمد الراوي مدرسا أول في هذه المدرسة فاستطاع بصبره وجده أن يعيد للمدرسة مكانها وازدهارها ، وتخرج على يديه كثير من العلماء سدّوا كثيرا من الجهات الشاغرة فمنهم اليوم مدرسون وأئمة وخطباء ووعاظ ومعلمون وغيرهم ، وللمدرسة نظام خاص بقبول الطلاب كما هو مسطر بقوانين رئاسة ديوان الأوقاف .

وفي سنة (١٩٢٨ ميلادية) حاولت الحكومة يوم ذاك غلق المدرسة العلمية الدينية وجعلها مدرسة ابتدائية لوزارة المعارف وأرسلوا يوم ذاك السيد عبد المجيد محمود لاستلامها . ولكن الفضل الأكبر يرجع للإمام السيد احمد الراوي حيث أرسل برقيات الاحتجاج يطالب الحكومة بكل جراءة وإيمان بإعادة فتح المدرسة فما كان من السلطة إلا أن استجابت لمطالبه . ولست مبالغا إذا قلت ان هذه المدرسة بفضل الأستاذ الراوي استطاعت ان ترسخ أقدامها وتكون مركز إشعاع قوي لنور الإسلام .

هذا وقد تولى التدريس في المدرسة العلمية الدينية في سامراء :

١- العلامة محمد سعيد النقشبندي وذلك سنة ١٣٠٩ هجرية ...

٢- والعلامة عبد الحق الشيخ شبيب المهداوي وذلك سنة ١٣١٦ هجرية ...

٣- والعلامة الشيخ داود التكريتي وذلك سنة ١٣١٦ هجرية ...

٤- والعلامة قاسم الغواص وذلك سنة ١٣١٦ هجرية ...

٥- والعلامة عباس حلمي القصاب وذلك سنة ١٣١٦ هجرية ...

٦- والعلامة عبد الوهاب احمد حسن البدي وذلك سنة ١٣١٨ هجرية ...

٧- والعلامة محمد سعيد الجبوري وذلك سنة ١٣٣٥ هجرية ...

٨- والعلامة الجليل السيد احمد الراوي وذلك سنة ١٣٤٨ هجرية ...

٩- والعلامة السيد أيوب توفيق الخطيب الدوري وذلك سنة ١٣٧٢ هجرية ...

١٠- وفضيلة السيد طه العلوان السامرائي وذلك سنة ١٣٨٣ هجرية ...

١١- وفضيلة السيد مخلص حماد الراوي وذلك سنة ١٣٨٦ هجرية رحمة الله على الجميع

والمدرسة لا تزال عامرة بالطلاب وهي مصدر للعلم والثقافة الدينية وهناك نية لتجديد بنائها على الطراز الحديث ووضع أنظمة لها تتفق مع تقدم العلم^(١).

قلت : ان هذه المدرسة المباركة التي سعى الى تأسيسها الشيخ محمد سعيد النقشبدي رضي الله عنه ، قد اغلقت من عام ٢٠٠٤ ميلادية عندما احتل العراق من قبل المحتلين ،والى الان ونحن في نهاية عام ٢٠١٩ ميلادية وقد نهبت مكتبتها واغلقت المدرسة مع الجامع الكبير ، واصبحت في خبر كان ، واسست المدرسة الشيرازية ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، نسال الله ان يعيد تلك المدرسة وان يهيئ لها رجالا كالإمام محمد سعيد النقشبدي رحمه الله تعالى .

وقد تحدث الشيخ أحمد الراوي في رسالته التي يستعرض فيها تاريخ المدرسة العلمية الدينية في سامراء فيقول : (...أسست هذه المدرسة في زمن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني رحمه الله في سنة ١٣٠٩ هجرية على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى التحية حيث ان السلطان المشار إليه رحمة الله عليه اصدر ارادته بتعيين خمسة مدرسين براتب شهري يساوي الفي قرش صحيحة يعني تساوي عشرين ديناراً عراقياً احدثهم في كربلاء والثاني في النجف والثالث في الحلة والرابع في الهندية والخامس في السماوة وبقوا في هذه الأماكن إلى

(١) ينظر : تاريخ علماء سامراء ، ص ١١ .

إعلان الحرب العامة الماضية التي أعلنت سنة ١٩١٤ ميلادية بل إلى انتهائها وذلك في سنة ١٩١٨ ميلادية ولما أقلعت الحكومة التركية عن هذه البلاد انسحبوا معهم حيث ان هؤلاء المدرسين الخمسة كلهم من أبناء الترك وقد استمر بقاؤهم بمحلاتهم المذكورة مدة تزيد على عشرين سنة ولكن لم تحصل منهم الفائدة المطلوبة التي دعا إليها السلطان المرحوم وكان قصده بذلك الفائدة العامة أولاً وقمع بعض البدع الضالة ثانياً ولكون لسانهم لا يساعدهم على النطق بلغة أهل البلاد ولا يعرفون قواعدهم وعوائدهم ولا يعرفون من أين يدخلون ويخرجون لم تحصل منهم أي فائدة للبلاد ولا للعباد ولكن العامل مأجور لأنه اجتهد فاخطأ والمجتهد مأجور على كل حال إن اخطأ فله اجر واحد وإن أصاب فله أجران كما هو مقرر في كتب أصول الدين المعتمدة والمتداولة بين أيدي العلماء وقد قيل :

على المرء أن يسعى لتحصيل مقصد وليس عليه ان يكون موفقاً

ثم اصدر السلطان المشار إليه في ذلك العام نفسه أي سنة ١٣٠٩ هجرية ارادته السنية بتعيين ثمانية مدرسين في أقضية ولاية بغداد براتب شهري لكل واحد منهم ثمانمائة قرش صحيحة تقابل ثمانية دنائير وكان هذا القدر في ذلك الزمن يعد راتباً ضخماً ويمكن لمن يتقاضاه أن يعيش به خيراً مما يعيش الآن صاحب الخمسين ديناراً والسبب في ذلك رخص الحوائج الضرورية وسداجة العيش .

فعين إلى الرمادي الشيخ طه أفندي الشواف الذي عين أخيراً مفتياً إلى ولاية البصرة ...

والى عانة الشيخ إبراهيم أفندي الكردي ...

والى خانقين الشيخ محمد أفندي الكوندولي ...

والى العزيزية الشيخ محمود القره طاغي ...

والى الكوت عمر أفندي الجبوري ...

والى مندلي الشيخ غلام رسول الهندي العالم الشهير ولم يبق فيها إلا شهراً ثم استعفى ورجع إلى بغداد وكان يقول رحمه الله القرى تضيع العلم ولا لوم عليه لأنه كان في بغداد يدرس عليه كل منته ومن جملتهم مفتي بغداد الحاج الشيخ يوسف أفندي عطا والشيخ عباس أفندي أمين الفتوى والسيد احمد أفندي آل السيد مراد الكيلاني والشيخ عبد الملك أفندي الشواف والشيخ قاسم أفندي القيسي والشيخ عبد الجليل أفندي جميل والحاج نجم الدين أفندي الواعظ

وأمثالهم وكلهم يقرأون المادة الكبرى وهو رحمه الله له اليد الطولى في جميع العلوم والفنون حتى في الرياضيات والهيئة وغيرها من العلوم التي كان أكثرها لا يدرس في العراق فجميع من قرأ عليه فاز على أقرانه إلا النزر القليل هكذا كان رحمه الله واما في الأصول والحكمة والكلام وعلوم البلاغة فحدث ولا حرج ...

ولما عين إلى مندلي لم يجد من يقرأ عليه سوى مقدمات علم النحو ومقدمات فقه الشافعية لا غير ومن حرصه رحمه الله على العلم والإفادة عاد إلى بغداد مستعنياً فعين بمحله الشيخ خطاب الجبوري...

وفي سنة ١٣١٧ هجرية نقل الشيخ طه أفندي الشواف إلى إفتاء البصرة ترفيعاً وعين بمحله محمد سعيد أفندي التكريتي وبقي فيها رحمه الله إلى أن توفي قبل بضع سنوات فمدة بقائه في الرمادي تزيد على أربعين سنة وقد أفاد رحمه الله واستفاد وتولى القضاء والإفتاء أيضاً في ذلك اللواء وبعد وفاته رحمه الله عين بمحله الشيخ عبد الجليل أفندي آل السيد إبراهيم الهيتمي وهو الآن حفظه الله قائم بأمور التدريس والإفتاء والإرشاد نسأل الله التوفيق لنا وله ولعموم المسلمين .

وفي ذلك العام أي سنة ١٣١٧ هجرية توفي المرحوم الشيخ محمد أفندي الكونداولي العالم الفاضل الذي شهد بفضله الأمثال فعين بمحله الشيخ قاسم أفندي القيسي رئيس جمعية الهداية الإسلامية الآن وأحد مدرسي (كلية الشريعة) الإسلامية في الأعظمية وبقي في خانقين سنة ثم جرى التبادل بينه وبين مدرس العزيزية الشيخ محمود أفندي القره طاغي لأمر ارتأته ولاية الأمور انه صواب حيث ان خانقين بلدة كردية والشيخ محمود يحس اللغة الكردية والشيخ قاسم لا يحسنها والعزيزية عربية صرفة والشيخ قاسم عربي بحث فناسب من هذه الوجهة تحويل احدهما بمحل الآخر لان كلا منهما أكثر فائدة من صاحبه لأهل محيطه وبقي كل منهما بمحله المذكور إلى تشكيل الحكومة العراقية فعين الشيخ قاسم عضواً في المجلس العلمي ثم عضواً في مجلس التمييز الشرعي إلى أن أحيل على التقاعد فعين مدرسا في مدرسة نائلة خاتون ومحاضرا في كلية الشريعة كما سبقت الإشارة إليه اسأل الله أن يمتع به الإسلام والمسلمين لأنه في جميع مناصبه التي تدرج إليها أفاد ...

واستفاد وارى انني قد خرجت عن الصدد أن استوعبت البحث عن جميع أولئك المدرسين عليهم رحمة رب العالمين فأريد ان اصد عنان القلم عن التطويل وارجع إلى الاختصار لأنها عجلة لا تتحمل ذلك فأقول :

عين لبقية الاقضية من علماء العراق الأفاضل من عرب وأكراد لا ميزة بينهم ولا شحناء بل من تأهل للوظيفة أسندت إليه من أي العنصرين كان .

وفي سنة ١٣١٧ هجرية اصدر السلطان المرحوم المشار إليه ارادته بتعيين عشرة مدرسين داخل ولاية البصرة براتب شهري قدره خمسمائة قرش صحيحة تساوي خمسة دنانير عراقية فعينوا حالا في جميع أقضيتها حتى في بعض نواحيها وقرائها كالزبير والسبيليات وأفادوا واستفادوا وانني اعرف بعضهم وكانوا من أفاضل العلماء وأكثرهم درجوا إلى رحمة الله ولنرجع إلى المقصود الذي نحن بصده الآن .

سبب تأسيس هذه المدرسة في هذا البلد حدوث أمر لا يسعني في مثل هذه العجالة ذكره بل اكتفي بالإشارة إليه وهو خشية تلاعب في الدين من بعض المنتسبين إليه ولم يوجد في ذلك التاريخ بهذه البلدة من العلماء من يقف لصد هذا التيار الجارف وكان إذ ذاك والي بغداد المرحوم الحاج حسن باشا وهو رجل من أهل الدين وأرباب اليقين فاخبر السلطان المشار إليه بذلك فاستفهم السلطان من الوالي إذ كما يقال صاحب الدار أدري بالذي فيه وأنت الآن بين طهرانيهم ولابد انك بهذه المدة قد وقفت على أحوال أهل البلاد وعرفت مرامهم فبأي طريقة يتلافى هذا الأمر ؟ فاخبره الوالي المشار إليه بان انجح طريقة لتلافي هذا الأمر هو وضع مدرسة دينية بذلك الموضع فاصدر أمره العالي بإنشاء مدرسة دينية بهذا القضاء وأمره أن يعين فيها مدرسا يصلح لمثل هذا الأمر وان يكون من العلماء الأفاضل فطنا دينا سياسيا فانتخب الوالي رحمه الله المرحوم المبرور الشيخ محمد سعيد أفندي النقشبندي أبا بهاء الدين ونعم من انتخب فانه أهل ومحل لمثل هذا المنصب الرفيع فقد قرأت عليه رحمه الله السنين العديدة بعد عودته إلى بغداد حينما عين مدرسا في مدرسة الإمام الأعظم وفي مدرسة الفضل وقد كنت اقرأ في ذلك التاريخ على أفاضل عصره فكلهم رحمهم الله أفاضل أختيار رحمة الله عليهم وجزاهم الله عنا ومن المسلمين خير الجزاء ولكن لم أر منهم من يخالطه في أخلاقه وحس آدابه وأسلوب تدريسه وتعمق تحقيقه فكان رحمه الله نادرة من نوادر الزمان ولو

أردنا سرد ما اتصف به لصاق بنا المجال فشد الرجال رحمه الله وتوجه إلى سر من رأى (سامراء) فاستقبلوه الاهلون بالتبجيل والترحيب المنقطع النظير وحسب ما سمع من الثقافات كأنه ظهر المهدي عليهم بقومه فانكبت عليه الناس من كل حذب وصوب وانتسب إليه البعيد والقريب والنسيب والغريب واستأجر دارا مقابلة للجامع الكبير من الجهة الشمالية واتخذها مدرسة واشتغل بالتدريس والإرشاد والوعظ وصار يدرس الشبان والكهول في تلك الدار حيث انه لم تكن المدرسة مهيئة للتدريس في ذلك الوقت وصار هذا ديدنه من حين صدور الارادة السنية في تعيينه وذلك سنة ١٣٠٩ هجرية إلى سنة ١٣١٢ هجرية فسافر رحمه الله تعالى إلى الحجاز لأداء فريضة الحج واشتهر اسمه في الحجاز وصار كالنجم الساطع فدرس من درس وأجاز من أجاز والله الحمد .

وسبب هذه الشهرة كما سمعته منه رحمه الله قال :

كان في مكة رجل هندي مجاور هناك اسمه ملا تواب وهو رئيس علماء الحجاز في ذلك التاريخ وعلاوة على غزارة علمه فهو في الوقت عينه طبيب حاذق غاية الحذاقة بفن الطب وله اليد الطولى في علم التصوف وقد التمس مني ان اقرأ وعظا في الحرم الشريف فلم أوافق وجاوبته انه بوجود حضرتكم ووجود هؤلاء العلماء الأفاضل لا حق لي بذلك . وكنت اجلس في حلقة تدريسه بكمال الأدب كطالب من الطلاب وفي تلك الأثناء جاء رجل من علماء الهند قد شد الرجال بعد أخذه الإجازة العامة من علماء بلده لأجل ان يقرأ عليه كتاب الفصوص للشيخ الأكبر محي الدين العربي في التصوف وكنت اجلس لاستماع هذا الدرس خاصة لأنني مغرم بعلم التصوف وخاصة بهذا الكتاب ومن كثرة مطالعتي له قد حفظته عن ظهر قلب تقريبا وكان الكتاب الذي يقرأ به الرجل الهندي خط يد لا طبعا فمرت عليه عبارة قد سقط عليها ماء فمحا بعضها فلم يتمكن على قراءتها ولكونها لم تقرأ كما ينبغي تحير الشيخ التواب في حلّها فحينئذ قلت أظن ان العبارة كذا وكذا فأمر الشيخ بإحضار نسخة أخرى فظهرت العبارة كما قلت أنا فطار عجب الشيخ التواب وقال:

ان هذا الرجل من أكابر العلماء فانكب عليّ الطالبون انكباب الجياع على القصعة فمدة بقائي هناك قرأت من قرأت وأجزت من أجزت والله الحمد .

وبعد ان قضى رحمه الله مناسكه وتضلع من زيارة سيد الوجود ركب البحر متوجها إلى الاستانة التي هي دار الخلافة في ذلك التاريخ وكان معه رحمه الله كتاب والي بغداد وكتاب والي الحجاز إلى (المابين) يعرفان به ويصرحون بان يكون ضيفا على مائدة السلطان وكان ذلك السلطان رحمه الله يقبل الضيوف من أي قسم كانوا فقط يحتاج إلى إيصاله بواسطة من الوسائط اما بانهاء من والي تلك الولاية او وصية من حكومة أخرى او بواسطة احد الأمراء. وكان عند ذلك السلطان رحمه الله ثلاث محلات للضيافة احداها للعلماء وثانيها للأمراء وثالثها للأجانب فنزل الشيخ رحمه الله ضيفا في المحل المهيء للعلماء واحتفل به من قبل حاشية السلطان غاية الاحتفال ثم في الوقت المعين ادخلوه عليه فاستأنس به كثيرا وكان رحمه الله يحسن اللغة التركية وكلامه رقيق لطيف فسر السلطان بذلك وأراد إكرامه وزيادة راتبه فاعتذر له رحمه الله بان راتبه خمس عشرة ليرة ذهباً وهذا المقدار بالنسبة لمثلي كبير فلا أريد زيادة راتب ولكني استرحم ان تأمر ببنائة مدرسة في سامراء تضم الطالبين وان تخصص لهم شيئا يقتاتون به فاصدر ارادته رحمه الله بتخصيص (١٢٠٠) ألف ومائتي ليرة ذهبية عثمانية من الخزينة الخاصة لبناء هذه المدرسة وخمسين ليرة ذهبية لمائة طالب لكل طالب منهم نصف ليرة شهريا وهي أيضا من الخزينة الخاصة وهي جارية حتى الآن من الخيرات المدورة تصرف بواسطة الوقف وكذلك جامع سميقة وجامع الإسكندرية وجامع بندر بوشهر وجامع بندر عباس وجامع لنجه كلها من الخيرات المدورة فاما جامع سميقة والإسكندرية فحتى الآن يصرف عليها من الخيرات المدورة واما بقية الجوامع المذكورة فإلى آخر زمن العثمانيين يصرف عليها من هذه الجهة وأما الآن فلا ادري أهى جارية أم قطعت؟ ثم ان المرحوم الشيخ محمد سعيد قدم إلى العراق ضافرا بمقصده ولما قدم إلى سامراء حاملا هذه الارادة السنية ارتجت لها أركانها واستقبل استقبالاً رائعا لم يسبق لغيره وكان موضع هذه المدرسة دورا للاهلين ، وحيث انه ملاصق للجامع الكبير وفي قرب الحضرة الشريفة وفي وسط البلدة أحب ان تكون المدرسة بهذا الموضع لهذه المعاني فاقنع أهل الدور بمعرفته وحسن سيرته وأخلاقه واشتراها منهم بالثمن الذي أرضاهم به عن طيبة نفس وأعمرها هذا التعمير البديع الرصين جزاه الله على المسلمين خيرا فإنها خدمة تذكر وتشكر وقد ابتدأ في

بنائها سنة ١٣١٤ هجرية وانتهى منها في سنة ١٣١٦ هجرية وكتب التاريخ المذكور على بابها وهو هذا :

لقد أشرقت بالعلم مدرسة الهدى فلاحت شمس واستهل سـعود
وقد جاورت أبناء بنت نبينا فبالقرب من آل النبي تـسود
بأمر أمير المؤمنين إمامنا خليفة خير الخلق وهو حميد
فاما مفيد العلم فيها فأرخوا فيم واما حظها فسعيد

١٣١٦ هجرية وذلك من نظم الفاضل الشيخ مصطفى أفندي الخطيب الشهريلي الذي هو عم عطا أفندي الخطيب مدير منطقة الوقف سابقا وسجل بها مائة طالب يتقاضون الراتب وكان فيها في ذلك التاريخ ما يزيد على عشرين مداوما بغير راتب وكان رحمه الله حازما عارفا ومن جملة حزمه انه سجل في هذه المدرسة عموم أولاد رؤساء هذه البلدة وقد سجل فيها أولاد السيد علي سادن حضرة العسكريين برمتهم وأولاد الشيخ عباس صاحب التكية الرفاعية وشيخ سجادتها في هذا البلد وأولاد السيد عبد الله العابد صاحب التكية القادرية وشيخها وأولاد السيد عباس المحمد الحمد رئيس عشيرة البو عباس وأولاد السيد جاسم رئيس عشيرة البو باز وأولاد السيد حسب الله رئيس عشيرة البو نيسان وبقية أولاد رؤساء العشائر وغيرهم فضبطهم وضبط آبائهم بذلك عن تلاعب أيدي المبتدعين بهم لان تلك الطائفة التي سبقت الإشارة إليها قد لعبت دورا قويا بهذا البلد وبذلت الأموال الطائلة والهدايا الجسيمة لعموم الاهلين ولا سيما للرؤساء فاستمالت قلوبهم وأنطق بالمدح والتناء ألسنتهم ولو لم يقيض الله إنشاء هذه المدرسة وان يكون مدرستها ذلك الحازم الفاهم لطاحوا في الشبك واصطادهم الفخ كما صاد كثيرا من أبناء العراق وجرفهم التيار وبهذا الموقف الكريم الذي وقفه المرحوم الشيخ محمد سعيد أفندي النقشبندي توقفت حركة المتحريين وشلت أيدي المبتدعين فتفرقوا أيدي سبا ولم ترتفع لهم راية ولم يثر لهم ثائر وكل منهم رجع إلى كوخه وعشه بعد ان كانت لهم الكلمة المسموعة ويؤيدهم الرأي العام وما أحلى انطباق هذا البيت الجليل عليهم :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وبقي مثابرا على التدريس - بعد ان نجح في مقصده النجاح الباهر - والوعظ والإرشاد من حين تعيينه بهذه الوظيفة إلى نهاية سنة ١٣١٦ هجرية وبهذه المدة تقدمت المدرسة تقدما باهرا ونبع فيها جمع لا يستهان بهم ومنهم من تأهل للوعظ والإرشاد والتدريس .
وهنا اذكر جملة من أسماء الطلاب الذين دخلوا المدرسة منذ تأسيسها إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى بعدة سنين :

عبد الوهاب المدرس البدري ، طه الياسين ، توفيق الخطيب ، حسن النقي ، عبد القادر الشيخ حسين ، عبد الجبار القاضي ، حسني الالوسي ، محي الدين الالوسي ، محمد الحسين ، محمد سعيد الشيخ احمد ، حسين علي ، الشيخ احمد السلطان ، محمد سعيد الراوي المدرس ، عبد الله بك القصاب ، احمد الراوي المدرس ، ناجي القشطيني ، جمال الالوسي ، شمس الدين الالوسي ، كمال الدين الالوسي ، الشيخ عبد الحق شبيب ، رشيد توفيق ، عبد الحميد عبد الوهاب ، عبد الحميد السلطان ، غنام محمد ، عبد الرحمن مهدي ، عبد الوهاب محمد الياسين ، يونس محمد الحسن ، عبد الرحمن جاسم ، سعيد محمود فايز ، عبد النبي محمود الساقى ، إبراهيم مهدي ، عبد الرحمن محمود الدهيمش ، رشيد عزة ، حميد عزة ، عبد الفتاح رشيد ، شاكرا التكريتي ، صالح الصفو ، صالح مهدي ، عبد اللطيف سالم ، كمال عبد الوهاب صالح مهدي ، عبد الحميد عباس ، جاسم الملا محمد ، الحاج صالح الملا محمد ، جاسم السيد محمد ، محمد صالح عبد اللطيف ، محمود محمد صالح ، حسين خضر ، علي حسين الياسين ، الحاج علي السليم ، حسين الحاج علي السليم ، طه الحاج احمد ، حسين علي الكاظم ، يوسف اليعقوب ، عبد النبي الحاج شهاب ، علي الحاج محمود ، صالح حسين ، عبد الحميد الحاج محمد ، احمد عبد الله موسى ، لطيف الحاج محمود ، مصطفى الحاج عبود ، رشيد العابد ، عبد المجيد عبد الرحمن ، عبد اللطيف مهدي السعود ، محمد عبد الله موسى ، عبد اللطيف عبد الله وكان هذا إماما في مسجد حسن باشا بسامراء ، كامل العباس ، صالح بن علي الشيخ حسن ، لطيف مهدي الاحمد ، حسن علي الحبيب ، محمود بن شيخ غلام ، عبد المنعم بن شيخ غلام ، شاكرا بن شيخ غلام ، محمود بن ساقى ، حسن عبد الرزاق ، محمد بن دولة ، حسين الشيخ علي ، انصيف بن جاسم ، محمود بن علي الخلف ، مصطفى مهدي الشاهري ، إسماعيل

الجاسم ، عباس الحاج حمادة ، عزة السيد عباس ، مهدي بن هاشم ، شامل بن عباس ، عبد الكريم بن عباس ، عباس بن عبد الكريم القاضي ، فاضل عباس ، مهدي بن حسين اللطيف ، عباس بن عبد الحسين ، حسن بن علي السليم ، عباس بن صالح الكاظم ، احمد محمد الاسماعيل ، ارزوقي بن عواد ، مهدي بن حسين الخلف ، حمدي بن فهمي أفندي ، رؤوف بن قسام ، محمد سعيد بن خطاب ، نوري بن عبد القادر ، نوري عبد الحميد الالوسي ، صالح بن مهدي الوحيد ، محمد مهدي السليم ، نوري بن سيد علي ، ياسين الحاج شهاب ، عبد العزيز الحاج إبراهيم ، ياسين علي النجار ، عبد اللطيف بن حسين الياسين ، شاكرا السيد حسن ، جاسم محمد الاسماعيل ، مهدي بن هندوش ، مهدي العلوش ، الحاج إبراهيم اليعقوب ، محمد صالح العكيد ، إبراهيم بن عبد الرزاق ، يحيى بن حسن الصباغ ، جلال بن سيد علي الكليدار ، رجب السيد عبد الوهاب ، ملا محمد بن الحاج عبد الله ، محمد بن ياسين ، علي ارميض ، حسن بن الحاج علي ، احمد بن علي السليم ، محمود ضرار بن عبد الله ، عبد الحميد بن داود ، حسن محمد اغا ، شاكرا بن احمد بك ، عبد الحميد بن توفيق أفندي ، محمد فخري بن محمد سعيد ، احمد بن خضر ، عبد الرزاق إبراهيم ، محمد جابر بن عبد الله ، توفيق قسام ، عبد الكريم بن منصور ، ياسين الحاج محمد ، احمد حفيد الشيخ عبد الواحد ، محمد ناجي بن عبد الرزاق ، محمد بن فهمي أفندي ، فليح بن حسن ، علي الحاج حمادة ، محمود العواد ، محمد علي الملا هيبه ، حساني الحاج عبد النبي ، عبد الباقي آل حسب الله ، محمد النقيب ، احمد النقيب .

هؤلاء هم الرعيل الأول من طلاب المدرسة العلمية الدينية في سامراء الذين بلغ عددهم ١٤٦ طالبا وفي نهاية سنة ١٣١٦ هجرية توفي المدرس الأول بمدرسة الإمام الأعظم الشيخ احمد أفندي السمين فطلب مكانه جم غفير من أفاضل العلماء ومن جملتهم الشيخ عبد السلام أفندي الشواف والشيخ عبد الرحمن أفندي القره طاغي والشيخ غلام رسول الهندي وطلبها الشيخ محمد سعيد النقشبندي فرجحوا الأخير على الجميع فقل راجعا من سامراء إلى بغداد فاضطربت لذلك المدرسة وأهلها بل عموم سكان هذا المحيط وحزنوا على فراقه بقدر ما فرحوا بقدمه ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا .

وصل بغداد واستلم زمام المدرسة وكان معه المدرس الثاني الشيخ حسين أفندي البشتري العالم الفاضل ولا سيما في علوم الأفلاك فكان رحمه الله يدرس تشريح الأفلاك كما يدرس غيره الاجرومية فازدهرت مدرسة الاعظمية بوجود هذين الشيخين الجليلين فيها .

وبعد بضع سنوات توفي الشيخ حسين أفندي البشتري وعين بمحله ولده معروف وبقي المرحوم الشيخ سعيد أفندي مدرسا فيها إلى حين وفاته حوالي سنة ١٣٤٠ هجرية وقد تخرج عليه الجم الغفير واشغلوا المناصب العالية وقد تشكلت في زمنه كلية الإمام الأعظم التي سميت الآن (بكلية الشريعة) وكان هو مديرها رحمه الله علاوة على وظيفته الأصلية فتخرج فيها الجم الغفير فأفادوا واستفادوا ولما تتحى عنها لم نشاهد من تخرج فيها واشغل أقل وظيفة دينية بل أكثر خريجها يستخدمون في الكمارك وما شاكلها وقد أشرفت في هذا العام على الانقراض ولم يبق فيها سوى صف واحد تخرجوا وذهبوا إلى حيث القت رحلها ام قشعم . فتداركها بعض أفاضل العصر وقلبوا اسمها إلى كلية الشريعة الإسلامية وعين مديرا لها الرجل الفاضل الشيخ حمدي الاعظمي ومدرسا الشيخ محمد محمود الصواف الموصلي خريج الروضة الأزهرية بمصر المحمية ومحاضرين الشيخ قاسم أفندي القيسي والشيخ نجم الدين الواعظ والشيخ عبد القادر خطيب جامع الإمام الأعظم والحق يقال ان الجميع من خيرة القوم ومن أفاضل علماء هذا العصر ولنا الأمل الوطيد بهم ان ينهضوا بهذه الكلية المباركة ويخرجوا منها رجال دين تستفيد منهم البلاد والعباد ولا سيما اذا عاضدتها مديرية الأوقاف العامة المحترمة ونظرت إليها بنظر الاعتبار والله الموفق والميسر .

ولنرجع إلى مدرسة سامراء فلما انحل التدريس فيها وذهب المرحوم الشيخ سعيد إلى مدرسة الاعظمية بقيت وظيفة التدريس فيها شاغرة فطلب التدريس فيها المرحوم المبرور الشيخ قاسم أفندي الغواص احد تلامذة شيخ العراق في زمانه الشيخ عيسى أفندي البندنيجي ذلك الفاضل الذي يشار إليه بالبنان علما وزهدا وتقوى ورياسة . والمرحوم الشيخ قاسم الغواص من خيرة تلامذته ولأجل ذلك سمي الغواص حيث انه يستخرج المعاني الدقيقة البعيدة المنال كما يستخرج غواص البحر الدر واللآلئ من قعره ولو أردنا التطرق إلى رحمة حاله لشذ بنا البحث ولكن هذا ليس محله وقد كان رحمه الله في ذلك الحين قائما بالتدريس في مدرسة الاعظمية بالوكالة عن مدرستها الأول الشيخ احمد أفندي السمين حيث انه ابتلي في آخر

عمره بداء الفالج ، وقبل ان يعين الشيخ قاسم الغواص للتدريس في مدرسة سامراء شاحنه على ذلك الشيخ عباس أفندي القصاب وهو كذلك من خيرة القوم ومن أفاضلهم علما وزهدا وتقوى والحق يقال ان كلا منهما أهل لمثل هذا المنصب الشريف وكان المرحوم عباس أفندي إذ ذاك أمينا للفتوى في بغداد والمفتي حينئذ الرجل الزاهد العابد الشيخ محمد سعيد أفندي الزهاوي فطرحت المسألة للمذاكرة في مجلس الوالي وكان الوالي حينذاك نامق باشا الذي كانت له مصاهرة مع آل الالوسي وكان النقيب السيد عبد الرحمن أفندي الكيلاني يميل إلى جانب الشيخ قاسم أفندي الغواص لأنه شريكه في الدرس على المرحوم الشيخ عيسى أفندي البنديجي . والمفتي يميل إلى جانب الشيخ عباس أفندي حيث انه أمين للفتوى عنده ، وبعد الرد والبدل جعلوا المسألة كالصلح بين الطرفين فقرر تعيين مدرسين لهذه المدرسة براتب المدرس السابق ووزع الراتب بينهما أثلاثا ثلثان للمدرس الأول وثلث للمدرس الثاني فكان المرحوم الشيخ عباس هو المدرس الأول والشيخ قاسم الغواص المدرس الثاني - فقدا إلى سر من رأى واشغلا المدرسة بالتدريس وأعادا مجدها كما كانت في زمن المرحوم الشيخ سعيد وزيادة وتخرج عليهما الجم الغفير ولم يلبث المرحوم الشيخ قاسم أفندي الغواص الا بضع سنوات فانتقل إلى رحمة الله ودفن في سامراء في المقبرة العامة المقابلة لباب الناصرية خارج البلد وقبره مشهور يزار ويتبرك به إلى الآن فأعلن شغور وظيفته واستدعى فيها خلق كثير فوضعت المسألة في الامتحان في مجلس إدارة ولاية بغداد وكانت العادة هكذا في ذلك الزمن ومن جملة من طلب هذه الوظيفة السيد عبد الوهاب أفندي البديري السامرائي احد خريجي هذه المدرسة فأحرز الأهلية في الامتحان وفاز على عموم من امتحنوا معه فعين فيها سنة ١٣١٨ هجرية وهو إلى الآن مدرس في هذه المدرسة والحق يقال انه من خيرة المدرسين الموجودين في العراق الآن وله أسلوب حسن في التدريس وله اليد الطولى في جميع العلوم والفنون المعقولة والمنقولة ولا سيما في العلوم العربية وفروعها نسأل الله التوفيق والثبات لنا وله ولعموم المسلمين آمين .

ولنرجع إلى ذكر المرحوم المبرور الشيخ عباس أفندي المدرس الأول في هذه المدرسة فانه كان رحمه الله من خيرة علماء عصره وحصل على أكابر علماء دهره كالشيخ عبد السلام أفندي الشواف والشيخ عبد الرحمن أفندي القره طاغي والشيخ غلام رسول الهندي وأمثالهم

من الأفاضل ونال الإجازة العامة في المعقول والمنقول من يد الشيخ عبد السلام أفندي الشواف شيخ الكل في الكل في زمانه . أحرزها هو والشيخ يوسف أفندي عطا مفتي بغداد الحالي والشيخ محمد سعيد أفندي التكريتي مدرس الرمادي الذي سبقت الإشارة إليه في يوم واحد سنة ١٣١٥ هجرية وكان إذ ذاك هو أمين الفتوى في بغداد ووكيلا عن المرحوم نعمان أفندي مدرس مدرسة الشيخ صندل فكان يشتغل بالتدريس في تلك المدرسة في الصباح إلى الظهر وبين الظهر والعصر يذهب إلى مدرسة السليمانية لاستخراج نصوص الفتوى وتخرج عليه جم غفير وأفاد واستفاد قبل مجيئه إلى سامراء ولما قدم هذه البلدة أواخر ١٣١٦ هجرية واستلم زمام تدريسها هو والمرحوم المدرس الثاني الشيخ قاسم أفندي الغواص رفع مستواها وانكب عليه طلابها واشتغلوا في التحصيل ليلا ونهارا وانتفع منهم جمع لا يستهان به واشغل المناصب الدينية كثير منهم ومنهم من اشغل القضاء والإفتاء ومنهم من اشغل التدريس والوعظ والإرشاد واما الذين اشغلوا وظائف الإمامة والخطابة والتعليم في المدارس الرسمية فحدث ولا حرج وكان رحمه الله رغابا في التدريس لأنه اشتغل به من حداثة سنه واما ما اتصف به من مكارم الأخلاق وطيب النفس والرأفة بطلبة العلم والفقراء والمعوزين فان له الكأس المعلى في هذا الباب وبقي على هذه الحالة منكبا على التدريس والإفتاء حيث أحيل له منصب الإفتاء أخيرا في سنة ١٣٢٢ هجرية مشغلا بالوعظ والإرشاد والإصلاح بين الناس إلى ان انتقل إلى رحمة الله سنة ١٣٢٨ هجرية .

وحيث ان والده عبد الله بك القصاب الذي أحرز منصب وزارة الداخلية مرتين في زمن هذه الحكومة كان صغيرا لا يمكنه إحراز منصب والده عين وكيلا عنه في هذه المدرسة الشيخ محمد سعيد أفندي الجبوري وكان رحمه الله من الأفاضل أيضا وبقي يشغل هذا المنصب بالوكالة منذ وفاة المرحوم الشيخ عباس أفندي إلى سنة ١٩٢٦ ميلادية وكان وزيرا للأوقاف إذ ذاك حمدي بك الباجه جي فعمل طلاب هذه المدرسة مضبطة وقدموها لصاحب المعالي الوزير المشار إليه يسترحمون فيها جعل مخرج لمدرستهم وقالوا فيها اذا لم يكن لها مخرج فلا فائدة بها وعلى هذه الكلمة اصدر أمره بالغائها وسدّها كأنه متعطش إلى ذلك فشمر عن ساعده الجد والاجتهاد كل من وكيل المدرس الأول الشيخ محمد سعيد الجبوري والشيخ عبد الوهاب المدرس الثاني لهذا الأمر الخطر وساعدهم بعض أهل الدين ومحبي العلم والخير

من السامرائيين وغيرهم . وراجعوا البلاط الملكي ومقام رئاسة الوزراء وغير ذلك من المقامات التي لها تعلق بهذا الأمر فأعانهم الله على إصدار الأمر بإرجاعها بعد أن أغلقت أبوابها ستة أشهر وفي تلك الأثناء عين الشيخ محمد سعيد الجبوري المتقدم الذكر مدرسا في المدرسة النجيبية في بغداد واما المدرس الثاني فعاد إلى منصبه في سامراء وكان صدور أمر فتحها في زمن وزارة أمين عالي باش أعيان البصري العباسي للأوقاف - حيث كانت وزارة في ذلك التاريخ - ومدير الأوقاف حينئذ عطا أفندي الخطيب وقد جعلوا عدد طلاب المدرسة خمسة عشر طالبا بعد ان كان عددهم قبل إلغائها خمسة وعشرين طالبا .

وبقي محل المدرس الأول شاغرا فيها وقد صادف في ذلك الحين إلغاء أربعة عشر محلا من القضاء الشرعي وعينوا بمحل أولئك القضاة حكام صلح من خريجي مدرسة الحقوق وأضافوا لهم القضاء الشرعي عكس ما كان في السابق حيث كان في هذه المناصب قضاة شرع تحال لهم حاكمية الصلح علاوة على وظائفهم الأصلية .

وكان صدور هذا القرار من وزارة العدلية في أواخر سنة ١٩٢٦ ميلادية وكان يشغل وزارة العدلية حينذاك ناجي بك السويدي وكان الداعي احد القضاة الذين ألغيت وظائفهم حيث كنت في شهرين قاضي شرع وهي وظيفتي الأصلية وأحيلت لي علاوة عليها حاكم صلح وحاكم جزاء ورئيس إجراء وكاتب عدل وعين بمحلي عبد الرحمن خضر وقرر استخدامي لحاكمية شرع صرفة عند حدوث أول منحل فأتيت إلى بغداد وكتبت استدعاء إلى رئيس الوزراء وكان إذ ذاك جعفر باشا العسكري رحمه الله وحاججته بان المأمور لا يجوز عزله إلا بمادة توجب ذلك ولا سيما ان كان من قسم الحكام كما يصرح به القانون إلى غير ذلك من المحاججات النظامية وأردت من القضاة الذين ألغيت وظائفهم معي ان يشتركوا في الموضوع فلم يشاركني احد من أولئك المساكين وبعد تقديم هذا الاستدعاء ببرهة اقتضى ذهابي إلى الديوانية لأمر عائلية فذهبت إلى هناك وفي اليوم الخامس من وصولي تلقيت برقية من وزير الأوقاف وكان حينئذ أمين عالي باش أعيان البصري العباسي منطوقها : (قرر تعيينك مدرسا أول إلى مدرسة سامراء العلمية فالرجاء التحاقك بمحل وظيفتك بأول فرصة ممكنة) وكان ذلك بدون طلب مني ولكن من عادة الحكومات إذا رأوا رجلا يطالبهم بحق وفيه روح ينحونه عن وجوههم ويقنعونه بشيء يسكتونه به فأتيت إلى بغداد وبحثت عن المسألة وإذا

راتب هذا التدريس لا يقابل نصف راتبي الذي كنت أتقاضاه في القضاء فلم اقبل واعتذرت منهم عن ذلك وخرجت من عندهم وكنت نزيلا عند عمي المرحوم المبرور الشيخ إبراهيم الراوي فجاء الوزير المشار إليه ومعه مدير الوقف عطا الخطيب رحمهما الله إلى منزل عمي المشار إليه وصاروا يكلمونني في هذا الخصوص ويلحون علي بالذهاب فلم اقبل واعتذرت لهم بقلة الراتب فقالوا الآن لا يمكننا أكثر من هذا ولكن بمعونة الله سيعدل الراتب . وكان من جملة الجالسين في ذلك المجلس قاضي بغداد في ذلك الحين محمد سعيد أفندي الحديثي ومفتيها يوسف أفندي عطا ورئيس التمييز الشرعي عبد الملك الشواف فانطبقت كلمة الجميع علي بلزوم قبولي لهذه الوظيفة الشريفة وعمي المرحوم أيضا وافق معهم فأعطيتهم جوابا بأنني سأسافر غدا ان شاء الله وفي صباح ذلك اليوم ركبت بالقطار واتيت إلى سامراء متكلا على الله وباشرت بالتدريس والوعظ والإرشاد وفي اليوم الثاني من وصولي لهذا البلد المقدس وفي سنة ١٩٢٩ ميلادية صار وزيرا للأوقاف الشيخ احمد آل الشيخ داود ومديرها عبد اللطيف ثيان فصدر قرارهم بإدماج المدرسة العلمية بالمدرسة الابتدائية في سامراء فراجعتهما في هذا الخصوص وحاججتهما بان هذا الإدماج لا فائدة به سوى ضياع المدرسة العلمية لان المدرسة الابتدائية مربوطة بالمعارف ولها مدير ومعلمون كافون لها ولتدريسها فلا أرى فائدة بذلك سوى ضياع المدرسة العلمية بدون جدوى فكان الجواب منهما اننا نريد إدماج جميع مدارس الأوقاف بمدارس المعارف ومع انني واجهت كل واحد منهما على انفراد فخرج الجواب منهما حرفيا وكأنهما متواطئان على ذلك عليهما من الله ما يستحقانه على هذه الجراءة وهذا الإقدام الذي لا يرضى به الله ولا رسوله ولا المؤمنون فانا لله وإنا إليه راجعون .

وحينئذ ذهبت أنا وعمي المرحوم المبرور السيد الشيخ إبراهيم الراوي إلى البلاط الملكي وواجهنا المرحوم الملك علي وكان اذ ذاك وكيفا عن المرحوم أخيه فيصل حيث كان غائبا في بعض أسفاره فوعدنا الرجل خيرا وبقيت أثابر بهذا الخصوص في البرقيات والمضابط ومراجعة المقامات الخاصة مع ان راتبي جار وكلفوني بالدروس الدينية في مدرسة المعارف بسامراء ولما أكثرت عليهم اللحاح أصدروا أمرا بأنني مدرس ديني في المدرسة العلمية وبإعطائي ثلاث غرف فيها وبقيتها تشغلها المعارف . واما المدرس الثاني والفرشان فبقوا في المدرسة الابتدائية . وفعلا وضعوا في هذه المدرسة الصف الأول والثاني وأرادوا بهذه

العمليات إسكاتي فلم اقبل ولم اسكت وبقيت مثابرا على ذلك والحق يقال انه قد ساعدني على هذا المطلب الغياري من أهل هذا البلد بالمطالبة وآخر برقية كتبتها إلى رئيس الوزراء من هذا الخصوص حينما كان نوري السعيد في سنة ١٩٣٠ وهذا نصها :

(فخامة رئيس الوزراء عجزناكم وعجزنا فهذه آخر برقية تأتيكم من عندنا في هذا الباب فاما ان ترجعوا المدرسة على محورها السابق وإلا فاخبرونا على لسان الحكومة المحلية . دع هؤلاء السقعاء يتركون هذه الخرافات لننزع إلى دولة يمكننا ان نستظل تحت رايتها لنأمن على ديننا ودينانا) وفي صباح اليوم الثاني او الثالث من إرسال هذه البرقية ورد الأمر من رئيس الوزراء المشار إليه مخاطبا به وزير المعارف وصورة منه للفقير وكانت خلاصته (سلموا المدرسة حالا بأثاثها إلى المدرس الأول) هذه خلاصة الأمر فسلموها لي حالا واقلعوا عنها وفي تلك الليلة المباركة هيأت طعاما للفقراء والمساكين وأقمنا حفلة كبرى بهذه المناسبة قدم فيها أنواع الحلويات وما شاكلها وقرانا منقبة المولد النبوي الشريف في صحن المدرسة المذكورة وقد حضر هذه الحفلة جم غفير من المواطنين والأهلين وكان القائممقام في ذلك الوقت محمود بك السنوي والقاضي السيد صالح الراوي وكل منهما قد حضر الحفلة مع حاشيته فكانت حفلة تذكّر وليلة سعيدة لا تنسى مدى الأجيال .

ومن ذلك التاريخ إلى الوقت الحاضر باشرنا فيها بتدريس العلوم الدينية والعربية بأصولها وفروعها . وقمنا بتعمير ما تداعى من بنائها وهي الآن والله الحمد كالروضة الغناء عامرة مادة ومعنى مشغولة بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء وهي مرجع الكل في الكل تقام بها الصلوات الخمس والتوحيد الشريف في كل ليلة جمعة والاثنتين والوعظ ييبث فيها طيلة السنة كل يوم بعد العصر والدروس تدرس فيها من طلوع الشمس إلى الظهر وقد تخرج والله الحمد منها الجم الغفير واشغلوا الوظائف الدينية المتعددة وهذه المدرسة والله الحمد فائقة على عموم مدارس العراق العلمية بهذا الترتيب المذكور ومن شك في ذلك فليسال من له علم وخبرة بهذه المدرسة أو فليأت بنفسه ولو على حين غفلة وفي أي وقت شاء من السنة ليشاهد بعيني رأسه ما ذكرناه ويشاركنا في هذا الشعور الواقعي بعد ان تتجلى له الحقيقة كما يجب . ولا أنسى فضل المدرس الثاني السيد عبد الوهاب أفندي البديري في مساعدته لي بمهمة التدريس فالحق يقال انه مثابر على أداء وظيفته مؤد لها على أحسن وجه وأكملة وسع طاقته عارف

لأصول التدريس كما ينبغي ، له اليد الطولى في جميع العلوم والفنون الدينية والعربية نسال
الله الرحمة والتوفيق لنا وله ولعموم المسلمين آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل (١) .

قلت : وعندما نقل الشيخ محمد سعيد النقشبندى من مدرسة سامراء الى التدريس بمشهد
الإمام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه .

فقد نظم المرحوم الشاعر الرصافي قصيدة مهنأ للشيخ بعودته الى التدريس في جامع الامام
الاعظم ومؤرخا ذلك فقال :

قد ازدهى للعلم تدريس	وزال عن طلابه البوس
واتضحت معالم العلم لا	يوجد رسم منه مدرّس
بعالم الافاق من ربعه	له على كيوان تأسيس
(سعيد) الذي له السعد قد	طأطأ رأسا وهو مرموس
العالم العيلم من لم تزل	تحدي إليه النجيب العيس
يدلج أهل الفضل في قصده	ويعقب الادلاج تغلّيس
ويُطرد الجهل به مثلما	يُطرد بسهم الله إبليس
فلا تسل عد معاليه إذ	تضايقت عنها القراطيس
وقل لمن حاول تعدادها	عقلك في جهلك مطموس
يُحصى الحصى عدأ ولكنها	لها عن الاحصاء تقديس
القرم الغطريف لا شك في	رؤيته للكرم تتفيس
يبسم إن جئت ولكنه	ذو هيبة تحذر الشوس
وليس للقانص علما سوى	محفله الحافل ناموس

(١) تاريخ علماء سامراء ، ص ١٧ - ص ٣٥ .

كم اذعن الخصم له طائعا	وانقـاد للايـمان قسـيس
ما واصل في العلم إلا له	أنـت رئـيس وهـو مـرؤوس
وليس للبرهان في حاجة	ان ضـياء الشـمس محسـوس
أنت سليمان العلى والنهى	آصـف والاداب بلقـيس
انت ولا غيرك في خطـة	العلم لـداء الجهـل نقـريس
ونور أقمار سماء العلى	من شـمس عرفانـك معكـوس
وإن يكن للفظ در فلا	تعـجب إذ صـدرك قـاموس
لو لم يكن مدحك في الشعر لا	يـزدان تشـطير وتخمـيس
ومذ حوى مدحك شعري له	بالعـقد ذي الترصـيع تجنـيس
قلت وفي روضة إنشاده	روح التـهانـي لك مغـروس
أرّخ ودام لسعيد لـدى	إمانـا (النعمان) تدريس سنة ١٣١٨ هـ) انتهى

قلت : ان العلامة محمد سعيد النقشبندي ، بحرا من العلم ، ومن قرأ سيرته لا يمل منها ، بل يتعطش الى المزيد لما يحمل من روحانية وذوق وعرفان رضي الله عنه ، وكل ذلك اكتسبه من شيوخه الكرام الذين مر ذكرهم والان أذكر تراجمهم واسانيدهم العلية رضي الله عنهم :

**** قد أخذ مولانا محمد سعيد النقشبندي ، الطريقة النقشبندية من مولانا عمر ضياء الدين النقشبندي واجازه بالخلافة ، وستاتي ترجمته من ضمن شيوخ الشيخ قاسم القيسي ، واذكر هنا رسالة بعثها الشيخ حضرة مولانا العارف بالله عمر ضياء الدين الطويلي ، الى خليفته في بغداد الشيخ محمد سعيد افندي الفضلي النقشبندي وهذا نصها : (بسم الله سبحانه وتعالى

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سرًّا إذا أمكن الجهر
وبح باسم من تاهوا (أهوى) ودعني عن الكنى
فلا خير في اللذات ممن دونها ستر

الحمد لله الذي أعاد حبيبي السعيد ، بلطفه الحميد إلى مقام التذكير والتحميد، وجعل بقدمه أيامنا يوم العيد ، إنه حميد مجيد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأحيد ، وعلى آله وأصحابه الذين زاهدوا وجاهدوا واجتهدوا ، ودافعوا بسيف الغيرة كل كفار عنيد .
وبعد : يا ويلتا من بسط يد الفراق من بياره إلى العراق ، ويا لهفتي من هجوم خيله ونجوم ليله ، واشتداد حبوب الآمه ، وامتداد سنابل أيامه ، وكثرة أسقامه ووفرة أقسامه .
ألا إن الفراق هو المليك الجائر ، وعظم ملكه وسلطانه ما هو إلا حاكم لا يعدل في رعيته ، ولا يُسأل عن هيئته ، ولا يمكن الفرار من حكومته ، فهل للهارب من سبيل ، أو للهائم من دليل ، الويل حيث لا مفر من أرضه ، ولا مفر من بغضه ، ولا طريق إلى الخلاص ، ولات حين مناص .

يا حبيبي وفرحة قلبي إذا عطفت عنان السؤال إلى معرفة الأحوال ، فاعلم إن القلب بحبك متقلب ، والفؤاد بودادك متعتب ، والعين في جُبِّ الحب تنتظرك مع حُبِّك ، إلى متى تُبْقينا في بئر الحسرة ، وإلى أين ترغب عنا بالهجرة ، وتترك أصحاب كهف الفكرة؟
علام تنسانا وأنا إليك منتظر ، وحق الحُبِّ والوداد ، إنه ما بقى قوة للبصر، لقد صار مقامي من الفراق وغلبة الاشتياق كالشجي ، حقيق عليّ أن أقول :
وابيضت عيناى من الحزن ، أين شفقة الوداد ، أما تخافنَّ (من) نار إتاة خدام أهل الرشاد ، ادام الله أيامك وأعانك بذكره في قعودك وقيامك ، وزين بك المقام في البدء والختام ، بحسن القيادة وتربية العباد ، وأيدك بهم العباد المتكئين على أريكة الإرشاد .

وإذا صح التوجيه فنعما هي وبشر ، وإلا فأشر ناقلًا ما جرى في السَّفر ، وكيفية الرجعى من باب السعادة ، إلى الوصول والقبول مفصلاً أو مختصراً ، ونرجو لك الحسنى وزيادة ، بجاه من (كان) التقوى زاده وزيادة ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، والتزموا متابعة صحبه أهل المغفرة والتقوى وسلم .

وأسلم على من باء بالصدق عندكم ، وأهل العلم والمريدين .

عمر العثماني الخالدي المجددي .^(١) انتهى...

***** ومن شيوخ مولانا الشيخ محمد سعيد النقشبندي ، الشيخ عبد الوهاب النائب ، وقد تقدمت ترجمته .

***** ومن شيوخ الشيخ محمد سعيد النقشبندي ، العلامة محمد فيضي الزهاوي ، وقد ترجمنا له في ضمن شيوخ الشيخ النائب .

***** ومن شيوخ الشيخ محمد سعيد النقشبندي ، الشيخ داود النقشبندي ، وقد ترجمنا له في ضمن شيوخ النائب .

***** ومن شيوخ الشيخ محمد سعيد النقشبندي ، الشيخ الأشموني ، اجازة عامة وهو من علماء مصر عندما زار الازهر الشريف ، وذلك بعد عودته من استنبول مر بالقاهرة ، وازر ضريح الإمام الشافعي وهناك ارتجل الأبيات التالية :

أتيت لقبر الشافعي إمامنا لكي ارتوي من بحره المتلاطم

فلما أتيت القبر شاهدت لجة علتني علو الست منها بسالم

فنوديت ما هذا عليك بفلانا فأنا وضعناها إلى كل قادم^(٢)

قلت: ذكر الشيخ محمد صالح السهروردي في كتاب لب الالباب (... ومنهم العلامة الأشموني اجازة بجميع ما صح عنده من المسانيد والمعاجم حيث اجتمع به في جامع الازهر)^(٣).

فمن خلال هذا النص ، ثبت لنا بانه يروي عن عالم من علماء الازهر الشريف اسمه الأشموني ولكن من هو الأشموني الذي يروي عنه الشيخ محمد سعيد النقشبندي ، فقد بحثت في كتب التراجم فلم اتوصل الى شيء غير اني وجدت الشيخ الجليل اسامة الازهري قد ذكر في كتابه جمهرة اعلام الازهر الشريف ما نصه : (الأشموني : شخصان ، أما الأول فهو العلامة نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأشموني الشافعي صاحب الشرح المشهور على ألفية ابن مالك ، والذي كتب عليه العلامة الصبان حاشيته المشهورة ، وله

(١) أنوار الحقيقة في سبر أقطاب الطريقة النقشبندية ، للشيخ محسن المفتي ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٢) ينظر : بغداد القديمة ، للأستاذ عبد الكريم العلاف ، ٢٢١ .

(٣) لب الالباب ، ص ٢٧٠ .

أيضا نظم جمع الجوامع للسبكي في الأصول ، وأما الثاني فهو شيخ الأزهرين في زمانه الإمام المعمر الشيخ محمد الأشموني الشافعي وترجمته هنا في وفيات سنة ١٣٢١ هـ) انتهى (١)

قلت : ولعل المراد بالشيخ الاشموني ، هو الثاني الشيخ محمد الاشموني ، لان الشيخ علي الاشموني توفي سنة ٩٠٠ هجرية ، والشيخ محمد الاشموني توفي سنة ١٣٢١ هجرية ، وكانت رحلة الشيخ محمد سعيد النقشبندي الى تركيا سنة ١٣١٢ هجرية ، ثم زار القاهرة بعد ذلك ، وقد ترجم الشيخ اسامة الازهري للشيخ محمد الاشموني حتى ذكر ان جميع من بالأزهر إما من تلاميذه ، أو ممن طبقتهم (٢) ، فعلى هذا يكون المقصود بالاشموني هو الشيخ محمد الاشموني وهو يروي عن الشيخ إبراهيم الباجوري ، والشيخ حسن بن درويش القويسني والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ محمد الفضالي ، والشيخ أحمد المرصفي ، والشيخ محمد الأمير الصغير ، كلهم عن والد الأخير محمد الأمير الكبير بأسانيد (٣).
**** ومن شيوخ الشيخ محمد سعيد النقشبندي، الشيخ العلامة المولوي محمد الهندي ، أجازة بجميع ما حواه ثبت الشيخ أحمد بن عقيلة الحنبلي رضي الله عنه (٤).
قلت : لم اجد له ترجمة .

**** ومن شيوخ الشيخ محمد سعيد النقشبندي، الشيخ عثمان الرضواني أجازة بجميع ما حواه ثبتته من الصحاح والمعاجم (٥).
قلت : قال شيخنا العلامة مسند العراق أكرم عبد الوهاب الموصلي في كتابه الامداد شرح منظومة الاسناد ج ١٤ ، ص ١٧٠ ، في ترجمة الشيخ عثمان الرضواني ما نصه :
(هو من علماء الموصل الأعلام ، وأوليائها الكرام ، ومن جملة من أخذ عن السيد نور الدين حقائق الدين والمعرفة بالله تبارك وتعالى .

(١) جمهرة اعلام الازهر الشريف ، للشيخ اسامة الازهري ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .

(٢) جمهرة اعلام الازهر الشريف ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

(٣) ينظر: امداد الفتاح ، ص ٢٨٨ .

(٤) ينظر: لب الالباب ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

(٥) ينظر: لب الالباب ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

وقد صرّح بخلافته الشيخ محمود الموصلّي حيث قال : إنّ حضرة الشيخ (محمد نوري) حكى له : أنّ حضرة شيخه الشيخ نور الدين لما حضرته الوفاة ، نادى خلفاءه منهم الشيخ عثمان أفندي الرضواني ، والشيخ ملا حسن الحبار وغيرهما .

توفي الشيخ عثمان الرضواني رحمه الله تعالى سنة ١٣١٤ هـ ، ودفن في المسجد المسمى بمسجد الرضواني ، الذي بناه والده الشيخ عبد الرزاق .

أخذ الإجازة العلمية من الشيخ سلطان بن حسن الصائغ الموصلّي ، والذي أُجيز من حضرة العلامة الفاضل الشيخ علي أفندي محضر باشي الشهير .

وللشيخ عثمان أفندي الرضواني رحمه الله تعالى خلفاء في الطريقة النورية :

منهم نجلاه : الشيخ عبد الله الرضواني ، والشيخ محمد أفندي الرضواني رحمهم الله أجمعين . انتهى

**** ومن شيوخ الشيخ محمد سعيد النقشبندي، الشيخ أحمد السباح أخذ عنه الطريقة وأجازه بها .^١

قلت : هو الشيخ أحمد أفندي ابن السيد إبراهيم المشاهدي البغدادي الشافعي النقشبندي الخالدي المولود سنة ١٢٦٢ هجرية والمتوفى سنة ١٣٣٦ هجرية رحمه الله تعالى .^٢

وأخذ عن شيوخ عصره ومنهم : العلامة عبد الله بن أبي التثاء محمود شهاب الدين الالوسي ، والشيخ إسماعيل الموصلّي ، والشيخ حسن بك الشاوي ، والشيخ عبد الرحمن القره داغي ، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ أبي بكر الأربيلي .

وغيرهم رضي الله عنهم .

سبق ان ذكرنا بعض الاخذين عن الشيخ محمد سعيد النقشبندي ، وقد منحهم الإجازة العلمية العامة بعد اكمالهم للمنهج الدراسي في المدرسة العلمية الدينية في سامراء ، أو مدرسة الامام الاعظم ، وفي جميع المدارس التي درس فيها الشيخ محمد سعيد النقشبندي ، وهذه الإجازة هي سنة ماضية عند السلف الصالح رحمهم الله تعالى وقد انتشرت أسانيد هذه

١ ينظر: لب الالباب ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

٢ ينظر: الشيخ خالد النقشبندي ومنهجه في التصوف، رسالة دكتورا، للطالب جواد علي الجوم الحيدري ، ص ٤٣١ ، وتاريخ علماء بغداد ، ص ٤٧ .

المدرسة الحميدية المباركة في ربوع العالم الإسلامي فلو تتبعنا كتب الإسناد لوجدت الكثير ممن اتصلوا بهذا المأثر العلمي الكبير والله الحمد والمنة والفضل .

واذكر هنا نص اجازة الشيخ محمد سعيد النقشبندى لعالم من علماء غرة ، قد اخذ عن مولانا محمد سعيد النقشبندى ، رحمهم الله تعالى .

وهذا نص الإجازة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع ذكر احبائه بصحيح العزم الى اعلى مقام ، وجبر ضعيفهم بحمله على جانب الغر والاكرام ، نظم منثور عقود العلوم بنفائس جواهرهم ونفذ ، وجعل درجات النجات بغير هديهم القويم لا يصعد ، اخرج من بحر علمهم الدرر التي لا تتكر ، وعقدهم بارشاده ومن منحه هذا الارشاد كيف لا ينصر ، وفهمهم كتابه المغني عن الغنية ونهاية المطلب ، وزكى ارض علمهم لزرع الحسنات ففازوا غاية المأرب ، فسبحانه من اله رفعهم إلى اشرف المراتب واسمى ، وخفض لهم المناصب بفتح باب فيض الاسما فكم قصموا ظهر الباطل وطالما قصموا بالصدق عروة الجاهل ، احمده على ان زين ارواح اوليائه وحل عن اعين بصائرهم شبه الفكر بجلائه ، واشكره على هدايته للصراط المستقيم ، وارشاده للمنهج القويم ، واصل واسلم على سيدنا محمد المرسل رحمة للعباد المشهور نوره في كل ناد ، وعلى آله واصحابه الامجاد صلاة وسلاما ما دامت سلسلة الاسناد متصلة الى يوم التتاد ، اما بعد فيقول الفقير الى مولاه الهادي محمد سعيد بن عبد القادر البغدادي كما كان الاشتغال بعلم الحديث ممدوحا في القديم والحديث والانتظام في سلسلة احاديثه البهية رتبة سنية ، وبقاء سلسلة الاسناد من شرف الامة المحمدية واتصالها بنبيها خصوصية لها من سائر البرية ، وكفى الراوي شرفا انه يكون اسمه مكتوبا مع السلسلة في سطر واحد على رغم انف كل معاند وحاسد كيف وقد قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الاسناد سلاح المؤمن اذا لم يكن له سلاح فبأي شيء يقاتل ، وقال الإمام عبد الله ابن المبارك الاسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء وهو كالسلم للحديث يصعد عليه ويتوصل به اليه لأنه اصل الدين القويم والشرع المستقيم ، وقد ورد في فضله وشرف اهله من الاخبار ما لا يعد ومن الآثار ما لا يحد وما من رجل يطلب علم الحديث الا كان على وجهه نضرة مشهورة

لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لحملة علمه بقوله (نضر الله امراء سمع مقالتي فوعاها فاداما كما سمعها ، الحديث وروى الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله من خلفائك قال الذين يرون احاديثي ويعلمونها الناس ، ومن فضائل الاسناد ما روى عن سيدنا الامام الشافعي رضي الله عنه قال الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل وفيه افعى وهو لا يدري ، وقال الامام أحمد انما الناس بشيوخهم فاذا ذهب الشيوخ فمع من العيش ، وقال الحافظ ابن حجر سمعت بعض الفضلاء يقول الاسانيد انساب الكتب ومثله قول بعض الاشياخ الاسناد الى المشايخ انساب العلماء العاملين فانهم الاباء في الدين وقال حافظ المغرب ابن عبد البر الاجازة في العلم رأس مال كبير ، وقال خليل ابن احمد انه لم يكن اهل القرآن واهل الحديث اولياء الله فليس لله في الارض من ولي ، وقال يزيد ابن هارون اذا لم يكن اصحاب الحديث الابدال فلا ادري من هم ، وقال ابن عيسى في قوله تعالى : والشهداء والصالحين قال الصالحون اصحاب الحديث ، وقال محمد ابن عبد الله ابن بشر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقلت له من الفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة قال انتم اصحاب الحديث وقال شيخ الاسلام بن حجر :

هنيئاً لأصحاب خير الورى

وطوبى لأصحاب أخباره

أولئك فازوا بتذكيره

ونحن سعدنا باذكاره

وهم سبقونا إلى نصره

وها نحن أتباع أنصاره

ولما حرمنا لقائ عينه

عكفنا على ذكر آثاره

عسى الله يجمعنا كلنا

بأفضاله معه في داره

سئلني الفاضل الكامل والعالم العامل ذو الخلق الاحمدي حسن معروف افندي الغزي امده الله تعالى بالنور السرمدي ان اجيزه بعموم ما اجازني الاساتذة ، وانا والله احق ان اكون له من التلامذة لحسن ظنه بما حلى مشائخي عواتقي وما قلدونييه من نفائس عقود ضاقت عنها مخانقي فأجيبته متعثرًا بأذيال الخجل ومتنفراً عما ورد من قطع الامل قائلاً نعم اجزته بكلمة تجوز لي روايته وما تنسب الي معرفته من منطوق ومفهوم ومنثور ومنظوم اجازة عامة لا استثناء فيها ولا استدراك بشيء يكدر صافيها ومن اجله واعظمه واشرفه وانفعه ما اخذته قراءة وسماعاً وحضوراً واجازة عن مشائخي الاعلام ائمة الهدى والاسلام وهم كثيرون لا نتعرض الا لاقربهم سنداً واقلهم عدداً فأقول اروي صحيح البخاري عن علامة العراق ومن انعقد على جلالته في الحديث الاتفاق ذي الفيض المحمدي الشيخ داود النقشبندي ، وهو عن الشيخ عابد السندي عن الشيخ صالح بن محمد الفلاني العمري عن الشيخ محمد بن سنه بكسر السين وتشديد النون المفتوحة المعمر مائة وخمسين سنة عن المعمر ابي الوفي محمد بن محمد العجل بكسر الجيم ، عن مفتي مكة قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني عن الحافظ نور الدين ابي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي المشهور بسدد سالم أي المعمر ثلاثمائة سنة عن محمد بن شاذبخت الفارسي الفرغاني بسماعه بجميعة عن احد الابدال بسمرقند ابي لقمان يحيى بن عماد بن مقبل الخثلاني المعمر مائة وثلاثة واربعين وقد سمعه جميعه عن محمد بن يوسف الفريري عن مؤلفه امير المؤمنين في الحديث محمد بن اسماعيل البخاري .

واروي الشفا في تعريف حقوق المصطفى وشمائله صلى الله عليه وسلم للقاضي ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض المالكي الاندلسي اليحصبي عن الشيخ عثمان عن الشيخ يحيى عن الشيخ محمد الكزيري عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزيري عن ابي المواهب الحنبلي عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي عن حجازي الواعظ عن ابن اركماس عن ابن حجر عن ابي اسحاق التتوخي اخبرنا محمد بن جابر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن هارون اخبرنا ابو الحسن سهل بن مالك قال اخبرنا جعفر بن الحكم قال اخبرنا القاضي عياض .

واروي تفسير القاضي البيضاوي عن الشيخ عثمان عن الشيخ يحيى المزوري عن الشيخ محمد الكزبري عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن الشيخ عبد الغني النابلسي عن نجم الدين محمد بن شيخ الاسلام بدر الدين الغزي عن والده بدر الدين عن شيخ الاسلام القاضي زكريا عن شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني عن ابي هريرة عبد الرحمن بن الحافظ محمد الذهبي عن عمر ابن الياس المراغي عن القاضي ناصر الدين البيضاوي .

واروي ما حواه ثبت الفاضل العلامة الشيخ إبراهيم الكوراني المسمى الامم لايقاظ الهمم عن الشيخ عثمان النوري عن الشيخ يحيى المزوري عن الشيخ محمد الكزبري عن الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم الكوراني عن والده قدس سره ونفعنا بره .

واروي ثبت العلامة أبي المواهب الحنبلي المسمى بالكواكب الزاهرة في اثار اهل الاخرة ، عن الشيخ عثمان عن الشيخ يحيى المزوري عن الشيخ محمد الكزبري عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن الشيخ ابي المواهب الحنبلي عن شيخه الشيخ ايوب بن الشيخ احمد بن الشيخ ايوب الحنفي الخلوتي والشيخ عبد الباقي تقي الدين الحنبلي الازهري الشامي اتحفيهما المنان بلطف ورضوان .

واروي العلوم النقلية والعقلية بالإجازة التامة والانابة العامة عن مفتي العراق ومن انعقد على كماله الاتفاق علامة المعقول وحافظ المنقول المؤيد بالنور السبحاني محمد فيضي الزهاوي تغداه المولى برحمة ورضوان واسكنه بحبوحة الجنان هذا واشترط على نفسي واخي دوام المراقبة لله والتسليم لما قدره وقضاه ومن شرطنا مسامحة السفهاء والغض عن الجهلاء وان لا ننتصر لا نفسنا ولا نتوهم ان اعدادونا وان لا ننسب لا حد تقصيرا قليلا كان او كثيرا وان ندعوا لمن اذانا بظهر الغيب ولا نذكر له مما فعله من العيب وان نجعل دعانا اليه بمقالة احسان لان ما فعله ربما يكون سببا للغفران ولا نجعل ذلك منا كمالا بل نجد ذلك قصورا عما ابداه ووبالا اذ ربما كان منه ذلك لأجل التأديب اذ كشف الله تعالى يتساوى فيه البعيد والقريب الا ان كان ما قاله كفرا فاننا نتبرأ منه بلا مرا ونتضرع الى الله تعالى بالاستعادة منه وان كان خلاف الاولى .

ومن شرطنا مداومة على ذكر الله تعالى الى ان يأتي اليقين وملازمة التقوى في كل وقت وحين .

بتقوى الاله نجى من نجا وفازوا درك ما قد رجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من امره مخرجا
ومن شرطنا اتباع السنة السنية والعكوف على مطالعات الصحاح والمسانيد العلية
تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا نـك بدعيا لعلك تفلح
ولذ بكتاب الله والسنن التي انت عن رسول الله تتجو وتربح
ودع عنك اراء الرجال وقولهم فقول رسول الله اولى واشرح
لانك من قوم تلهو بدينهم فتطعن في اهل الحديث وتقذح
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فانت على خير تبيت وتصبح
ومن شرطنا ترك ما لا يعني من المباحات ودوام ذكر هازم اللذات فان العلم انفس
الاشياء ولا تظهر نفاسته الا بكمال الصفا اللهم اجعل هذه الايادي متصلة بحبلك المتين
الذي لا ينقطع محصنة بحصنك الذي لا ينصدع واجعل هذا العهد مقربا اليك يوم الزاخرة
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، اللهم اجمعنا على الكتاب
والسنة وبعдна عن الضلال والبدعة ووفقنا لنفع المسلمين وليس لنا الزيادة في نشر العلم
بزيادة الآخذين من الفضلاء والنجباء والعلماء العاملين انك انت الجواد الكريم الرؤف
الرحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والله
الهادي . تمت

اشار برقم هذه الحروف الفقير الى مولاه الهادي
مدرس حضرت الامام الاعظم محمد سعيد بن عبد القادر
النقشبندي البغدادي

عفى عنه الله من توكل عل سعيد) انتهى....

قلت: نتصل بالشيخ محمد سعيد النقشبندي، عن شيوخ الكرام منهم الشيخ خالد التركستاني
، والشيخ محمود سراج المكي ، والشيخ أكرم الموصللي ، والشيخ يحيى الغوثاني ، والشيخ
محمد تقي العثماني وغيرهم ،كلهم عن الشيخ محمد ياسين الفاداني ، عن الشيخ قاسم
القيسي ، عن الشيخ محمد سعيد النقشبندي.

ترجمة الشيخ السادس من شيوخ العلامة قاسم القيسي ، العلامة غلام رسول الهندي .
وهو الشيخ غلام رسول الهندي المولوي ، المولود في الهند والمتوفى سنة ١٩١٢ ميلادية
ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي رحمه الله تعالى .
نشأ في بلاد الهند في اسرة علمية ، ثم اخذ يواصل في طلب العلم فدرس على علماء بلده
حتى تخرج على ايديهم واجازوه اجازة عامة .
ثم رحل الى العراق واستوطن في مدينة بغداد ، فاجتمع حوله العلماء وطلاب العلم من
كافة انحاء العراق ، فقد درس الشيخ غلام رسول في جامع سيدنا الشيخ عبد القادر
الكيلاني ، ثم انتقل الى جوامع بغداد يدرس فيها العلوم الشرعية ، ثم بعد ذلك نقل الى
قضاء مندلي ، بأمر اداري صادر عن السلطان عبد الحميد الثاني العثماني رحمه الله تعالى
سنة ١٣١٠ هجرية ، فلما التحق الشيخ غلام رسول الهندي ، وجد عمله محدود فعاد الى
بغداد ، واجتمع اليه الطلاب وبدأ نهضة علمية واجازهم رحمه الله تعالى .
وكان الشيخ غلام لا يعطي الاجازة الا بعد ان يتقن الطالب عليه العلوم ويدقق معهم في
المسائل العويصة ، لذلك كان الطالب الذي يحصل على اجازته يفتخر بها .^(١)
قلت : ومن المؤسف فاني تتبععت تراجم علماء العراق فوجدت انه غالب علماء العراق قد
اخذوا عنه ، ولكن لم اجد ذكر شيوخه الذين اخذ عنهم العلم سواء في بلده او بقية البلدان ،
كما ذكروا انه رحل الى الاستانة ثلاث مرات .
وايضا : ذكر الشيخ يونس السامرائي ، في كتابه تاريخ علماء بغداد بان الشيخ قدم الى
بغداد عام ١٣١٣ هجرية ، وقد ذكر الشيخ كاظم المشايخي ، في كتابه الشيخ امجد الزهاوي
، بانه نقل الى قضاء مندلي سنة ١٣١٠ هجرية .
ف نجد ان هذا الاضطراب حاصل من قلة المعلومات عن الشيخ غلام رسول الهندي رحمه الله
تعالى .
ولم أجد ايضا هل الشيخ قاسم القيسي له اجازة منه ام لا والله اعلم .

(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٣٣ ، والشيخ أمجد بن محمد الزهاوي ، ص ٥٥ .

ترجمة الشيخ السابع من شيوخ العلامة قاسم القيسي ، العلامة قاسم البياتي .

هو العلامة أبو الخير قاسم خير الدين افندي ابن الشيخ محمد الحنفي البغدادي البياتي المولود في مدينة بغداد سنة ١٢٣٠ هجرية والمتوفى سنة ١٣٢٥ هجرية رحمه الله تعالى نشأ الشيخ في عائلة عرفت بالتقوى والصلاح ، فدرس القرآن الكريم والعلوم الأولية ، ثم بذل جهده في طلب العلوم فلزم الشيخ عبد المحسن افندي العباسي ثم السهروردي فأكمل العلوم عليه واجازه اجازة عامة وكذلك في الارشاد والتربية في الطريقة القادرية والسهروردية ، وذلك سنة ١٢٨٠ هجرية ، وايضا قرأ على العلامة الشيخ عيسى صفاء الدين البندنجي واجازه ايضا اجازة مطولة وذلك سنة ١٢٧٥ هجرية في المدرسة القادرية البندنجية ، ولدي نسخة منها وقد تم تحقيقها ونشرها والحمد لله . وكذلك اجازه الامام محمود افندي الالوسي بقراءة دلائل الخيرات سنة ١٢٦٤ هجرية .

وقد الف مؤلفات نافعة ، ولكنها على مرور الزمن فقدت ، كان مهابا عند الخاص والعام ، له كرامات ، تخرج عليه كثير من الطلاب في العلم والطريقة .

توفي رضي الله عنه ودفن في تربة الشيخ العيدروسي وقبره يزار عليه رحمة الله تعالى .^(١)
وقد رثاه الشاعر معروف الرصافي بقصيدة فقال :

على قاسم شيخ الطريقة قد بكت	جوهر فضل ما لها الدهر قاسم
بكاه التقى والعلم والحلم والنهي	وحسن السجايا والعلا والمكارم
فقدنا الذي قد كان في العلم عيلما	فماجت لمنعاه البحار العيالم
لئن قد طواه الموت عنا فذكره	من العلم منشور على الدهر دائم
رزئناه حبراً في الطريقة مرشداً	به اتضحت للسالكين المعالم
عفت أربُع الارشاد بعد ارتحاله	وكانت به منها تقام الدعائم
حليف التقى ما دنس الدهر ثوبه	بإثم ولا مرت عليه المحارم
ترحل للأخرى وأبقى مناقبا	تضيء من الدنيا بهن المواسم
يصوم نهار الصيف لله طائعا	ويحيي الليالي وهو لله قـائم
إذا ما بدا للقوم لاحت بوجهه	دلائل من نور الهدى وعلائم

(١) ينظر : لب الالباب ، ج ١ ، ص ١١٩ ، ونزهة الادباء ، ص ١٣٣ .

ولما مضى للخلد قلت مؤرخاً (لقد بات في أعلى الفرديس قاسم)^(١) انتهى...

قلت : نذكر تراجم شيوخ العلامة قاسم البياتي فأقول :

**** العلامة محمد عبد المحسن بن العلامة قاضي سامراء والدور العليا وتكريت الشيخ محمد صالح جمال الدين العباسي السهروردي المولود سنة ١١٥٩ هجرية والمتوفى سنة ١٢٦٣ هجرية رحمه الله تعالى .^(٢)

تربى في كنف والده ، وعلمه العلوم الأولية ، ثم انتقل به الى علماء عصره فدرس عليهم العلوم الشرعية ، حتى اصبح من كبار الفقهاء والمحدثين ، وانتفع الناس به ، فنقل بعد ذلك الى بغداد وتعيينه قاضي القضاة للجيش العراقية ، وناظراً لأوقاف العراق ، ومتولياً على أوقاف الشيخ شهاب عمر السهروردي ، وكذلك على أوقاف جامع مرجان ، وقد تخرج عليه كثير من الطلاب ، كان رحمه الله تعالى مأوى الأرامل والايتام ، كثير الصدقات من خالص دخل أراضيه وغير ذلك من اعمال الخير رضي الله عنه . وله بعض مؤلفات في الفقه والمنطق والبلاغة والتفسير والتاريخ وغير ذلك في العلوم الشرعية .

توفي رضي الله عنه ودفن في جامع الامام السهروردي ، بسرداب هيء له تحت المأذنة رحمه الله تعالى .^(٣)

وقد كتب الشيخ قاسم البياتي بخطه بعض اسانيده فقال رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى اله واصحابه الذين هم في الدين عمده .

وبعد فيقول العبد الفقير ملا قاسم مدرس جامع النعمانية ، قد أخذت الطريقة النورانية القادرية العيدروسية وتلقنته الذكر من شيعي ومرشدي الزاهد الكامل والعارف الفاضل الشيخ محمد القادر العيدروسي البدري السهروردي ، وهو عن الفاضل الجليل الشيخ ابي عبد الله السيد علوي ، عن العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله ، وهو عن الولي الشهيد ذي الباع ... في

(١) ديوان معروف الرصافي ، ص ٤٩٩ .

(٢) ينظر: نزهة الادباء ، ص ١٣٨ .

(٣) ينظر: نزهة الادباء ، ص ١٤٢ .

التصرف والكرامات السيد الجليل السيد عبد الله العيدروسي قدس سره ، وهو عن قطب البلاد عبد الله الحداد ، عن السيد محمد باعلوي ، وهو وصل الى ابي بكر العيدروسي جدنا محي النفوس باذن الله تعالى ، وهو أخذ عن السيد عبد الله العيدروسي مولى الشبكة الشريفة ، وهو وصل الى الشيخ عمر محضار ، وهو عن الشيخ عبد الرحمن السقاف ، عن الشيخ محمد مولى الدويلة صاحب الدلف عن ابيه الفقيه المقدم غوث الله الاعظم ، عن الشيخ يحيى ابن الفضل الحضرمي ، عن الشيخ السيد علي الاهدل اليماني ، عن الشيخ ابي الغيث ابن جميل اليماني ، عن الشيخ ابي حفص عمر الحداد العدني ، عن الغوث الرباني استاذ العارفين بالله السيد الشيخ ابي محمد محي الدين عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه ونور ضريحه امين ثم امين يارب العالمين ، عن الشيخ ابي سعيد المخرمي والشيخ ابي سعيد لبس الخرقه منه ، قال سيدي عبد القادر الكيلاني جائي ابو سعيد وقال لا بد ان تلبس مني خرقه والبس منك خرقه فلبسه منه ولبس مني وشيخهما في لبس الخرقه ابي الحسن الهكاري ، وهو عن شيخه ابي الفضل عبد الرحمن ابن عبد العزيز القيممي وهو عن شيخه الكبير ابي بكر محمد بن خلف الشبلي ، وهو عن ابي القاسم الجنيد البغدادي ، وهو عن شيخه سري السقطي ، عن شيخه وتد الارض صاحب التصرف القوي ابو محفوظ الشيخ معروف الكرخي ، عن شيخه داود الطائي ، عن شيخه سيدي حبيب العجمي ، عن الاستاذ الامام الحسن البصري ، عن الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين ، وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه اجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى اله واصحابه الذين هم في الدين عمده ، وبعد فيقول العبد الفقير ملا قاسم مدرس جامع النعمانية قد تلقنت الذكر واخذت البيعة في الطريقة النورانية البدرية عن شيخي ومرشدي الزاهد الفاضل الشيخ محمد البديري العيدروسي ، وهو عن العارف الفاضل الشيخ ابي عبد الله السيد علوي ، عن الولي الكامل الشيخ عبد الله وهو عن الولي الشهير ذي الباع الطولي بل صاحب التصرف خاتمة اولياء الله الكرام السيد الجليل السيد عبد الله العيدروسي قدس سره وهو عن عمه قطب البصرة الشيخ جمعة من الحسن البصري عن مير الملكوب القطب الشيخ يعقوب ، عن القطب

الشيخ جمعة الكبير ، عن الغوث الكبير السيد محمد الشيخ بدر الدين العادلي معدل امور مريده في الدنيا والاخرة بأذن الله تعالى ، عن شيخه وخاله الغوث الشيخ احمد الحريثي الذي حرث القلوب فانبتت من حاله رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين .

**** وايضا يروي قاسم البياتي ، عن العلامة عيسى صفاء الدين البندنجي اجازة عامة ، وخاصة وقد تقدمت ترجمته .

(اجازة العلامة عيسى البندنجي ، بمسلسلات ابن عقيلة لتلميذه الشيخ قاسم البياتي وهذا نصها : بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تسلسلت الينا الاؤه وتواترت علينا نعمائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ختم به انبياءه ، وعلى اله وصحبه الذين هم ائمة الدين وادلاؤه .

اما بعد فقد اسمعت من لفظي جميع هذه المسلسلات الشريفة وكل هاتيك الاحاديث المنيفة بصفات تسلسلها حسب الامكان لولدي البار انشاء الله الرحمن الشيخ ابا الخير خير الدين قاسم بن محمد الحنفي ... من الله تعالى عليه بالتجلي الاسمائي والصفاتي ، كما سمعتها بصفات تسلسلها من شيعي الامام محدث الشام وشيخ الافاق خاصها والعام الشيخ عبد الرحمن الكزبري روح الله تعالى روحه بروح رحمته العنبري ، كما سمعها كذلك من والده الامام الشيخ محمد الكزبري الهمام كما سمعها كذلك من والده الامام الخطير الشيخ عبد الرحمن الكزبري الكبير كما سمعها كذلك من مؤلفها الفائق وجامعها مجمع الفضائل والطرائق الشيخ محمد بن أحمد عقيلة المكي قدس الله تعالى اسرارهم وجعل في فراديس الجنان استقرارهم وقد اجزت للفتى المذكور روايتها واسماعها لمن رآه اهلا من ذوي النبل ، وكذلك اجزته بما حواه عقد الجواهر في سلاسل الاكابر من الطرائق والسبل وخلفته ومحكته والبسته ولقنته واذنته بكل ذلك وشافهته بكل ما هنالك ، موصيا له بمخالفة الشهوات وبتذكري بصالح الدعوات ، وانا العبد الفقير المسكين ابو الهدى الشيخ صفاء الدين القادري النقشبدي ، امده الله تعالى بمدده التأييدي ولطفه التفريجي سنة ١٢٧٥ . انتهى) ...

قلت : اروي مسلسلات ابن عقيلة اليه من طريق شيخنا الصالح العلامة مسند العراق أكرم الموصلي ، وهو عن شيخه الصالح السيد حسين فوزي الحسني البغدادي عن شيخه

عبدالحميد الحديثي ثم البغدادي امام مسجد المدني، وهو عن الشيخ قاسم البياتي بسنده المتقدم .

وقد وقفت على مخطوطة لمسلسلات ابن عقيلة ، بخط العلامة عيسى صفاء الدين البندنجي ، وعليها بعض التعليقات للشيخ عيسى البندنجي رحمهم الله تعالى ، وقد ختم تعليقه بقوله (صفاء) فأورد هنا التعليقات فقط للفائدة والبركة لان الكتاب مسلسلات ابن عقيلة متوفر على الشبكة العنكبوتية ، ولكي لا يكثر تسويد الاوراق بدون فائدة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل من فيوض رحمته ، وبحار فيضه ، سيول الحكم الالهية ، مسلسلة متصلة الى القلوب القدسية ، واخص اوليائه بالرحمة الاولى ، والسعادة الابدية ، فنطقت السنتهم بما افيض على سرايرهم . فاستفيد من معارفهم واقتبس من انوارهم ، والصلاة والسلام على امام المرسلين ، ورسول رب العالمين سيدنا ومولينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ، وبعد :

فيقول العبد الفقير الراجي عفو الله وكرمه محمد ابن أحمد ابن سعيد المعروف والده بعقيلة ، كان الله له عوناً ومعيناً ، هذا مجموع لطيف جمعت فيه ما وقع لي من المسلسلات الشريفة ، والاسانيد اللطيفة ، ارجوا من الله ان يكون فيه نفعاً لمن نظر فيه ، وسميته الفوائد الجلية في مسلسلات محمد ابن سعيد ابن احمد عقيلة ، واسئل الله ان ينفع به انه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير ، ونبدء اولا تيمنا وتبركا بحديث المسلسلة بالأولية^(١) .
فأقول وبالله المستعان :

(١) حدثني به محدث الشام شيخنا الهمام الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد الكزبري في دمشق الشام ، وهو أول حديث سمعته منه في يوم الجمعة الثالث من شهر جمادي الاولى من شهور سنة الف ومائتين واحدا وستين ، قال حدثني به الشيخ محمد بدير القدسي وهو أول حديث سمعته منه قال حدثني به ابو النصر الشيخ مصطفى الدمياطي وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به الشيخ محمد بن أحمد عقيلة وهو أول حديث سمعته منه هذا .

وارويه سماعا ايضا بالاولية الحقيقة عن الشيخ عثمان بن سند الوائلي البصري ، وعن الشيخ عبد الغني الدمياطي المدني في المدينة المنورة بسنده . (صفاء) .
وحدثني به بالاولية الحقيقية الشيخ حامد ، عن ابيه الشيخ أحمد العطار ، كذلك عن الشيخ إسماعيل العجلوني ، كذلك عن المؤلف كذلك . (صفاء) .

سمعت حديث الرحمة المسلسلة بالأولية ، من الشيخ الناسك أحمد ابن محمد الدمياطي المشهور بابن عبد الغني، وهو أول حديث سمعته منه بحضرة جمع من أهل العلم، قال: حدثنا به المعمر محمد بن عبد العزيز المنوفي^(١)....

الثاني: المسلسل بالمصافحة^(٢):

وقد صافحني بحضرة من سبق قائلًا: يدي سابع يد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: صافحني الشيخ المعمر أحمد بن محمد العجلي اليميني، قال: صافحني العارف الكامل مولانا الشيخ تاج الدين الهندي النقشبندي، قال: صافحني الشيخ عبد الرحمن الشهير بحاجي رمزي، قال: صافحني الشيخ الحافظ علي الأوبهي، قال: صافحني الشيخان: الشيخ محمود الإسفزاري، والسيد أمير علي الهمداني، قالًا: صافحنا أبو سعيد الحبشي الصحابي المعمر، قال: «صافحني النبي صلى الله عليه وسلم» قلت: هذا السند كله مشتمل على الثقات الأجلاء، العلماء العرفاء، وأبو سعيد الحبشي الصحابي هذا لا يعرف في الصحابة، ولعله ممن لم يشتهر، وعلى هذا السند رونق القبول، والله أعلم^(٣).

الثالث: الحديث المسلسل بالمشابكة^(٤):

الرابع: الحديث المسلسل بالضيافة بالتمر والماء^(٥):

(١) نسبة إلى منوف بالميم المفتوحة والنون المضمومة وبالفاء بعد الواو ، قرية في مصر . (صفاء).
(٢) حدثني بحديث المصافحة ، وصافحني في سنة اربع واربعين بعد المائتين والالف ، شيخنا المرحوم الشيخ يحيى افندي المزوري في بغداد ، وشيخنا عبد الرحمن الكزبري في دمشق في جمادي الاولى سنة احدى وستين ومائتين والاف ، قال حدثنا به وصافحنا الشيخ محمد بدير القدسي قال صافحني الشيخ أبو النصر مصطفى الدمياطي قال كذلك راوياً عن المؤلف،(صفاء) .
(٣) قال شيخ مشايخنا محمد ابن الطيب المدني ، في مجموعة المسمى بعيون الموارد المسلسلة اغرب المصافحات واوهاها واكثرها جهلا من مبتدا خبرها الى منتهاها المصافحة الحبشية ، وقد أولع به الفرس ثم ساق سنده فيها الى الحبشي الى ان قال صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال من صافحني صافحته يوم القيامة ووجبت علي شفاعتي يوم القيامة ، وكذا من صافح من صافحني الى سبع مرات وجبت علي شفاعته ، ثم قال قلت فهي مع الجهل برجالها وعدم معرفة حفاظها راويح الوضع فايحة من فواتح الفاظها انتهى والله اعلم بحقايق الامور ودايره حسن الظن واسعة لما ضاق عنه العقل والشعور هذا (عيسى صفاء الدين) .

(٤) حدثني وشبك بيدي شيخنا الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن الكزبري قال حدثني وشبك بيدي والذي قال حدثني وشبك بيدي الشيخ عبد الرحمن الكزبري المذكور قال حدثني وشبك بيدي المؤلف . (صفاء).

(٥) حدثني واضافني عليهما شيخي الشيخ عبد الرحمن الكزبري في دمشق الشام في المدرسة السليمانية رابع بجمادي الاولى من شهور سنة الالف ومائتين وواحد وستين ، قال حدثني واضافني

الخامس: الحديث المسلسل بأني أحبك فقل اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.^(١)

السادس: الحديث المسلسلة بسورة الصف.^(٢)

السابع: حديث المسلسل بقراءة أول سورة النحل^(٣)

الثامن: الحديث المسلسل بقراءة سورة الفاتحة^(٤).

التاسع: الحديث المسلسل بتلقين كلمة لا إله إلا الله^(٥)

العاشر: الحديث المسلسل بانفراد كل راو من رواه بصفة عظيمة في زمانه وهو في فضل كلمة لا إله إلا الله.^(٦)

الحادي عشر: المسلسل بالصحبة والتحكيم والتأدب والتخلق بالأخلاق الحسنة ومسلسل ذلك بالسادة الحسينيين.^(٧)

الثاني عشر: الحديث المسلسل باللباس الخرق الصوفية.^(٨)

عليهما والدي الشيخ محمد الكزبري وهو قال اضافني وحدثني به والدي الشيخ عبد الرحمن الكزبري قال اضافني عليهما وحدثني به المؤلف ، (صفاء).

(١) ارويه سماعا عن شيخنا الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن والده الشيخ محمد كذلك عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري كذلك ، عن المؤلف . (صفاء).

(٢) سمعته عن شيخنا الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن والده عن جده الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، عن المؤلف . (صفاء).

(٣) قرء علينا شيخنا الشيخ عبد الرحمن عن والده عن جده عن المؤلف طرفا من أول سورة النحل

الى قوله تعالى (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) واجازني بباقيها وبجميع القران العظيم . (صفاء).

(٤) قرأت سورة الفاتحة مرتين في مجلسين في المدرسة السلیمانية في دمشق الشام على شيخنا الشيخ عبد الرحمن واجازني بقراءتها عن والده قراءة عليه عن جده قراءة عليه عن المؤلف قراءة عليه (صفاء).

(٥) تلقنتها بسند الكزبري المتقدم ، بعد ان كنت تلقنتها عن ابي وصهري في الطريقة القادرية ، وعن شخي الشيخ خالد النقشبندی المجددي على الكيفية النقشبندية . (صفاء).

(٦) ارويه انا الفقير اليه اقل اهل زمانه قاسم ابن محمد عن فاضل زمانه الشيخ عيسى القادري النقشبندی ، عن دين وعامل زمانه الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، عن ابيه فاضل وامام زمانه الشيخ محمد الكزبري ، عن ابيه ملازم الجماعة ومنزوي زمانه بل بدل زمانه على ما اخبر عنه الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن المؤلف عارف زمانه . (الشيخ عيسى القادري).

(٧) ارويه كذلك مصاحبنا ومأدبا ومحكما بالسند المتقدم كذلك الى المؤلف.(صفاء).

(٨) لبستها انا الفقير من الوالد ومن عمي وصهري مرات متعددة ومن شيخنا الشيخ خالد قدس الله اسرارهم ، ومن شيخنا الشيخ عبد الرحمن افندي مرتين او ثلاث بأسانيدهم السنية ، ومن شيخنا الشيخ عبد الرحمن الشامي الكزبري بلباسه لها عن والده الشيخ محمد الكزبري بلباسه لها من والده الشيخ

الثالث عشر: الحديث المسلسل بالصوفية.^(١)

ومعنى هذا الحديث الشريف صحيح ومنه المسلسل بهم في الكتب أخذت وسمعت طرفا من أول إحياء علوم الدين^(٢) بقراءتي من أوله إلى فضيلة العلم، وبالإجازة في باقيه .

الخامس عشر: الحديث المسلسل بالفقهاء الحنفية وهو من مستخرجاتي.^(٣)

السادس عشر: الحديث المسلسل بالفقهاء المالكية في غالبه^(٤)

هذا الحديث مسلسل بالمالكية من شيخ شيخنا إلى أبي ذر الهروي، فإنه مالكي، ويروي صحيح البخاري جميعه بهذا السند.^(٥)

السابع عشر: الحديث المسلسل بالفقهاء الشافعية في غالبه^(٦).

الثامن عشر: الحديث المسلسل بالفقهاء الحنابلة في غالبه^(٧)

العشرون: الحديث المسلسل بالنحويين^(٨) . (انتهى .

**** ومن شيوخ الشيخ قاسم البياتي ، الامام محمود افندي الالوسي اجازه بقراءة دلائل الخيرات سنة ١٢٦٤ هجرية .

فهو العلامة المفسر السيد شهاب الدين ابو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي المولود سنة ١٢١٧ هجرية والمتوفى سنة ١٢٧٠ هجرية رحمه الله تعالى .

وقد اخذ عن شيوخ كرام منهم :

عبد الرحمن الكزبري بلباسه لها من المؤلف ، ولبستها مرتين من الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، (صفاء).

(١) ارويه عن شيخنا عبد الرحمن الصوفي عن والده الصوفي عن جده الصوفي الكزبري عن المؤلف المرشد الصوفي . (صفاء).

(٢) وسمعت طرفا من الاحياء الى فضيلة العلم واذنت بباقيه عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن والده الشيخ محمد سماعا لجميعه عن والده الشيخ عبد الرحمن سماعا لجميعه عن المؤلف سماعا لبعضه واجازة لباقيه . (صفاء) .

(٣) ارويه بالسند المتقدم الى المؤلف (صفاء).

(٤) ارويه بالسند المذكور الى المؤلف (صفاء).

(٥) ارويه كذلك الى المؤلف (صفاء).

(٦) ارويه عن الشيخ عبد الرحمن الشافعي عن ابيه الشافعي عن جده الشافعي عن المؤلف هو حنفي . (صفاء).

(٧) ارويه بالسند السابق والمراد من الحفاظ اعم من الحفاظ العرفي والاصطلاحي المنجر في الحديث .

(٨) ارويه بالسند السابق وكل رجاله نحويون . (صفاء) .

الملا درويش بن عرب خضر، والشيخ عبد العزيز الشواف ، والسيد محمد أمين الحلي ، والمحدث علي السويدي ، والامام المجدد مولانا خالد النقشبندي ، والعلامة علاء الدين علي الموصلي ، الشيخ المعمر حسين أفندي الداغستاني ، الشيخ محمد التميمي المغربي ، الشيخ عبداللطيف البيروتي ، الشيخ عبدالرحمن الكزيري ، الشيخ الملا يحيى المزوري ، السيد علي أفندي بن نقيب الأشراف ، السيد محمود أفندي بن السيد زكريا ، والدّه الشيخ عبدالله الألوسي، درس لديه وأفاد منه فائدة جمة ، الشيخ العلامة أحمد عارف حكمت بك. وغيرهم رحمهم الله تعالى .

ومن مؤلفاته : الاجوبة العراقية على الاسئلة الايرانية ، حاشية على قطر الندى ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني وغير ذلك من المؤلفات النافعة رحمه الله تعالى .

توفي في بغداد ودفن بجوار سيدنا معروف الكرخي رحمه الله تعالى^(١). قلت : لم أجد نصاً يثبت رواية الشيخ قاسم القيسي عن الشيخ قاسم البياتي إجازة عامة وإنما الذي ذكره شيخنا أكرم الموصلي هو إجازة في كتاب دلائل الخيرات والله اعلم. نتصل بالشيخ قاسم البياتي ، عن شيخنا السيد أحمد بن السيد العلامة محمد علوي المالكي ، عن ابيه السيد محمد علوي المالكي، عن ابيه السيد المحدث علوي بن عباس المالكي المكي ، عن العلامة قاسم القيسي ، عن العلامة عبد الوهاب النائب ، عن العلامة قاسم البياتي .

ترجمة الشيخ الثامن من شيوخ العلامة قاسم القيسي ، العلامة علي الفضلي . هو العلامة الملا علي بن درويش بن شلال الفضلي البغدادي الزبيدي المولود سنة ١٢٩٧ هجرية والمتوفى سنة ١٣٦٧ هجرية رحمه الله تعالى . نشأ الشيخ الفضلي في بغداد بمحلة الفضل ، فدرس الخط على الشيخ أحمد نوري افندي ، حتى برع فيه ، ثم درس العلوم الشرعية على كبار علماء بغداد منهم :

(١) ينظر : اجازات العراقيين واسانيدهم ، للشيخ اكرم الموصلي ، ص٣٨ ، والصادح بشهي النغم للعلامة محمود الألوسي ، اعتنى به الشيخ ذاكر الحنفي ، ص١٩ .

الشيخ محمود شكري الالوسي، والشيخ عبد الوهاب النائب ، والشيخ يوسف العطا ، والشيخ محمد سعيد النقشبندي ، والشيخ عبد المحسن الطائي ، والملا عبد الله الوسواسي واجازه بالقراءات السبع ، والشيخ قاسم القيسي وغيرهم رحمهم الله تعالى .

وكان رحمه الله تعالى زاهدا في الدنيا قنوعا عفيفا ، ينفق راتبه على الفقراء والمحتاجين ، وقد اتخذ جامع الفضل له سكنا ولم يتزوج ، معتتيا بقتناء الكتب ، وكان منشغلا بالتدريس والاوراد والادعية فقد ألزم على نفسه بتلاوتها اثناء الليل واطراف النهار ومطالعة الكتب ، وقد اعتزل الناس ولا يخرج من الجامع الفضل الا للضرورة ، وكان الناس يعتقدون بصلاحه ، حيث يأتون اليه في غرفته ليكتب لهم الأدعية أو يدعو لهم على رؤوسهم ، وكان الناس لهم ثقة به اشد من ثقتهم بالأطباء ولم يأخذ على ذلك أجرة رحمه الله تعالى .

وقد تخرج عليه علماء كبار منهم:

الشيخ عبد القادر الخطيب وقد درس عليه شرح السيوطي للألفية ودرس العروض واجازه عامة ، والشيخ كمال الدين الطائي وكانا لهما خدمة خاصة له ، والشيخ عبد الوهاب الفضلي ، والشيخ كمال الدين السهروردي درس الفاكهي والسيوطي عليه ، والحافظ مهدي القارئ الشهير اخذ عنه القراءات السبع ، والشيخ زهير المعمار ، والملا ياسين ، والشيخ حسين العبيدي خطيب جامع السراي ، وكان الملا علي يتعب في تدريسه ، لان تلميذه العبيدي لا يستوعب الدرس بسرعة فكان الملا علي الفضلي يلاطفه ويقول له : (والله انت تصلح ان تكون خطيبا للملوك) وقد حصل ذلك فعلا فعندما اتم الدراسة صدر تعينه في جامع السراي ويسمى جامع الملك لان الملك كان يؤدي صلاة الجمعة فيه وهذه فراسة منه تدل على صلاحه وتقواه ، والاستاذ فاضل محمد جميل درس عنده العربية والعروض ، والاستاذ وحيد حافظ شوقي درس عنده الخط ، والاستاذ كمال الجبوري درس الخط والعروض ، والاستاذ عبد الكريم فرهاد درس عليه الخط والعربية ، والاستاذ صبري الخطاط ، والاستاذ عبد الجليل صبري، والاستاذ ابراهيم الادهمي ، والسيد اسماعيل الفرضي ، والخطاط الشهير هاشم محمد الخطاط البغدادي فقد لازمه واتقن قواعد واصول الخط وغيرهم رحمهم الله تعالى .

وقد كان يتقن اللغة العربية والفارسية والتركية ، والمقامات العراقية .

له كتاب بعنوان (العمل والعمال) وهو يبحث في فنون الصناعات.

قال الشيخ وليد الاعظمي ، اخبرني علامة العراق الشيخ عبد القادر الخطيب رحمهم الله تعالى في صيف سنة ١٩٦٣ ميلادية ، قال سافر الملا علي إلى الصويرة ومكث فيها مدة ، درس خلالها كتاب (المطول في شرح التخليص) على الشيخ قاسم القيسي ، وفي الوقت نفسه كان الشيخ قاسم القيسي يدرس (العروض) على الملا علي لأنه أخذه عن الألوسي ، فكان الملا علي في الصباح تلميذاً لدى الشيخ قاسم وفي المساء استأذنا له .^(١)

نتصل بالشيخ علي الفضلي ، عن شيخنا اسامة العاني ، عن شيخه صفاء الدين القادري ، عن العلامة عبد القادر الخطيب ، عن العلامة الملا علي الفضلي.

ترجمة الشيخ التاسع من شيوخ العلامة قاسم القيسي، العلامة عمر ضياء الدين النقشبندي .

هو العلامة العارف بالله السيد عمر ضياء الدين بن العارف بالله عثمان سراج الدين بن خالد اغا^(٢) بن عبد الله بن درويش بن معروف بن جمعة بن ظاهر النعيمي الطويلي الحسيني . المولود سنة ١٢٥٥ هجرية والمتوفى سنة ١٣١٨ هجرية رحمه الله تعالى .

نشأ الشيخ عمر ضياء الدين في بيت عرف بالعلم والتقوى والصلاح فوالده العارف بالله سيدي عثمان سراج الدين خليفة الامام الكبير المجدد خالد النقشبندي رضي الله عنهم ، فاعتنى به ولما بلغ رشده أرسله والده الى التكية الطالمانية في كركوك ، وذلك في عهد الشيخ عبد الرحمن الخالصي ، للتتور بأنواره والتبرك بأنظاره فآكرمه هذا الشيخ الجليل ، وجعله مع ابنه الشيخ علي الخالصي ، في غرفة يعيشان سوية يقرآن عن السيد محمد إمام جامع محلة (بلاغ) وبقياً زماناً ولما سمع والده برغد عيشه ، وخروجه من معيشة الفقراء ارسل اليه واسترجعه الى (هورامان) وقال لو بقي (عمر) على تلك الحالة يفوته التصوف ، ولا يرضى بوضعنا فرجع ، وتعلم من ملا حامد الكاتب وغيره العلوم العقلية والنقلية ، ودخل في سلك الطريقة النقشبندية ، وتمسك بحضرة والده واجازه بالإرشاد والنيابة ، ومع ذلك يتصرف بأدب مع اخيه الاكبر محمد بهاء الدين كمريد مخلص رضي الله عنهم ونفعنا بهم .

(١) الاعمال النثرية الكاملة ، ج ٦، ص ٢٨٤٥ ، وتاريخ علماء بغداد، ص ٥٢٢.

(٢) منطقة هورامان يستبدلون كلمة (أغا) بدلا من كلمة السيد . ينظر: انوار الحقيقة ، ج ١، ص ١١٢.

والدته : وهي السيدة خورشيدة ، وهي من بنات بيكات (ماوت) العائدة لقضاء جوارتا ، وولد له منها الشيخ محمد بهاء الدين والشيخ عمر ضياء الدين وعدة بنات أخرى .^(١)

والده : هو حضرة مولانا الامام العارف بالله سيدي عثمان سراج الدين بن خالد آغا الطويلي النعيمي الحسيني رضي الله عنه المولود سنة ١١٩٥ هجرية في قرية طويلة ، ووالدته هي السيدة حليلة بنت ابي بكر الحسنية ، فهو سيد من جهة الاب والام وهذه نعمة عظيمة .^(٢)

بدأ مولانا عثمان سراج الدين بقراءة القرآن الكريم ، والعلوم الاولوية ، فرحل الى المدن في الاخذ عن الشيوخ وسافر الى بغداد وتمسك بحضرة مولانا خالد النقشبندي فخدمه وانتفع به واجازه اجازة مطلقة بالإرشاد والتسليك وذلك عام ١٢٢٨ هجرية رضي الله عنهم ، وبعد انتقال مولانا خالد الى الشام اصبح مولانا سراج الدين محل انظار المريدين وقد تولى الارشاد اكثر من اربعين سنة .

قال الشيخ محسن المفتي في كتابه انوار الحقيقة ما نصه : قال حضرة الشيخ عثمان سراج الدين ^(٣) : نقلا عن اكابر الاسرة إن حضرة مولانا خالد قال : تحملت الغربة والكربة وحصلت لي المقامات ، فأخذها مني عثمان الطويلي .). انتهى ^(٤)

فوجد ان مولانا عثمان سراج الدين قد احيا القلوب ، وانتشر النفع للعباد ، واصبح مأوى للمحتاجين والفقراء ، مريديه اكثرهم كانوا علماء ربانيين انتفع الناس بهم ، فقد كان مجددا ، عالما راسخا مريبا رضي الله عنه .^(٥)

وكانت له كرامات كثيرة ، توفي رضي الله عنه سنة ١٢٨٣ هجرية رحمه الله تعالى ، وقد ترك كثير من الخلفاء نشروا الدين وانتفع بهم الخاص والعام فمنهم :
ولده حضرة الشيخ محمد بهاء الدين ، ولده ايضا الشيخ عبد الرحمن أبو الوفا ، ولده ايضا عمر ضياء الدين العثماني ، والملا أحمد النودشي والعارف بالله سيدي أبو بكر غياث الدين

(١) ينظر : انوار الحقيقة ، ج ٢ ، ص ٥١ .

(٢) ينظر : انوار الحقيقة ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٣) قال جامع هذا الكتاب ، المراد به هو سيدنا سراج الدين الثاني .

(٤) انوار الحقيقة ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٥) ينظر : انوار الحقيقة ، ج ١ ، ص ١١٨ .

الهرشمي ، والسيد عبد الرحيم المولوي ، والشيخ عبد الله المرادويسي ، والملا محمد الدشيبي ، والشيخ عبد الله القطب. وغيرهم رحمه الله تعالى .^(١)

(رسالة الشيخ عثمان الطويلي إلى أبي الثناء الالوسي)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .
وبعد: فبينما أنا مكبول بطيف الأحبة ، بل مبتول ومقتول بسيف المحبة ، إذ أُلقي إلي كتاب كريم ، وخطاب أروح من روح النسيم ، بعبارات بليغة كافية ، وإشارات وافية شافية ، بل طلع نجم من مطالع النجم والعلی ، وكوكب جلي من القمر إذا تجلى ، مثل نوره كمشكات فيها مصباح ، أشرق قلوب المشتاق إشراقا أوضح من الإصباح ، من جناب من منّ الله عليه بفتح باب الفتوح وعلق السعادة بوجوده كتعلق الجسم بالروح ، داووق دن المجد والافضال ، فاروق فرق الحق من الضلال ، الحبر المحقق ، والنحرير المدقق، أعني حضرة سيدي وسندي ، ومكان الروح من جسدي ، المحمود بكل لسان ، والممدوح بكل مكان ، العلامة المتبحر المفتي السيد محمود ، يسر الله له أسباب الوصول الى المقصود، ورحم الله المغترفين من بحار علومكم ، والمعترفين بطيب أخلاقكم ورسومكم ، لا سيما البادي في حمدكم ، والمبادر الشقيق الشفيق والصادق والصاديقين الملا عبد القادر ، حيث اظهر الشكر والرضا من جنابكم ، وفصل جزءا من باب كتاب القابكم ، وأشار على وفق بشارتكم ، الى بذل الجهد في تفسير نكات التنزيل ، وتفسير متشابهاته بأوجه وأظهر دليل ، فحمدنا الله على ذلك ، ثم طلبنا منه تعالى تصفية مرآة بالك ، وفقك الله سبحانه على إتمام ذلك المرام ، مقرونا بالعافية وحسن الختام ، صان الله شأنك ، مما شان غيرك من الشكوك والأوهام ، وعصمك عما وصم حاسديك من الأمراض والاثام بجذك الأمجد سيد الأنام ، عليه وعلى اله واصحابه الصلاة والسلام .

عثمان سراج الدين الطويلي (^(٢) انتهى .

لمحات من حياة مولانا عمر ضياء الدين النقشبندي :

(١) ينظر : انوار الحقيقة ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٢) انوار الحقيقة ، ج ٢ ، ص ٦٩٥ .

قال الشيخ محسن المفتي : أجمع أهل التحقيق والإختصاص من علماء قرن العشرين ، ومن المشايخ والاولياء الاكرمين أن حضرة الشيخ عمر ضياء الدين كان القطب الأوحد لزمانه والعلم الأشهر لبلاده ولم ينازعه في القطبية أحد من نظرائه ولا شخص من أقربائه (١).

ومن احواله رضي الله عنه ، ما ذكره عنه خليفته الشيخ محمد امين قال : ان حضرة ضياء الدين (رضي الله عنه) قد سافر مرة وكنت في شرف صحبتته ، فمر بنا على بلدة أكثرها أهلها روافض ، فنزل وامرنا بالنزول قريبا من القرية فغلب الخوف علينا من شر أهل هذه البلدة ، فإنهم لا محالة يعرفوننا بالأذان .

فلما كان وقت المغرب أمر حضرة الاستاذ بالأذان جهراً ، وليس بمقدور أحد مخالفته ، فأذن المؤذن وصلينا ، وجلس الشيخ كعادته مراقبا مطرقا مغمضا عينيه ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أحد روافض أهل البلدة يريد الشيخ بعصا في يده ، فرفع راسه وأشار إلينا أن دعوه ! فما زال يمشي حتى كان بين يدي الشيخ رضي الله عنه أخذ منه العصا فأعطاه لها بدون توقف ، ثم حل الاستاذ منديلا كان في وسطه وقتله بيده الكريمة وقال : أبسط كفك أضربك بهذا المنديل عشراً ، وابسط كفي فتضربني به مثله ، ففعلا وجعلنا نتعجب من هذا الأمر .

ثم قال الشيخ : خذه واضرب به من لقيت ، فما ولي وجهه عن الشيخ ، حتى سمعناه يصيح صياح الجذبة ، ولا أصبحنا حتى خرج الروافض إلى حضرة الاستاذ الا قليلا منهم ، بين صارخ وبالك وتائب يتضرع إلى الشيخ في النزول عندهم ، فأجاب طلبهم واسس هناك خانقاه عظيمة ، وما فارقهم حتى جعل فيهم معلما للشريعة والطريقة ، واستقام أمرهم حتى الان . انتهى (٢)

فقد كان رضي الله عنه ، متواضعا يخدم الناس بنفسه ، ذكر الشيخ محسن المفتي في كتابه انوار الحقيقة ما نصه : (فقد سافر مرة الى السليمانية ومعه مجموعة من احبابه المخلصين ، ومعه رجل يهودي ، وفي طريقهم من هلبجه إلى السليمانية كلما يحس بالعطش

(١) انوار الحقيقة ، ج٢ ، ص ٧١ .

(٢) انوار الحقيقة ، ج٢ ، ص ٨٠ .

يدعوا بالماء ويقدم اليهودي على نفسه ، ويتكرر هذا مرات عديدة ، ويتعجب الآخرون ويسكتون ، وحينما يصلون إلى السليمانية يقول حضرة ضياء الدين قدس الله سره :
أنا أذهب إلى السيد كاكه أحمد الشيخ وتعال أنت معنا .

فيقول اليهودي:

أنا كنت ضيفا في هلبجه ، وأنا عندي بيتي ومنزلي هنا ، فأرجو وأطلب من جنابكم أن تقبلوا مني هذه الدعوتية ومن الضروري أن تبقى معي هذه الليلة ، وننشرف بزيارتكم في بيتنا .
فأجابه الشيخ عمر وقال :

لابد ان استأذن من حضرة كاكه أحمد ونحن في السليمانية ، وإجابة الدعوة واجبة وسنأتي بإذن الله !

وبعدما أخذ الرخصة من حضرة كاكه أحمد (قدس الله سرهما) ذهبوا إلى بيت اليهودي ، وهو استقبلهم مع قومه وعياله بحفاوة بالغة ، واليهودي يوجه كلامه إلى جميع أقربائه وقال لهم :

إعلموا جيدا بأنني قد أسلمت على يد هذا الشيخ الجليل ، وأريد منكم أن تفعلوا مثل ما فعلت!!

ومن ثم يعلن سبعين شخصا من قومه وأفراد عائلته الدخول في الاسلام ، وبعد إقامة صلاة المغرب يعملون الختمة النقشبندية المباركة . (انتهى^(١))

قلت : والسبب الذي جعل هذا اليهودي يدخل في الاسلام ، هو معاملة حضرة مولانا ضياء الدين له ، وهذا هو حال الوارث المحمدي ، احواله وافعاله واقواله مستمدة من حضرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وكان رضي الله عنه لا يظهر الكرامات إلا في أوقات الضرورة ، فقد ذكر الشيخ محسن المفتي في كتابه انوار الحقيقة فقال : (أن سيدنا عمر ضياء الدين قد أرسل من يمثله إلى حضرة كاك أحمد الشيخ في السليمانية للترحيب بقدومه من سفر الحج المبارك ، وقال : أبلغوه مني السلام ، وقولوا له :مبارك عليك يا كاك أحمد الشيخ ، وقد حظيت بزيارة وتقدير يد حضرة رسول الله المباركة صلى الله عليه وسلم .

(١) انوار الحقيقة ، ج٢ ، ص٣٩٢ .

إذ طلب كاك أحمد الشيخ منه صلى الله عليه وسلم أن يمد له يده الكريمة ليقبلها ، فمد حضرة الرسول يده الشريفة وقبلها .

ومن العجب في ذلك أن حضرة كاك أحمد (قدس الله سره) لم يقل ذلك لأصحابه ، وهم رافقوه في السفر ، ولم يطلع أحد على ذلك ، ولما رجع الى السليمانية ، أخبره حضرة ضياء الدين عمر بذلك ، وبأن زيارته قد قبلت والله الحمد ، وفكر قليلا وقال :

ماذا أفعل وماذا أقول يا عمر بياري ؟! أنت اطلعت وعرفت بذلك من بياره ، وأصحابي كانوا معي في المدينة ولم يعرفوا !. (١)

اما شيوخه الذين انتفع بهم واجازوه :

*** والده رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته وقد اجازه بالتربية والارشاد واذن له .

*** الاخ الاكبر محمد بهاء الدين رضي الله عنه ، هو الامام الرباني العارف بالله تعالى سيدي محمد بهاء الدين بن الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي المولود سنة ١٢٥٢ هجرية والمتوفى سنة ١٢٩٨ هجرية رحمه الله تعالى . (٢)

نشأ الشيخ في عائلة دينية ، فوالده الامام الرباني سيدي عثمان سراج الدين ، فقرأ القرآن الكريم وختمه ، وكذلك الكتب الاولية عند الملا محمود الدشي ، ثم انتقل بالدراسة عند الشيخ الملا حامد البيساراني الكاتب ، ثم اعتنى به والده فاكمل عنده العلوم ، وسلك على يديه الطريقة النقشبندية واجازه بالإرشاد والتسليك رضي الله عنهم .

وكان له كرامات وتصرفات عجيبة رضي الله عنه ، وقد انتفع به العام والخاص ، وله خلفاء قاموا بالإرشاد والتسليك من بعده ، فمنهم : اخوه حضرة مولانا عمر ضياء الدين ، والملا عبد المجيد البيساراني ، والشيخ امين الخال ، والملا محمد محوي وغيرهم رضي الله عنهم . (٣)

(اجازة الخلافة من قبل حضرة سيدنا عثمان سراج الدين ، لحضرة محمد بهاء الدين ،

والشيخ عبد الرحمن أبو الوفا).

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) انوار الحقيقة ، ج ٢ ، ص ٥٧٠.

(٢) ينظر: حياة الامجاد ، ج ٣ ، ص ١٢٧.

(٣) ينظر : انوار الحقيقة ، ج ١ ، ص ٣٣٩ - ص ٣٩٢.

الحمد لله الذي جعل أوليائه سبباً لإهتدائه ، والصلاة والسلام على من أرسله على كافة الأنام وأمر باقتدائه ، وعلى اله وأصحابه وعترته وأحبائه وأودائه .

وبعد: ومما هو معلوم لدى الخاص والعام ، ومشهور عند الفرقة الناجية أهل الإسلام (وفقنا الله وإياهم وكثرهم وأبقاهم إلى ساعة القيامة) .

فإن من الحكمة البالغة للحق سبحانه وتعالى في أزل الازل ، أن (كان الله ولم يكن معه شيء) واقتضت هذه الحكمة وبمصادق (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف) فالله سبحانه أظهر كمالاته المخزونة في مكنون خلواته إلى الوجود ، مصداقاً لـ (كل يوم هو في شأن) وفي كل لحظة يتجلى المولى في جلوة وشأن جديد ، ومشاهد تجلياته تظهر في ظل جلاله وجماله ، لذلك فقد خلق العالم وخلق بني آدم على هذا الأساس .

فعالم بأسره أرواحاً أو أجساماً

مشخصاً معيناً بالعالم تسامى

قد خلق بلطفه الإنسان من معين

بالعين قد تميز والرئية تزين

ولقد أتم تشخيص وخلق هذا العين ، والانبياء من هذا العين بمثابة حدقة العين ، وحضرة خاتم الرسل (عليه وعليهم الصلاة والسلام) هو القوة الباصرة للحدقة المذكورة ، لكي يرى ويشاهد بنفسه في كيانه وذاته كمالاته الحقيقية الذاتية ، كما يُشاهد في المظاهر كمالاته الصفاتية ، ليفتح له المنفذ الحقيقي للرحمة الإلهية ، والصفة الرحيمية لنفسه على الوجه الأتم ، وأدى بعد ذلك إلى ظهور حضرات الأنبياء ، من الادم إلى الخاتم (عليهم صلوات الله وسلامه) بطناً بعد بطن ، فالسابق يقوي أمر اللاحق ، واللاحق متمم لأمر السابق ، وختمت هذه الرسالة المتنامية بالاسم السامي لحضرة خاتم المرسلين ، وانتهت بجانبه سلسلة النبوة .

ولأنَّ حضرة خاتم الرسل هو فهرست كمالات الأولين والآخرين ، وعنوان لصحيفة حسنات السابقين واللاحقين ، وفي النتيجة وبمدلول ما قاله حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) ، فإنَّ هذا الأسلوب الرصين والنوعية الممتازة والمرضية في أمته المرحومة صلى الله عليه وسلم تبقى وتستمر معهم، فكل سابق يربي

ويكملّ اللاحق به ، واللاحق يكون متمماً ومصححاً لنسبة سابقه ، ويكون الكمالات المكنونة من حضرة الذات الأقدس سبحانه بعد ظهوره الكلي والإجمالي ، ويظهر متفرقة في مخلوقاته وعلى وجه التفصيل.

بناء على هذه المقدمات ، ومن بين أولياء السلف ، وتتميّماً لهذه السعادة وتكميلاً لهذا الشرف ، وحسب الرسومات المستمرة والقاعدة المقررة ، وبمدلول (والله يختص برحمته من يشاء) فكل من يكون نائباً أو خليفة ، فيذكر ويعين من يكون بعده (خلف الصدق) على سجادة الإرشاد ، وبهذه الوسيلة قد فتح له نافذة فيوضاته من أوسع أبوابها .
لذلك فالفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير : عثمان الخالدي المجددي النقشبندي ، (عفا الله عنه ورضي عن أسلافه وأخلافه) .

وهو خادم لأولياء الله ، ومتمسك بالحبل المتين والطريق المبين لحضرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه أجمعين ، وبالنسبة لأولادي الواصلين ، قرّنا عيني الغالي ، أعني بهما محمد وعبد الرحمن (سلمهما الله وأبقاهما ، ورقاهما إلى أعلى مدار العرفان) ، وهما من المقبولين والمنظورين والطائعين ، ويسببان البهجة والعشرة والسرور ، لقلبي ، والله الحمد قد حصلنا على النسبة العلية من أكابر الطريقة المباركة ، ووصلا إلى الفناء الأتم ومقام البقاء الأكمل المتعارف عليها عند أكابر الطائفة العلية النقشبندية ، وهي الخلعة العليا للأولياء الكمل ، وهما من الممتازين مقارنةً بسائر الخلفاء المنتسبين إلى الحقير ، بصفاء النسبة والأخلاق الحسنة ، وتوجاً بتاج النيابة والخلافة المطلقة ، بشموخ واعتزاز ومرفوع الرأس والجبين وكنفس واحدة ، إتباعاً للأولياء المتقدمين ، ونصيحةً للأتباع وسائر المسلمين ، ونصبتهما على مسند الإرشاد كصاحب الأمر والنهي ، على الخلفاء والمريدين والمنتسبين ، وإدخال ما حصل في صدورهما من بذور ونواة السعادة إلى قلوب الطالبين للحقيقة وإسعادهم .

وصيّتي لهذين القمرين النيرين والقوتين لبرج السعادة وإحكام الهداية : أنه وإن تعددت صورتها ، فليكونا متحدين معنى ، ويختلطاً كالسكر والحليب ، ولا يسمعا كلام النمامين والغمّازين ، ولا بدّ أن يصغيا بأذن القلب إلى ما يقوله الناصح المشفق لهما ، مع المحافظة عليها .

والتعامل مع الخلفاء والمريدين بعين الرأفة والشفقة ، ولا يؤذيان أحداً إلا من جهة تطبيق ضرورة شرعية ، أو مصلحة عليا للطريقة العلية ، ويجب أن يستمر في الصداقة مع الأولياء ، ويكونان كُنُيْن في قشر واحد، ويتصرفا حسب حكمة .
أنزل الناس منازلهم .

ويجب أن يكون هاهما تبعاً لمرضات الله ، ولا يتقدمان خطوة واحدة ولا يتكلمان بشيء ولا يفتحان فمهما إلا مع ذكر الحق سبحانه ، ويجب أن يكون أحوالهما تابعا للشرعية ، فالشرعية أصل والطريقة فرعها ، وما دامت أفعالهما وأقوالهما مطابقة للشرعية ، فلا يصغيان إلى أقوال الآخرين .

ونصيحتي إلى سائر الخلفاء والمريدين والمنسويين ، وكلّ من يعتبر نفسه مريداً لي ، وهو طالب لأخذ الفيض والبركة مني ، فلا بدّ أن يجعلوا أوامر هذين العزيزين كالقلادة في أعناقهم ، ويعلموا أن درجات قبولهم ورقبهم إلى الأعلى ، تكون ضمن قبولهما ، فمن أراد أن لا ينقطع صلته بنا ، فليتعامل معهما بعين الصداقة والتسليم ، وإلا فمن نظر إليها بعين الانتقاد والانكار ، فهي بمثابة شوكة توجه نحو صفحة قلبي وقلوب المشايخ من أهل الطريقة .
فعلى الخلفاء أن يأتروا وينتهوا بأمرهما ونهيهما ، ويعلموا أن سعادتهم ودرجات رقبهم إلى الأعلى لا تكون إلا بالتبعية لهما ، في كل الأمور المتعلقة بالخلفاء ، من درجات الكمال والتكميل ، والعزل والنصب ، وإجازة الخلفاء وغيرها ، فهي منوطة بأمرهما . وعليهم أن لا يشرعوا في أمر إلا بإذنها ، حتى لا يصطدم زجاجة سعادتهم بأحجار الشقاوة ، ويبقى وسيلة الانتظام .

وهي سلسلة التابع والمتبوع على حالها ، ولا تتعرض إلى التفكك والضياع ، وبواسطة إتباعهم لهدى النفس وعدم التبعية ، تبقى أمور المريدين مزرية وناقصة.

ونتيجة الإتفاق إتمام أمورات الدولة ، والنفاق يؤدي إلى انهيارها كما قيل :

دولت همه ز اتفاق خيزد بي دولتي از نفاق خيزد

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (انتهى...^(١)

(١) انوار الحقيقة ، ج ١ ، ص ٣٩٣ - ص ٣٩٧

إجازة العلامة العارف بالله محمد بهاء الدين ، لأخيه مولانا عمر ضياء الدين قدس الله سرهما :

إجازة الخلافة والإرشاد

بسمه سبحانه وتعالى

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، وهدى المؤمنين بإرسال رسوله الكريم إليهم على طريق الحق والصواب .

وصلى الله على سيدنا ومولانا حبيبنا وخير خلقه محمداً وعلى اله وصحبه الذين هم نجوم الهدى لأولي الألباب .

أما بعد : هكذا أخبروا عني بأن هذا الفقير (يعني به نفسه وهو الشيخ محمد بهاء الدين) الذي لا بضاعة له ، ومع وجود العجز والتقصير ، فإنه حسب أمر وإجازة حضرة الوالد الماجد (قدس الله سره) لقد حصلت وما زال ، على مطلق الإذن والإجازة للإرشاد ، في الطريقة العلية النقشبندية ، وحسب الأوامر للمشايخ الكرام والأولياء العظام (قدس الله سرارهم) قد جلست على سجادة الإرشاد ظاهراً وباطناً .

فالطالبون لهذه النعمة العظمى ، والغواصون في بحار التوفيق ، وعشاق هذه الجواهر النفيسة الكبرى ، وهي للوصول إلى مرتبة حق اليقين ، مدوا ويمدون أيادي التوسل بأعتاب خادم الدراويش ، وتعاملنا ونتعامل مع كل أحد ، وحسب إستعداده الذاتي ظاهراً وباطناً . خصوصاً أخي الشقيق ، البارز كالجوهر ، ودرة بحار الإرادة ومصباح زجاجة السعادة ، وميدان دائرة الصداقة ، ونافذة أهل البصيرة ، ووسيلة قوة البصر ، ونادرة الزمان والوجود ، هو الشيخ عمر حفظه الله الملك الأكبر .

ولقد سلك في آداب الطريقة بالإستقامة والسلوك والأخلاق المهذبة زمن إرشاد الوالد الماجد (يعني به الشيخ عثمان سراج الدين) مدة مديدة ، ولقد تفوق على أقرانه وأمثاله ، فمن حيث الإستعداد والتفاوت بينهم ، مثله كمثل الشمس مع سائر الكواكب ، والحمد لله حصل على شرف الوصول إلى مقام البقاء بعد الفناء ، وحصل على المقامات الأخرى ، حتى ألبس الخلعة من قبل حضرة الشيخ (عثمان سراج الدين) وباقي المشايخ الكبرى (قدس الله سرارهم) ولقد منح من قبل حضرة الشيخ ، وحصل على نظراته المشعوفة بالرفقة والشفقة ،

وعلاقته ونسبته الأخوي بهذا الفقير من ثلاث جهات ، جهة الأخوة نسباً ، وأخرى حسباً ، وأخوته من جهة العهد والمعاهدة .

وهذا الفقير قد سررت جداً بكمال أدبه وإرادته المتينة وصدق وإخلاص سره وسريته ، ومع حيازته على القبول لدى العظماء من الأولياء ، ومرة أخرى وبالنيابة عن المشايخ الكرام (قدس الله أسرارهم) لقد تم قبوله مع ما حصل عليه من إتمامه مراتب السعادة ، ليقوم بتعليم الآداب للطلاب ، وتبليغ أحكام الشريعة والطريقة ، وهذا العزيز مجاز ومخول لدينا بالقيام بمهامه وفق الشريعة الغراء ، وحسب آداب الطريقة للمشايخ (قدس الله أسرارهم) ويصرف أوقاته في تربية الطالبين ، ويلزم عليهم من الخلفاء والمريدين والمحسوبين والمنسويين ، من الصغار والكبار ، والأدنى والأعلى ، وظيفه حتمية وعينية ، عليهم أن يحسنوا الأدب والطاعة له ، وينفذوا أوامره ونواهيه ، ويقبلوا نصائح هذا المشفق العزيز ، إصغاء بمجامع عقولهم وحواسهم ، ويجعلوا صحبتته والتشرف بخدمته غنيمة في صرف أوقاتهم الثمينة .

وكما يحذرون من السم القاتل ، فاليقوا وليحذروا من الوقوع في إيذاء خاطره العزيز ، لأن رده وقبوله لأي شخص ، هو الرد والقبول بعينه لحضرة الحقير ، وحضرة الشيخ ، وسائر المشايخ العظام والأولياء الكرام .
زيك شاخيم اكر شيرين اكر تلخ

زيك بزيم اكر هشار اكرمست

((ويعني بهذا البيت : انه واخوه الشيخ عمر ، كلاهما من فرع نفس الشجرة الطيبة حلوة كانت أو مرة ، وعلى نفس المائدة والحالة ، سواء كانا في حالة الصحو أو في حالة السكر)) .

(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) .

اللهم اجعله للمتقين إماماً ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ذي القعدة ١٢٩٤ هـ (مكان الختم)

محمد العثماني النقشبندي

وأنا الفقير (محمد بهاء الدين) قد قبلت ما في صميم قلب وفؤاد الشيخ عمر في الدنيا والعقبى ، وهذا المكتوب سند له ، نرجو من الحق سبحانه وتعالى قبوله آمين . (انتهى ...^(١)

وقد أجاز مولانا عمر ضياء الدين قدس الله سره بعض احبابه بالخلافة التامة : ومنهم : الشيخ محمد سعيد النقشبندي ، والشيخ محمد امين الكردي ، والشيخ محي الدين بابيه شيخ السيري ، والشيخ معروف عبد الرحمن ، وابنه حضرة الشيخ محمد علاء الدين وغيرهم رضي الله عنهم .

وان التحدث عن سيرة العلامة العارف بالله سيدي ضياء الدين قدس الله سره ، يطول ، فنكتفي بما ذكرناه ، ومن اراد التوسع فعليه بكتاب أنوار الحقيقة في سير أقطاب الطريقة النقشبندية ، للشيخ محسن المفتي ، واختتم الكلام عنه بذكر بعض الرسائل المتبادلة بينه وبين علماء عصره ذكرها الشيخ محسن المفتي في كتابه السابق الذكر فمنها :
(الرسالة الاولى)

رسائل متبادلة بين حضرة عمر ضياء الدين ، والسيد محمود شكري الالوسي :
أولاً : رسالة الشيخ عمر ضياء الدين :

الحمد لله الذي أذهب بعود الحب المسعود عن القلوب المنكسرة الحزن ، والصلاة والسلام على من رفع الله تعالى به العباد الكرب والمحن ، وعلى آله وأصحابه الذين أدوا الفرائض والسنن .

أما بعد : تقبيل الأيادي الكريمة التي أخذت بأستار بيت الله الحرام ، ولثم هاتيك الأقدام العظيمة التي سعت بين زمزم والمقام ، وطافت في هاتيك المشاعر في ذلك الازدحام .
فإني أبدي من الحنين لرؤيا ذلك الاخ الصفي الذي تشرف بالمروة والصفاء ، وادعوا له بالسعادة الأبدية كما نال المنى بمنى ، ووقف بعرفات موقف أهل الوفا ، أسأل الله ان يتقبل عمله وينيله من الرحمة أمله .

(١) انوار الحقيقة ، ج ٢ ، ص ١٩٨ - ص ٢٠١ .

يا حبيبي طوبى لك ثم طوبى ، وأحسن الله اليك وإلى من سلك طريق الألفة ، وكابد لوجهه .
سبحانه وتعالى . كل كلفة وأرجوا الله القبول ، كما أوصلكم إلى باب الوصول ، وشرفكم
بزيارة حضرة الرسول .

يا بهجة قلبي وسرور لبي ، من اليقين لدي أنك ما نسيتني من دعائك ، لاسيما بين المنبر
والقبر المعظم، وهي الروضة الطيبة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم .
يا غرة جباه المحبين ، وزينة مقام العارفين ، أرجو من الله لي ولك التوفيق في مناهج
التصديق ، والإرتقاء في معارج التحقيق، بارك الله لك في الدنيا والآخرى ، ويسر لك ما هو
الأولى والآخرى ، وإياك والغفلة ، وخذ كتاب العهد بقوة ، واجعل حياة الأوقاف بالذكر
والتحليل ، واستعن بالله في جميع أمورك ، فهو حسبنا ونعم الوكيل (وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ
تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) الاعراف /
(٢٠٥).

لعل الله يجمعني وإياك ، ثم الحمد لله الذي نور عيون الأحبة الكرام ، بمشاهدة جمالكم ،
لاسيما الاخ محمد وشكري ، وسائر إخوانكم وأحبائكم ، نور الله تعالى عيوننا بجمالكم كما
نور قلوبنا بخيالكم ، والسلام عليكم عوداً وبدءاً ، سلاماً يرضي أهل الوفاء ، بنور الصدق
والصفاء، ورحمة الله وبركاته .

الشيخ عمر ضياء الدين العثماني الخالدي .
وقد أجابه السيد محمود شكري الألوسي (رفع الله درجاته) برسالة تليق بحضرة ضياء الدين
ويقول:

وقد كتبت له الجواب عن هذا الكتاب ، حيث صادف وروده بعيد انتقال الاخ إلى دار
الثواب ، وأخبرته بما كان ، والله المستعان ، وبعد أيام وردني كتاب يعزيني فيه ، ويذكر ما
أصابني من الأحزان ، وما أصاب محبيه) .
وقبل أن نورد كتابه الثاني نود أن نقول^(١):

ان اهتمام حضرة ضياء الدين بهذا العالم الجليل ليس بجديد ، لأنه يهتم ويلطف مع أكثرية
العلماء الصالحين ، ويعاملهم بأقواله المأثورة ، والطافه الزكية وعباراته البليغة ، ولكن ما

(١) قلت : القائل هنا هو الشيخ محسن المفتي والله اعلم .

كتبه للسيد الالوسي ، وما تحتوي رسائله من الاسرار والمعاني الدقيقة ، والمحبة العميقة ، والإخلاص الكثير ، لها دلالتها النوعية عن جذور هذه العلاقة ، وامتدادها إلى العلاقات السابقة مع حضرة الشيخ عثمان سراج الدين ، حيث نورد هذه الرسالة أيضا .

ومن جهة أخرى ، توحى رسالته الودية إلى ما اطلع الله عليه من حال السيد الألوسي ، وهو يؤدي مراسيم الحج ، وكأنه يرافقه في سفره المبارك ، وكثرة تواضعه لهذا العالم الجليل ، حيث يطلب ويرجو منه دعاء الخير ، ومع ذلك لا يقصر في بيان آداب الطريقة ، حيث ينصحه بالابتعاد عن الغفلة ، وهي السم القاتل بالنسبة لأهل المعرفة ، كما يقول المولى جل وعلا (ولا تكن من الغافلين) .

وينصحه أيضا بأن يستعين بالله في أموراته ، ويداوم على الأذكار صباحا ومساء ، وبعدما أخبره السيد محمود الالوسي ب وفاة أخيه السيد مسعود (غفر الله له) أسرع الشيخ عمر ضياء الدين في إرسال رسالة العزاء والتسلية ، وهذا ايضا دليل آخر على مدى اهتمامه بهذا العالم الفاضل ويقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أضحك وأبكى ، وأفقر وأغنى ، وله الشكر أبقي وأفنى ، والصلاة والسلام على سيد الاخرة والأولى ، الذي أوحى الله إليه ما أوحى وعلى آله وأصحابه المستمسكين بعروته الوثقى .

أما بعد : فلو جاز أن يبادر العبد إلى الجزع من فوت الأحبة ، لما سن لنا التسلية ، ولو كنا من أهل الكمال حقا لما اخترنا في الدنيا والاخرة سوى الإقبال على ربنا ، وذلك غاية التخلية والتخلية ، غير أنا في غمرات النقصان ، ومن رحمته سبحانه ، رفع عنا الخطأ والنسيان ، ولا يخفاك أن أخاك مسعود ، قد توجه إلى باب المعبود ، راجيا منه الرحمة والغفران شفاعة صاحب المقام المحمود .

أسأله تعالى أن يتغمده برحمته ، وأن يسكنه فسيح جنته ، ولا يليق بأهل الفضل التجاهل بقضاء الله وقدره ، وليس لنا سوى التسليم والرضا ، والامتثال لأمره فهو مالك الملك ، ومسير الفلك والفلك ، يتصرف في خلقه كما يشاء ، فلا معاند ولا ممانع من أهل الأرض

والسماء ، إن أخاك ذهب إلى باب الكريم ، ولم يخب من قصد الرحيم ، وما أحسن قول
القائل :

طوبى لهم فازوا بذكر حبيبهم وتحققوا بدنوه ووصاله
فهوهم لا ينقضي وغرامهم وكذا محــــــبة كل واله
ذلوا لعز حبيبهم واستوهموا ما كابدوا في الحب من أهواله
وبه قد اشتغلوا وبأ بشرى لمن قد أصبح المحبوب من أشغاله
أعظم الله أجركم وأحسن عزاءكم ، وغفر له وأبقاكم رحمة للطلابين ، البكاء حال والصبر
حال ، وأهل الثاني على ما في الكتاب الكريم على الصواب (إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ) الزمر / (١٠).

والأول على مراتب حزنه مأجور ، ولذكر الله أكبر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (انتهى .^(١))

(الرسالة الثانية)

رسالة إلى السلطان عبد الحميد خان العثماني لطلب إعادة موقوفات خائفه مولانا في
السلمانية .

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله خير الأسماء ، الحمد لله الذي عمر ديار الإسلام بأشعة سيوف حماية كفاية وقاية
حضرة إمام المسلمين في الأنام ، وأقام الأحكام العادلة الشرعية ، بجود وجود أمير
المؤمنين من نيابة الأجلة الكرام خليفة الله في العالم ، نائب صاحب المقام المحمود ، سيدنا
محمد الخاتم صلى الله عليه وسلم المصطفى القائم ، النبي الطاهر (المطهر) المكرم
المكلل تاج عزه بسورة (ن ، والقلم) المدلل حديثه ب (علم الانسان ما لم يعلم) ، البشير
المبشر بآية (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الذي قال (ان أوليائي يوم القيامة المتقون)
، اللهم صل على هذا النبي الكريم الذي شدَّ (شدت) عمامته بكرامة (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ
عَظِيمٍ) صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه أجمعين .
(وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأوليائه ونوابه أجمعين) .

(١) انوار الحقيقة ، ج ٢ ، ص ٦٩٠ - ص ٦٩٣ .

أما بعد : فإن التكية العالية والدركاء العلية الخالدية في لواء السليمانية المستتدة (المبنية
(بأيادي إستعداد (أسعاد) إمداد إرشاد :

(أَقَمْنِ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ) .

على (عند) طلوع شمس حماية صاحب الطريقة النقشبندية (مروج الشريعة العرشية ،
مظهر الحقيقة القدسية) ، مولانا ضياء الدين ، الشيخ خالد ذي الجناحين (قدس سره)
مدّ (منذ) السنين ، واطنهما مقرونة (بتسعين) بعناية من له المنة ، معمورة بالذكر والفكر
على وفق رضاء أصحاب صفة الحمد والشكر ، ويدعى فيها لدوام الدولة العلية كل بكرة
وعشية ، ربنا تقبل دعاء .

لكن بعدما انقطعت المرتبات في تلك السنوات الماضية ، كادت أن تكون من الازكار
والأفكار خالية ، وعن الدعوات رغبة ، وإلى الغفلات طالبة.

والتكية المذكورة ومن فيها من أهل الذكر وأصحاب الفكر ، والواردون بها من أرباب الصبر
والشكر ، وجيرتها من حملة القرآن وقت الصبح والعصر ، ينظرون (ينتظرون) إلى
الأيادي المبسوطة بالكمات ، ومسترحمون من ذوي المراحم ، إما بإعادة القرى المقطوعة
عنها ، وإما بفوائد عوائد الرحمة الشاملة لها ولسكانها ووارديها ، من الدراهم المعدودة في
المعيشة (المعلومة) المقررة على الأملاك السنّية ، فإن أيادي الكرام (الأيادي الكريمة)
بالكرم والاحسان معروفة ، وليست وجوه المسترحمين وقلوب المستضعفين من (عن) قبله
الألطف مصروفة .

ولهذا الأسترحام من كعبة آمال الكرام ، قد توجه الخليفة الشيخ (محمد) ال عارف ، القائم
بخدمة التكية والفقراء ، واتباع مشاعل الطاف الأجلاء ، وصار سببا لإدامة الذكر والدعاء
كل صباح ومساء ، والتجأ (ملتجئاً) إلى باب السعادة العظمى ، راجيا من الصفة
(الحميدة) الفاروقية أن ينقلب إلى اهله مسروراً ، كي يكون الأهل (والبناء) على كرم
الكرام شكوراً ، والمومى اليه من السلسلة الجليلة الخالدية حسبا ونسبا ، وهو (في) تعلم
الأدب (الاداب) وولد هذا العبد العاجز (ربنا تقبل منا) .

وأرجوا أن يكون أهل هذه السلسلة بقواعد الشريعة الغراء في الدعاء للدولة العلية من
الصادقين ، وفي خدمة الفقراء بكمال الجهد (لله الحمد والثناء) من الخالصين ، ولنعمه

ملاطفة الدولة العلية دامت شوكتها من الشاكرين ، لأن خلاصة آدابهم صدق وصبر وصفاء (وود وورد ووفاء) وفقر وفكر وفناء ، والأمر برضى حضرات (حضرة) أولى الأمر منوط ، إذ لولا الوسطة لذهب الموسوط ، والسبب لجسارة العبد العاجز في الحضور : هو أنه قد تشرفت بحديقة التوفيق في طريق التحقيق ، عند ظهور نور نير العهد السعيد الحميدي أدامه الله ، وانا وإخواني في الطريقة حقيقة بالظل الظليل مستظل ، وعلى الله الغني متوكل ، ومن بوارق أسياف المراحم الجليلة عن المكاره مكفوف ، وبالدعاء حسب المدعى (الله) مشعوف .

اللهم اجعل أركان الدولة العلية محفوظة بالقرآن ، وأدم قواعد أحكامها إلى مديد الزمان ، مؤيدة منصوره بجاه سيد ولد عدنان ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين له من بعده وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . (انتهى .^(١))

قلت : لم أجد نصاً يثبت أنه أخذ عنه إجازة عامة ، او إجازة بالطريقة ، وإنما ذكر الشيخ السهروردي ، أنه أخذ عنه الطريقة النقشبندية والله اعلم .

ترجمة الشيخ العاشر من شيوخ العلامة قاسم القيسي ، العلامة العارف بالله سيدي محمد النبهان .

هو الشيخ محمد بن أحمد بن نبهان ، ومنه عرف بالنَّبْهَان والنَّبْهَانِي ، وأماً « نبهان » بن خضر وبه يدعى قومه : بالخضيرات ، وهم : أربع شُعب ، أكبرهم : حسين الملقب بـ « حوت » والثاني : حسن ، والثالث : أحمد الملقب بـ « غانم » لكرمه ، ورابعهم : نبهان . والخضيرات : بطن من العشائر الزيدية .

وأما من جهة امه فيتصل نسبه بسيدنا الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما . ومنازل أعمامه وأخواله مدينة حلب وأريافها . ولادته :

ولد الشيخ محمد النبهان في محلة باب النيرب بحلب سنة ١٣١٨ هـ الخامس من تموز ١٩٠٠ ، وترى تربية الدلال في كنف أبوين صالحين .

(١) انوار الحقيقة ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ - ص ٢٥١ .

وقد جُبل « قُدس سره » على عقيدة سليمة بأهل الله ، وحب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنذ حادثة سنه كان يتعشق الكمالات الإنسانية ، ويتلذذ بمكارم الأخلاق ، من صدق ونزاهة . وعرف الفتى بشجاعة نادرة طويت على قوة في الجسم ، ودقة في الرمي ، وباع في ركوب الخيل وترويضها .

كان والده رحمه الله زعيم قومه ، وصاحب ثروة طائلة ، أحبَّ ولده محمداً حباً جماً ، فزوجه وهو دون الثانية عشرة من عمره . ولما كان أكبر أبنائه الخمسة أسند إليه إدارة تجارته ، فاشتغل مع أبيه قرابة خمسة أعوام ، فحبيب إليه العطاء وإقراض المعوزين ولولا معارضة أبيه لأودى بتلك الثروة بين قرض وصدقة .

وما إن بدأ ينصرف إلى الدراسة وطلب العلم حتى جزع والده وبعث بشكوى إلى الشيخ نجيب سراج الدين لعله يقنعه بالعودة إلى التجارة ، فعرض عليه الشيخ رحمه الله تعالى أن يكون له درس واحد في اليوم أو يشطر النهار بين العلم والتجارة ، فأجاب :

« جيبستان بكف لا تحمل ، إما العلم ، وإما التجارة وإني أريد العلم » . فبارك الشيخ نجيب سراج الدين سعيه وأكبر همته . واتخذ من الدكتور الشيخ معروف الدواليبي صاحباً ورفيقاً له فأقاما في الخسروية معاً في غرفة واحدة ، وكان أول كتاب قرأه هو « إحياء علوم الدين » للإمام الغزالي ، وولع بالسيرة النبوية وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتلقى علومه باللغتين العربية والتركية . وتفقّه أول أمره على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه.

وبعد أن أمضى ست سنوات في الدراسة ، فاز في جميعها بالأولوية ، حزم كتبه وأمتعته للسفر إلى بغداد ليتم دراسته على مشايخ العراق ، إلا أن معارضة أبيه حالت دون تحقيق تطلعاته . أكرمه الله تعالى بالفتح وجلاء البصيرة القلبية ، كان ذلك بداية الفتح في الخامسة والعشرين من عمره تماماً ، فأدرك شيخه محمد أبو النصر سليم النقشبندي رحمه الله تعالى مكانة تلميذه فصار يقول له « هنيئاً لك يا ولدي ، لقد أخذت جميع ما عندي ، أنت أخذت قلبي ، أنت سبقتني ، أدع الله لي ولا تنسني » ثم عهد إليه بإدارة الختم النقشبندي في جامع باب الأحمر بحلب . وفي جامع باب الأحمر : ظهر أول مرة ، فالتف حوله جمع غفير بين سالك وتائب ومتبرك ، فضاق المسجد حتى أن من يمر بين القلعة والمسجد لا يظن القوم إلا في أمر جسيم لما هم عليه من ذكر وضراعة .

بقيت دوافع طلب العلم والدراسة تراود فكره فغادر حلب متوجهاً إلى مصر ، وفي الأزهر استوفى ما يحتاج إليه من علوم عقلية ونقلية في حلقات الشيخ محمد بخيت المطيعي . شيخ الأزهر ، وغيره . ثم رجع إلى حلب واستقر في جامع الكتاوية سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م . فعُرض عليه أن يكون مديراً لمدرسة الخسروية فرفض . ولم يشغل الشيخ محمد النبهان أية وظيفة رسمية من قبل أو بعد ، إلا أنه توكل بالإمامة والخطبة في جامع الإسماعيلية وبلا مرتب نيابة عن صاحبه الشيخ عبد الله سلطان مدة غيابه في الأزهر .

في الشاذلية :

قال الشيخ محمد النبهان :

«وقد أخذت الطريقة الشاذلية في بداية أمري عن بعض المشايخ ، وكانت ثلاث مراتب ، كان بعضهم يقطع المرتبة في سنين، ولكن الله تعالى فتح عليّ في المراتب الثلاث في بضع ساعات، وأخذت أكررها للشيخ وزيادة ، فعلم الشيخ محمد الهاشمي أن ذلك عناية من الله لي خاصة » . ويقول الشيخ محمد الهاشمي : ما قطعناه في سنوات قطعه الشيخ محمد النبهان في ساعات » وأجازه في هذه الساعات بأوراد السادة الشاذلية وتربية المريدين .

أحواله في السير والسلوك :

انقطع واعتكف في مسجد الكتاوية ، وحجر على نفسه في غرفة طين صغيرة فكانت له البيت والخلوة والمدرسة . ولم يكن عنده لدى قدومه المسجد غير كتبه وحاجات بسيطة ، منها : نصف حصيرة ، وثوب واحد في الحرّ والقرّ ، إذا اهتزأ ليس عنده ما يرقعه به ، غير أنه يتميز بالنظافة .

قال الشيخ محمد النبهان :

« صاحب الهمة لا يرضى بالكرامات ولا الجنان ومراتبها ، ولا يرضى إلا به . أي بالله تعالى لا يبتغي به بديلاً » . على الرغم مما ظهر على يديه من كرامات جمة عديدة شهدها الخاصة والعامة . كما حرص أشد الحرص على متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال . عرف عنه الصدق والصراحة فهما توأم فيه فطرةً وسجية ، قال : « لو كذب هذا اللسان لقطعته » وقال أيضاً : « كل من رأى نفسه أحسن من غيره فهو من تلاميذ إبليس » لأنه أعجب بنفسه .

آفاق دعوته وبلأؤه فيها :

كان ظهوره للناس نبأً مهماً بعد صمت مذل ، وعزلة دامت إحدى عشرة سنة . وابتدأ بحلقات علم في المسجد ، وأمر على كل حلقة واحداً من أصحابه ، فكانت دروساً في البخاري ومسلم والسيرة النبوية والفقه إضافة إلى حفظ القرآن وتجويده . ولم يتوقف اهتمامه على الرجال وإنما شمل شرائح المجتمع كلها ذكوراً وإناثاً في جميع الطبقات والأعمار . وعمد إلى توزيع دروسه ومذاكراته على أيام الأسبوع ، فكانت على النحو الآتي : « درس للعلماء : بين المغرب والعشاء من كل ثلاثاء . درسان للنساء في صبيحتي السبت والأربعاء . ودرس لعامة الرجال : يوم الاثنين . ودرس لأهل محلته باب النيرب . ودرس للتجار : بعد عصري الأحد والجمعة . درس لطلبة العلوم الشرعية عامة مع أساتذتهم ، وآخر للمتقدمين منهم : خصّ به يوم الأحد بين الفجر وطلوع الشمس . درس للأطباء والمهندسين . والمحامين والمدرسين ، وآخر لطلبة الجامعة والثانوية ، مع مذاكرة يومية لعامة الناس والقرويين والفلاحين ، ما فرغ من دروسه السابقة . وخص يوم الخميس لزيارة القرى ، والجمعة بعد فرضها لحلقة الذكر . ولم تقتصر جهوده في الدعوة إلى الله على أبناء مدينته حلب ، وإنما تجاوزتها إلى القرى والأرياف والمدن الأخرى ، بل امتدت لتشمل أقطاراً عربية وإسلامية أخرى .. مثل العراق ولبنان وتركيا وغيرها . وكانت له زيارات إلى تلك البلاد كشفت عن شدة حرصه على خدمة الأمة الإسلامية ، وبذل كل طاقته في سبيل الهداية والدعوة ، كما كشفت في الوقت نفسه عن سمو مكانته وعظيم فضله ، وبعد همته ، وشدة ولعه بعقيدته ودينه . وذلك من خلال لقاءاته الكثيرة بالعلماء والفقهاء ورجال الصوفية وعامة الناس ، في كل مكان كان يحلُّ فيه . ولا سيما في العراق وفي بلاد الحجاز في موسم الحج . ولا تغفل أهمية الجلسات الخاصة التي يقطعها من راحته ووقته لتربية السالكون ، يشخص لكل واحد فيها داءه ويرشده في أشعة الهداية المحمدية . كل هذه الأمور وغيرها كان مسجد الكتاوية منطلقها .

وعجباً لسرعة رده وبداهته وكأنَّ الجواب حاضر على شفتيه يطرز مواعظه بالآية والحديث والمثل والشعر والقصة ، وكلماته ميزان الذهب . وهو قدس سره يتحدث عن عوالم الأرض

والسماء والجن والإنس والملائكة والبرزخ على سواء وكأنه ساكن فيها أو ينظر إليها ، ويشير إشارة إلى جغرافي على الخارطة .

مع مالك بن نبي من الجزائر :

« فيلسوف الإسلام » هكذا سماه الشيخ محمد النبهان قدس الله سره ، وهكذا عرف بين علماء العالم الإسلامي ، وحدث أن قام بجولة في بلاد الشام يتفقد بها أحوال المسلمين وعلماءهم ، حتى إذا وصل الكلتاوية واجتمع بالسيد النبهان دار بينهما حديث يتعلق بالجهاد في الإسلام ، فقال الشيخ النبهان : « يا مالك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ما جاء ليقتل الكافر وإنما ليقتل كفر الكافر ، فإن لم يتمكن من قتل كفره إلا بقتله قتله » . وقال مالك : يا أستاذ : أرجعت لي نفسي ، يا أستاذ أرجعت لي حقيقتي .

المونتانة بحلب :

ما أدراك ما المونتانة ؟ « المونتانة » اسم لحي كبير في حلب ، وسمي باسم الملهى ، وشيد على أحدث طراز فرنسي في الشرق الأوسط . لقد أقدم قدس سره على أمر لا يثير فتنة ولا يعمق جرحاً ، فنادى بمن حوله لشراء المبنى . وقدم ما عنده وقتئذ ، ومع ثمنه الباهظ آنذاك لم تمض إلا أيام حتى أقيم في « المونتانة » حفل كبير ارتفع فيه صوت المؤذن « الله أكبر » وأعلن الشيخ محمد النبهان قدس الله سره هناك أن المبنى أصبح « جامع الفرقان » ثم أطلق على الحي كله « حي الفرقان » وأصبحت المونتانة ، حي الفرقان ، وجامع الفرقان ، وهي اليوم من أهم الأحياء الإسلامية وأرقاها ، ومسجدها من أشهر المساجد في مدينة حلب .

دار نهضة العلوم الشرعية :

يقول الشيخ بشير حداد : منذ الأيام الأولى التي أقام فيها قدس سره في الكلتاوية كان ينظر إلى ساحة المسجد ويقول : « إنني أرى هناك مدرسة شرعية وطلبة علم بعمائم بيض ، فتحقق الأمر بعد سبعة عشر عاماً » فما أن فرغ قدس سره من بناء المسجد حتى شرع في بناء المدرسة ، وافتتح الدراسة فيها سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، واكمل بناؤها بثلاثة طوابق فوق الأرض ، واثنين تحتها للنوم والإطعام . وسارت المدرسة بستة صفوف ، وفق نظام فريد في التربية الروحية والتعليم ، وحازت المرتبة الأولى بمنهجها وثمارها . وقد جمعت

العلوم الغابرة والحاضرة إضافة إلى الفرنسية والإنكليزية ، وأصبح معدل تواجد الطلبة فيها ثلاثمائة طالب في السنة . والطالب فيها مكفول من جميع الوجوه أكلاً ولبساً ومؤونة سفر ، فإذا أكمل الطالب السنوات الست تأهل لدخول الأزهر الشريف أو إحدى الجامعات . وقد أضيفت فيما بعد سنتان دراسيتان لذوي الرغبة في زيادة علومهم في معهد باسم : « دار الحديث » ، ولا تزال المدرسة عامرة بخبرة الوافدين وهكذا ظهرت مدرسة النبهان وتطورت وأصبحت موئل عشاق العلم والمعرفة من سورية وخارجها ، وأسهمت في خدمات عظيمة للمسلمين بتخريج دفعات من الدعاة أئمة وخطباء ومدرسين وكانوا بحق قدوة حسنة ، نشروا العلم والدين في سورية ومصر والسعودية وغيرها من البلدان . ولشدة اهتمامه بخدمة الناس ، عمد بجمع من تلاميذه إلى مشروع إنساني فريد باسم « جمعية النهضة الإسلامية » بحلب وذلك في العام ١٩٦٠ ، إذا تطلعت إلى الأهداف التي رسمها والمهام التي نهض بها أعاد إلى ذاكرتك بيت مال المسلمين في صدر الإسلام .

كراماته :

لقد كان قدس سره لا يعبأ بخوارق العادات ولا يهتم بها بل ينهى عن الركون إليها والوقوف عندها . في سنة ١٩٥٦ زار الأردن وفلسطين وحضر أول مؤتمر إسلامي عقد في القدس . من هو العارف بالله :

من حديث السيد النبهان ، العارف بالله الذي ينطلق في إرشاده من كتاب الله وسنة رسوله ، ويستعين على ذلك بما حباه الله من فراسة ومنن ومواهب . ويقول أيضاً : « العارف بربه هو المتحقق بصدق العبودية بحيث لم تبق فيه بقية حظوظ دنيوية أو أخروية وإلا لم يتحقق بالعبودية ، لا تتحقق عبديته حتى يتحرر من الأكوان ويتحقق بمقام أهل العرفان . تزوج مرة واحدة ورزق ولدين ذكرين وخمس بنات .

اقوال العلماء فيه :

قال العلامة قاسم القيسي : المجموعة العلمية التي في صدري ما عاصرني فيها أحد ، لا في الشاميين ولا في العراقيين ، ولا في المصريين ، وجدت من يفوقني في فن من الفنون ، إلا إني مثل الشيخ محمد النبهان ما رأيت .

وقال الولي الكبير أحمد الحارون : أنتم لا تفهمون هذا الرجل ، أنتم تقبلون يده، وأنا أقبل يده ورجله .

وقال العارف بالله محمد الهاشمي : هذا الرجل أمره عجيب غريب ، ما قطعناه في سنوات قطعه الشيخ محمد النبهان في ساعات .

وقال ايضاً: الشيخ النبهان غريب غريب غريب ، نحن مع هذا العمر الطويل لم نتمكن من الوصول إلى ما وصل اليه في نصف ساعة.

وقال الشيخ أمجد الزهاوي : المرشد الكبير العارف بالله الشيخ النبهاني، هو نور تلك البلاد. وقال الشيخ عبد الكريم بياره المدرس : والله لا أشك أن الشيخ محمد النبهان من أكابر الأولياء ، وكل من صحبه نال به منزلة عظيمة .

أنا أعتقد والله علام الغيوب أن الشيخ محمداً النبهان خاتم الاكابر من الأولياء.

الشيخ السيد محمد النبهان نور الله روحه فرد من أفراد وأقطاب آخر الزمان.

وقال الشيخ فؤاد الالوسي : يا حضرة الشيخ ، مجيئك هذا إلى العراق سيسجل في التاريخ.

وقال الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي : العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن أحمد بن نبهان الحلبي ، جذب قلوب الخلائق صالحهم وطالحهم ، نفع الله به العباد بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

وقال الشيخ نجم الدين الواعظ : هذا الرجل نحن نتبارك به.

وفاته :

توفي رحمه الله في اليوم السادس من شعبان ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٤ آب ١٩٧٤ وما إن ذاع الخبر حتى ضجت المآذن والشوارع والبيوت للنبا . واجتمعت الوفود من سورية وخارجها وقد ضاقت بهم الكلتاوية . وفي عصر اليوم التالي ٢٥ / آب كان التشييع إلى مرقده الأخير في مسجد الكلتاوية . بعد أن خلف أثراً كبيراً في حياة الأمة ، وترك بعده إرثاً معرفياً وسلوكياً ، من خلال أقواله وتحقيقاته ، ومفاهيمه الإسلامية التي تصلح لهذا العصر الحديث ،

وُصِّلَحه ، ومن خلال عدد كبير من رجالات العلم الأفاضل ، الذين تربُّوا في مدرسته
المحمدية.^(١)

قلت: فقد تقدم في الباب الثالث ، العلوم التي أخذها الشيخ قاسم القيسي ، عن الشيخ
النبهان رضي الله عنهم .

ترجمة الشيخ الحادي عشر من شيوخ العلامة قاسم القيسي، العلامة محمد الهاشمي
التلمساني.

هو العلامة المحقق المربي السيد محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن
أبي جمعة الهاشمي الحسني الشاذلي المالكي الجزائري ثم الدمشقي المولود سنة ١٢٩٨
هجرية والمتوفى سنة ١٣٨١ هجرية = ١٨٨٠ . ١٩٦١ ميلادية رحمه الله تعالى .

نشأ الشيخ بين أبوين صالحين في مدينة (سبدة) التابعة لمدينة تلمسان الجزائرية ، وكان
أبوه قاضيا فيها ، توفي وترك أولادا صغاراً وكان الشيخ محمد أكبرهم سناً .

لازم علماء الجزائر ثم هاجر سنة ١٣٢٩ هجرية مع شيخه محمد بن يلس إلى بلاد الشام ،
فرارا من الاستعمار الفرنسي الذي ضيق على العلماء ومنع حلقاتهم ، فمكث في دمشق أياما
، ثم فرقت الحكومة بين الجزائريين فكان نصيبه ان يترك دمشق ، ويسافر إلى دولة اخرى
، ويبقى شيخه بدمشق ، لكنه رجع اليه بعد سنتين ولازمه واخذ عنه .

وفي بلاد الشام تابع أخذ العلم عن أكابر علمائها ومن أشهرهم المحدث الكبير بدر الدين
الحسني، والشيخ أمين سويد، والشيخ جعفر الكتاني ، والشيخ نجيب كيوان ، والشيخ توفيق
الأيوبي ، والشيخ محمود العطار وأخذ عنه علم أصول الفقه ، والشيخ محمد بن يوسف
المعروف بالكافي وأخذ عنه الفقه المالكي ، وقد أجازته أشياخه بالعلوم العقلية والنقلية.

أما من ناحية التصوف فقد أذن له شيخه محمد بن يلس بالورد العام لما رأى من تفوقه على
تلامذته من حيث العلم والمعرفة والنصح لهم وخدمتهم ولما قدم المرشد الكبير أحمد بن
مصطفى العلوي من الجزائر لأداء فريضة الحج ؛ نزل في دمشق بعد وفاة سيدي محمد بن
يُلس سنة ١٣٥٠ هـ وأذن له بالورد الخاص تلقين الاسم الأعظم والإرشاد العام .

(١) ينظر : موقع رابطة ادباء الشام ، ترجمة الشيخ النبهان، بقلم عامر رشيد مبيض ، وكتاب الشيخ
هاشم الالوسي ، السيد النبهان ، ج ١.

أخلاقه وسيرته:

كان رحمه الله تعالى متخلفاً بأخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) متابعاً له في جميع أقواله وأحواله وأخلاقه وأفعاله فقد نال الوراثة الكاملة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان متواضعاً حتى اشتهر بذلك ولم يسبقه أحد من رجال عصره في تواضعه.

وكان يعامل الناس كما يحب أن يعاملوه دخل عليه رجل فقَبَّل يد الشيخ رحمه الله تعالى وأراد الشيخ أن يقبل يده فامتنع الرجل عن ذلك وقال: أَسْتَغْفِرُ الله يا سيدي أنا لست أهلاً لذلك أنا أَقْبَل رِجْلَكُمْ فقال الشيخ رحمه الله تعالى: إِذَا قَبَّلْتَ رِجْلَنَا فنحن نقبل رِجْلَكُمْ ، وكان يحب أن يخدم إِخوانه بنفسه فيأتي الزائر ويأتي التلميذ فيبيت عنده فيقدِّم له الطعام ويحمل له الفراش مع ضعف جسمه وكم جنَّاه في منتصف الليل وطرقنا بابه فيفتح الباب وهو بثيابه التي يقابل بها الناس كأنه جندي مستعد فما رأيناه في ثوب نوم أبداً ، وكان حليماً لا يغضب إلا لله ، حَدَّث أن جاءه رجل من دمشق إلى بيته وأخذ يتهجم عليه ويتهم به ويتكلم بكلمات يقشع لها جلد المسلم ؛ ولكن الشيخ رضي الله عنه لم يزد على قوله له: الله يجزيك الخير إِنَّكَ تُبَيِّن عيوبنا وسوف نترك ذلك ونتحلَّى بالأخلاق الفاضلة وما أن طال المقام بالرجل إلا وأقبل على الشيخ يقبل قدميه ويديه ويطلب منه المعذرة.

وكان كريماً لا يرد سائلاً وكم رأينا أشخاصاً يأتون إليه فيعطيههم ويكرمهم ولاسيما في مواسم الخير حيث يأتي الناس لبيته وترى موائد الطعام يأتيها الناس أفواجاً أفواجاً يأكلون منها ولا تزال ابتسامته في وجهه وقد بلغ من كرمه أنه بنى داره التي في حي المهاجرين بدمشق قسمين: قسم لأهله وقسم لتلاميذه ومريديه.

وكان من صفاته رضي الله عنه واسع الصدر وتحمل المشقة والتوجيه وشدة الصبر مع بشاشة الوجه حتى إني استغرقت مرة صبره فقال لي: يا سيدي! مشربنا هذا جمالي وكان يأتي إليه الرجل العاصي فلا يرى إلا البشاشة من وجهه وسعة الصدر وكم تاب على يديه عصاة منحرفون فانقلبوا بفضل صحبته مؤمنين عارفين بالله تعالى ، حَدَّث أنه كان سائراً في الطريق بعد انتهاء الدرس فمر به سكران فما كان من الشيخ رحمه الله تعالى إلا أن أزال الغبار عن وجهه ودعا له ونصحه وفي اليوم الثاني كان ذلك السكران أول رجل يحضر درس الشيخ وتاب بعد ذلك وحسنت توبته.

وكان رحمه الله تعالى يهتم بأحوال المسلمين ويتألم لما يصيبهم وكان يحضر جمعية العلماء التي تقام في الجامع الأموي يبحث في أمور المسلمين ويحذر من تفرقتهم وقد طبع رسالة تبين سبب التفرقة وضررها وفائدة الاجتماع على الله والاعتصام بحبل الله سماها: القول الفصل القويم في بيان المراد من وصية الحكيم.

وكان رحمه الله تعالى يكره الاستعمار بكل أساليبه ويبحث في توجيهه عن مدى صلة الحوادث مع الاستعمار وكيفية الخلاص من ذلك ، ولما نَدَبْتُ الحكومة الشعب إلى التدرُّب على الرماية ونظَّمت المقاومة الشعبية سارع الشيخ لتسجيل اسمه بالمقاومة الشعبية فكان يتدرب على أنواع الأسلحة مع ضعف جسمه ونحوه وكبر سنه وبهذا ضرب للشعب المثل الأعلى لقوة الإيمان والعقيدة والجهاد في سبيل الله ..

وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة والمعاملة مما جعل الناس يُقبلون عليه ويأخذون عنه التصوف الحقيقي حتى قيل: لم يشتهر الهاشمي بعلمه مع كونه عالماً ولم يشتهر بكراماته مع أن له كرامات كثيرة ولكنه اشتهر بأخلاقه وتواضعه ومعرفته بالله تعالى .

وكان رحمه الله تعالى إذا حضرت مجلسه شعرت كأنك في روضة من رياض الجنة ؛ لأن مجلسه ليس فيه ما يشوبه من المكدرات والمنكرات ، فكان رحمه الله تعالى يتحاشى أن يُذكر في حضرته رجل من المسلمين وينقص ولا يحب أن يذكر في مجلسه الفساق وغيرهم ويقول: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة .

وبقي رحمه الله تعالى دائماً في جهاده مستقيماً في توجيهه للمسلمين وإخراجهم مما وقعوا فيه من الضلال والزيف فقد كانت حلقاته العلمية متوالية من الصباح حتى المساء ، ولاسيما علم التوحيد الذي هو من أصول الدين، فبيَّنت العقائد الفاسدة والإلحادية مع بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والرجوع إلى الله تعالى والتعلق به دون سواه نشاطه في الدعوة والإرشاد:

كان بيته قبلة للعلماء والمتعلمين والزوار لا يضجر من مقابلتهم ويقوم مع ضعف جسمه حلقات منظمة دورية للعلم والذكر في المساجد والبيوت ويطوف في مساجد دمشق يجمع الناس على العلم وذكر الله والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يزل مثابراً على همته ونشاطه ودعوته حتى أيامه الأخيرة .

تتلمذ عليه نخبة طيبة صالحة من العلماء وطلاب العلم ومن مختلف طبقات الأمة يهتدون بإرشاداته ويغترفون من علومه ويقتبسون من إيمانه ومعارفه الذوقية ويرجعون إليه في أمورهم مؤلفاته:

١. مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل السنة.
 ٢. الرسالة الموسومة بعقيدة أهل السنة مع نظمها.
 ٣. البحث الجامع والبرق اللامع والغيث الهامع فيما يتعلق بالصناعة والصانع.
 ٤. الرسالة الموسومة بسبيل السعادة في معنى كلمتي الشهادة مع نظمها.
 ٥. الدرة البهية.
 ٦. الحل السديد لما استشكله المرید من جواز الأخذ عن مرشدين.
 ٧. القول الفصل القويم في بيان المراد من وصية الحكيم.
 ٨. شرح شطرنج العارفين للشيخ محي الدين بن عربي.
 ٩. الأجوبة العشرة.
 ١٠. شرح نظم عقيدة أهل السنة.
- وغير ذلك من الرسائل.

وقد أخذ التصوف عن سيدي الهاشمي رحمه الله تعالى كثير من العلماء . وهكذا قضى الشيخ محمد الهاشمي حياته في جهاد وتعليم يربي النفوس ويزكي القلوب الراغبة في التعرف على مولاهم لا يعتريه ملل ولا كسل واستقامته على شريعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قولاً وعملاً وحالاً ، ووصيته في آخر حياته: عليكم بالكتاب والسنة ، تشهد له بكمال وراثته.

وفاته : وهكذا رحل الشيخ الكبير إلى رضوان الله تعالى وقربه يوم الثلاثاء ١٢ من رجب ١٣٨١هـ الموافق ١٩ كانون الأول ١٩٦١م ، وصلي عليه بالجامع الأموي ثم شيعته دمشق تحمله على الأكف إلى مقبرة الدحداح حيث وري مثواه وهو معروف . ولئن وارى القبر جسده الطاهر الكريم فما وارى علمه وفضله ومعارفه وما أسدى للناس من معروف وإحسان فلمثل هذا فليعمل العاملون ، وهذا من بعض سيرته الكريمة وما قدمناه غيض من فيض

ونقطة من بحر وإلا فسيرة العارفين منطوية في تلامذتهم ومن أين للإنسان أن يحيط بما
تكنه صدورهم وأسرارهم ؟

وفي مثله قال القائل:

إنّ تسلّ أين قبورُ العظما فعلى الأفواه أو في الأنفس
وبمثل هذه الشخصيات الحية نفتدي وبمثلهم نتشبه.
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إنّ التشبّه بالكرام فلاحُ

وقد قيل:

موتُ التقي حياةٌ لا انقطاعَ لها قد مات قومٌ وهم في الناس أحياءُ
رحم الله سيدنا الهاشمي لقد كان له الفضل بنقل سر الطريقة الشاذلية الدرقاوية الى بلاد
الشام عندما قدم سيدنا الشيخ عبد القادر عيسى رحمه الله إلى دمشق و زار الشيخ الأكبر
محي الدين ابن عربي فرآه في الرؤيا وقال له: أنا محي الدين في زماني فاذهب أنت إلى
محي الدين في زمانه الشيخ محمد الهاشمي فأخذ سيدنا الشيخ عبد القادر عيسى الطريقة
الشاذلية على يدي سيدنا محمد الهاشمي .

أسماء المجازين بالورد العام والخاص من الشيخ الهاشمي.

قد نشر وثيقة هامة بخط سيدنا الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني الحسني وثق فيها بخطه
المبارك أسماء المجازين منه بالورد العام والخاص في الطريقة الشاذلية. وهي وثيقة بخطه
كتبها رحمه الله تعالى قبيل وفاته ، وهناك شيوخ ايضا اخر اجازهم الشيخ محمد الهاشمي
نذكر ايضا بعضا منهم ، لكي لا يتوهم القارئ بأنه فقط هؤلاء الذين ذكروا في الوثيقة قد
اجازهم الشيخ .

أما المجازون منه إجازة علمية أو إجازة برواية الحديث النبوي الشريف فهم غير هؤلاء فقد
أجاز رحمه عددا من أهل العلم بالرواية إجازة عامة، منهم سيدنا العلامة عبد الفتاح ابو غدة
، والشيخ مسند الدنيا محمد ياسين الفاداني.

وقد كتب الشيخ محمد الهاشمي الإجازة بالأوراد العامة والخاصة والإرشاد والتسليك وتلقين
الاسم المفرد ، لبعض من طلب منه قبل وفاته ومنهم الشيخ قاسم القيسي .

كتب قدس سره:

"الإخوان الذين أجزتهم في الورد العام والخاص:

- ١- الشيخ محمود السيد الدوماني
- ٢- الشيخ محمد جودت العمري
- ٣- الشيخ هاشم الخطيب
- ٤- الشيخ سعيد البرهاني
- ٥- الشيخ محمد نبهان الحلبي
- ٦- الشيخ المبارك نجل الأستاذ الكبير سيدي الطيب المبارك
- ٧- الشيخ هاشم السيد نجل السيد محمود الدوماني
- ٨- الشيخ سعيد الكردي الإمام في قرية الصريح إربد بشرق الأردن
- ٩- الشيخ قاسم القيسي مفتي بغداد وخطيب ومدرس المقام الكيلاني
- ١٠- سيدي الشيخ عبد القادر بن عبد الله عيسى الحلبي العزيزي
- ١١- سيدي الشيخ عبد الوهاب الصلاحي الإمام في جامع الحلبوني.^(١)

قلت : فقد ذكر الشيخ الهاشمي ، الشيخ قاسم القيسي في ضمن من اجازهم بالطريقة رحمهم الله تعالى ، فقد أخذ الشيخ قاسم القيسي عنه ولازمه ، وقد سأله عن بعض مسائل العلم واجابه الشيخ الهاشمي بما فتح الله عليه ، وقد طبعت هذه الرسالة قديما ، باسم (الدرر المنتثرة في أجوبة الاسئلة العشرة) أو الأجوبة الواقية على الاسئلة العراقية ، وقد بحثت عنها كثيرا وسألت عنها كثيرا من المشايخ من العراق وخارج العراق ولم اتوصل الى شيء ، ولكنني والله الحمد وقفت على نسخة مصورة عند الشيخ الحبيب ذاكر الحنفي حفظه الله تعالى ، فقام بتصويرها وارسالها الينا ، ففرحت فرحا عظيما بهذا الكتاب ، ولذلك عزمت على طباعته ضمن هذا الكتاب لكي ينتشر بين طلاب العلم لأنه عزيز ونادر ، وسأذكره بعد ان اذكر شيوخ الشيخ محمد الهاشمي في الرواية، وقد أرسل الشيخ محمد الهاشمي ، الشيخ محمد تيسير المخزومي الى الشيخ قاسم القيسي في بغداد وقال له انتة تقرأه الفتوحات

(١) ينظر تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ، ج٢، ص٧٤٧ .

المكية ، وقرأه الفتوحات في أربعة اشهر ، أخبرني بذلك الدكتور محمد توفيق بن الشيخ محمد تيسير المخزومي ، نقلا عن والده الشيخ محمد تيسير المخزومي .

١٢. الشيخ محمد تيسير المخزومي .

١٣. الشيخ محمد سعيد الحمزاوي .

١٤. الشيخ بشير القهوجي .

١٥. الشيخ محمود مهاوش الكبيسي .

١٦. الشيخ محمد حسين فهمي أفندي التركي .

١٧. الشيخ محمد صالح الخطيب .

١٨. الشيخ عبد القادر القصاب .

وغيرهم رضي الله عنهم .

شيوخ الشيخ محمد الهاشمي الذين يروي عنهم :

١. الشيخ عبد القادر الدكالي وهو يروي عن أحمد الرفاعي ومحمد بن أحمد عlish ومحمد الأنباي .

٢. الشيخ توفيق بن محمد الأيوبي الدمشقي ، وهو يروي عن شيوخه الكرام :

أ. ابن خاله محمود بن حمزة الحمزاوي ، عن الكزبري الحفيد .

ب. سعيد الأسطواني عن الكزبري الحفيد ، عن مصطفى الرحمتي ، عن عبد الغني النابلسي .

ج. محمد الطنطاوي عن عبد القادر الجزائري عن أبيه محيي الدين ، عن جده مصطفى ، عن المرتضى الزبيدي .

د. ويروي الصحيح فقط ، عن محمد الطيب الجزائري ، عن عبد القادر الجزائري .

٣. الشيخ محمد أمين بن محمد سويد الدمشقي ، وهو يروي عن شيوخه الكرام :

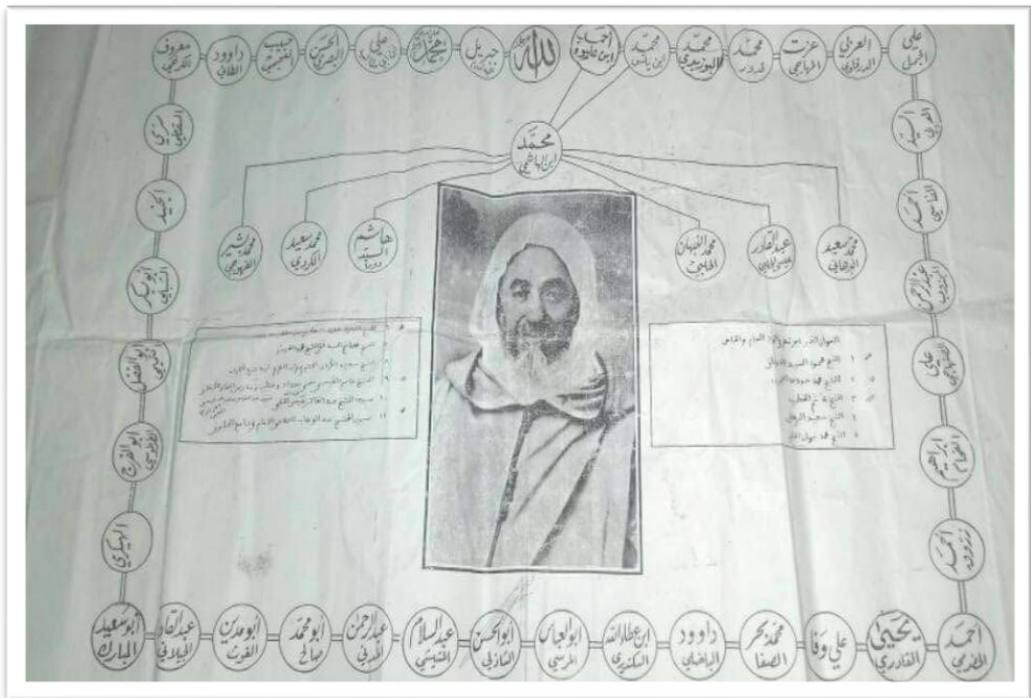
أ. محمد بن خليل القاوقجي ، عن محمد البهي ، عن المرتضى الزبيدي .

ويروي القاوقجي ايضاً ، عن عابد السندي ، وهاشم بن شيخ الحبشي بما لهما .

ب. محمد فيضي الزهاوي بأسانيده المتقدمة .

٤. الشيخ محمد بن جعفر بن إدريس بن الزمزمي الكتاني وهو عن شيوخه الكرام :

- أ. محمد بن علي الحبشي ، عن محمد بن صالح الرضوي البخاري ، عن رفيع الدين القندهاري ، عن محمد طاهر سنبل .
- ب. علي بن ظاهر الوتري .
- ج. وفالح الظاهري .
- د. وعبد الحكيم الأفغاني .
- هـ. وسليم البشري .
- و. وأحمد البرزنجي .
- ز. والطيب بن كيران .
- ح. وعبد الملك العلوي الضير .
- ط. وأحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج .
- ي. ومحمد بن عبد الحفيظ الدباغ .
٥. والشيخ محمد بدر الدين الحسني .



٦ . والشيخ محمد نجيب بن حسن كيوان الحنفي .

٧ . و الشيخ محمد بن يلس التلمساني .

٨ . والشيخ أحمد بن مصطفى العلوي .

٩ . والشيخ محمود العطار .

١٠ . والشيخ محمد بن يوسف الكافي .

١١ . والشيخ محمد عبد الحي الكتاني .

وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين .

قلت : نتصل بالشيخ محمد الهاشمي ، عن الشيخ محمد ابو بكر باذيب ، والشيخ خالد عبد الكريم التركستاني ، والشيخ محمد امين سراج التركي ، والشيخ ابراهيم الاحسائي ، والسيد أحمد بن العلامة محمد علوي المالكي، والشيخ حامد البخاري المدني ، والشيخ سلمان ابو غدة ، والحبیب سالم الشاطري ، والحبیب عمر بن حفيظ ، والشيخ علي جمعة ، والشيخ محمد تقي العثماني ، والحبیب زين بن سميط ، والشيخ محمود سراج المكي ، والحبیب عمر بن حفيظ ، والشيخ محمد توفيق بن الشيخ محمد تيسير المخزومي، والشيخ محمد ال رشيد جميعهم عن الشيخ العلامة المحدث عبد الفتاح ابو غدة ، عن الشيخ محمد الهاشمي رضي الله عنه .

وايضا عن شيخنا أكرم الموصلي ، عن الشيخ محمد ياسين الفاداني عنه .

رسالة الدرر المنتثرة في أجوبة الاسئلة العشرة ، أو الأجوبة الواقية على الأسئلة العراقية .

تأليف العالم العلامة العارف بالله والدال به عليه المرشد الكامل بقية السلف الصالح وصاحب وقته

سيدي محمد بن أحمد الهاشمي ، ابن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي جمعة

الجزائري الساحلي ثم الدمشقي الأشعري المالكي قدس الله سره العزيز .

عني بطبعها خادمه الخاص، عبد الوهاب محمد المنير الحسيني، عفا الله عنه .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، حمداً لك يا باري القسم ، وشكراً لك يا صاحب الفضل والنعم مننت علينا بنعمة الایجاد ، وتكرمت علينا بمزيد الامداد ، وتقضلت علينا بهدي خير العباد ، وأحسنتم إلینا باتباع سيد السادات ، والصلاة والسلام على خير خلقك وصفيك سيدنا محمد الذي كان ولم يزل سيداً للمرشدين الكمل ، وعلى آله وأصحابه الهداة المهديين ، الذين سلكوا نهجه القويم ، واتبعوا طريقه المستقيم رضوان الله تعالى ورحمته عليهم أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فهذه رسالة الدرر المنتثرة في أجوبة الأسئلة العشرة ، أو الاجوبة الواقية الوفية على الأسئلة العراقية ، قام بطرح أسئلتها سماحة مولانا الاستاذ العلامة الكبير الفقيه الصوفي الخبير سيدي الشيخ قاسم القيسي ، وأكون قد قمت ببعض الحق الواجب عليّ تجاه سيدي ومولاي شيخنا محمد الهاشمي رحمه الله رحمة واسعة ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

حرر بدمشق الشام في مستهل شهر رجب الخير عام ١٣٩٢ هـ الموافق لمنتصف الشهر الثامن من عام ١٩٧٢ م ، على يد أفقر العبيد وخادم الطريقة الدرقاوية العلية الهاشمية .
عبد الوهاب محمد المنير الحسيني أبو سليمان

خادم مجلس الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم .

الاسئلة العشرة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

وبعد : فيقول العبد الفقير محمد بن أحمد بن الهاشمي ، هذه رسالة اشتملت على أجوبة الأسئلة العشرة التي سألني عنها سماحة مولانا الأستاذ الشهير العلامة الكبير الفقيه الصوفي الخبير سيدي الشيخ قاسم القيسي مدرس القادرية وخطيبها ومفتي العراق رحمه الله

تعالى رحمة واسعة ، وسميتها الدرر المنتثرة في أجوبة الاسئلة العشرة ، أو الأجوبة الراقية الوفية على الاسئلة العراقية ونصها .

س ١ - لمّ كان وجود الكرامات على الصالحين أكثر من وجودها من المتقدمين كالصحابا رضي الله عنهم .

س ٢ - هل يلزم في الولي دوام المراقبة والحضور مع الله ، فإن كان الحضور لازماً ، فكيف به إذا اشتغل بتدريس ، أو صناعة ، أو مهنة للكسب على العيال ، وبالضرورة انه يغفأ حينئذ ، وما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه .

س ٣ - هل يشترط في الولي وجود الكرامة ، مع إنه قيل ربما رزق الكرامة من لم تثبت له الاستقامة.

س ٤ - هل الاشتغال بالذكر من الشيخ الواصل يشترط كثرتة منه ، كالمرید السالك .

س ٥ - ما هذه الرغبة التي تكون في وجه الذاكرين مراراً حين الاشتغال بالذكر ، وربما صدرت دون الاشتغال به بل وقت المراقبة مع الله فهي تكون كالبرق يبرق ويخفق من دون اختيار ، وهل يقع ذلك منكم ، أو من مريدكم ، وما نتیجتها ، فأوضح لنا المرام في هذا المقام ، ولا تكتم السر عنا فاني محب للسادات الكرام وها أنا من المنتظرين يا سراج السالكين .

س ٦ - وما وجه الرياضة الاربعينية ، مع أنها لم ترد عن سيد البرية وفيها أذى .

س ٧ - عن قول الشيخ محي الدين بن العربي حسبما نسب اليه وهو قوله :

العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف الخ...

س ٨ - ما وجه المراد منها ما الموجب لهذه الألغاز الموجب للإعجاز .

س ٩ - فان أجيب بأنهم ذكروا تلك الألغاز ، أو الرموز لأجل التعمية لئلا يفهم الغير علوم الصوفية ، فهل يجوز التعمية عباد الله لإيقاعهم في الاعتراض والطعن فيهم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وقال أيضاً: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم : ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

س ١٠ - يوجد ويعرض لبعض الذاكرين ، أو المراقبين وجد بلا اختيار بحيث يكون معه صيحة بشدة من تأثر الوارد الذي يرد عليه فهل هذا الحال يأتي للمتمكن ، فانا نجد

الواصلين الكاملين خالين عن مثل هذا الوجد ، وهذا الصياح ، وأرجو بيان ما يصلح ولكم الفضل العظيم حبيبي) .

أقول في الجواب والله موفق للصواب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الفتاح العليم ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ذي الخلق العظيم ، وعلى اله واصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

س ١ - لم كان وجود الكرامات على الصالحين أكثر من وجودها من المتقدمين كالصحابه .

ج - قال التاج السبكي في الطبقات ، فإن قلت ما بال الكرامات في زمن الصحابة وإن

كانت في نفسها قليلة بالنسبة إلى ما يروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الأولياء .

فالجواب أولاً : ما أجاب به الإمام الجليل أحمد ابن حنبل رضى الله عنه حيث سئل عن ذلك

فقال أولئك كان إيمانهم قويا فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم وغيرهم ضعيف الإيمان

في عصره فاحتيج إلى تقويته بإظهار الكرامة ، ونظيره قول الشيخ السهروردي رحمه الله :

وخرق العادة إنما يكشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده

العباد ثوابا معجلا ، وفوق هؤلاء قوم ارتفعت لهم الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا إلى ذلك .

وثانيا : ان نقل ما يظهر على يدهم ربما استغنى عنه اكتفاء بعظيم مقدارهم ورؤيتهم طلعة

المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو أعظم الكرامة مع ما فتح

على أيديهم من الدنيا ولا اشربوا لها ولا جنحوا نحوها ولا استنزلت واحدا منهم فرضى الله

عنهم كانت الدنيا في أيديهم أضعاف ما هي في أيدينا ، وكان إعراضهم عنها أشد إعراض

، وهذا من أعظم الكرامات ولم يكن شوقهم إلا إلى إعلاء كلمة الله تعالى والدعاء إلى جنبه

جل وعلا. انتهت عبارة السبكي ، وفيها كفاية ، وإن شئت التوسع بأكثر من هذا فراجعوا

مقدمة كتاب كرامات الأولياء للنبهاني رحمه الله تعالى ، فإن فيها نحو اثنين وثلاثين صفحة

في الكرامات ، وما يتعلق بها وذلك في ج ١ ص ٢٠ من الكتاب المذكور .

س ٢ - هل يلزم في الولي دوام المراقبة والحضور مع الله ، فإن كان الحضور لازماً ، فكيف

به إذا اشتغل بتدريس ، أو صناعة ، أو مهنة للكسب على العيال ، وبالضرورة انه يغفأ

حينئذ ، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه .

ج - والله الموفق للصواب قال الحكيم الترمذي في ١٠٩ كتاب نواذر الأصول الأصل الثاني والسبعون في الذكر الخفي ، عن حنظلة الأسدي وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال كيف أنت يا حنظلة فقلت نافق حنظلة يا أبا بكر قال سبحان الله ما تقول قلت نافق حنظلة قال مم ذاك قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا بالجنة والنار حتى كأننا رأي عين أو كأننا نراهما فإذا خرجنا من عنده عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ففرح أبو بكر فقال والله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنت يا حنظلة قلت نافق حنظلة يا رسول الله قال مم ذاك قلت نكون عندك يا رسول الله فتذكرنا بالجنة والنار حتى كأننا رأي عين حتى إذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنكم لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصاغتكم الملائكة على فرشكم وطرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة .

الذكر المذهل للنفوس إنما يدوم ساعة ثم ينقطع ولولا ذاك لما انتفع بالعيش والناس في الذكر على طبقات فمنهم من يدوم له ذكره في وقت الذكر ثم تعلوه غفلة حتى يقع في التخليط وهو الظالم ومنهم من يدوم له ذكره في وقت الذكر ثم تعلوه معرفته بسعة رحمة الله وحسن معاملته مع عباده فتطيب نفسه بذلك فيصل إلى معاشه وهو المقتصد على سبيل الاستقامة. وأما أهل اليقين وهم السابقون المقربون جاوزوا هذه الخطة ولهم درجات فأولها الخشية يمتنع بها من جميع ما كره الله تعالى دق أو جل والخشية من القرية والعلم بالله فإذا علم لزمه خوف العظمة لا خوف العقاب وإذا كان الخوف لازما للقلب غشاه بالمحبة فيكون بالخوف معتصما مما كره وبالخشية والمحبة منبسطا في أموره إذ لو ترك مع الخوف لانتقبض وعجز عن كثير من أموره ولو ترك مع المحبة لا ستبد وتعدى لكنه لطف له فجعل الخوف بطانته والمحبة ظهارته حتى يستقيم به قلبه ثم يرقيه الى مرتبة أخرى وهي الهيبة والأنس فالهيبة من جلاله والأنس من جماله فإذا نظر الى جلا له هاب وانتقبض ولو ترك هكذا لصار عاجزا في جميع أموره كجثة بلا روح وإذا نظر الى جماله امتلأ كل عرق منه فرحا وسرورا ولذة ونعيما لامتلأ قلبه ولو ترك هكذا أداه الى التعدي والافراط لكنه لطف له فجعل الهيبة شعاره

والأنس دثاره حتى يستقيم به قلبه فهو عبد ظاهره الأنس بالله تعالى وباطنه الهيبة من الله تعالى ثم يرقيه إلى مرتبة أخرى وهي مرتبة الانفراد بالله قربة القرية العظمى وأدناه ومكن له بين يديه ونقاه وفتح له الطريق إلى وحدانيته فهو ناظر إلى فردانيته فأحياء الله تعالى به واستعمله فبه ينطق وبه يعقل وبه يعلم وبه يعمل وقد جاوز مقام الهيبة والانس الى مقام الأمان ويصير سيد الأولياء والعارفين وأمان أهل الأرض ومنظر أهل السماء وخاصة الله تعالى وموضع سره وهو سوط الله في خلقه يؤدب به عباده وبه يحيي القلوب الميتة وبه يرحم أهل الأرض وبه يمطر ويرزق ويدفع عنهم البلاء مفتاح الهدى وسراج الأرض وهو شفاء الأدواء وإمام الأطباء كلامه قيد القلوب ونظرة شفاء النفوس وإقباله قهر الأهواء فهو ربيع يزهر بنوره وخريف يجتنى ثماره وكهف يلجأ إليه ومعدن يؤمل ما لديه وفصل بين الحق والباطل وهو الولي العارف والصديق المقرب والفاروق المجتبي واحد الله في أرضه كما قال إبراهيم عليه السلام اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض ، وقد قال النبي عليه السلام يكون في هذه الأمة رجال قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام.

وقوله (ساعة وساعة) أي ساعة للذكر وساعة للنفس فساعة الذكر تكون الجنة والنار رأي عينه وساعة يقبل على المعاش ومهمته لأن القلب ربما عجز عن احتمال ما يحل به فيحتاج الى مزاج ألا ترى أن ما روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما انتهيت الى السدرة إذا ورقها مثل آذان الفيلة وإذا نبقها أمثال القلال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تحولت ياقوتاً وفي رواية حال دونها فراش من ذهب .
وفي رواية رأيت النور الأعظم ولط¹ دوني الحجاب رفرنا الدر والياقوت فأوحى إلي ما شاء أن يوحى .

لما لم يعم بصره للنور عورض بالزبرجد والياقوت وفراش الذهب حتى يقوى ويستقر كأنه شغل قلبه بهذا المزاج عما رأى حتى لا ينفرد ويجد قراراً ويقدر على احتمالها فكان هذا من تدبير الله للعبيد وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون تلك الساعة حتى قال معاذ رضي الله عنه لرجل تعال نؤمن ساعة فذكر ذلك الرجل لرسول الله صلى الله عليه

¹ لط أي أرخى.

وسلم قول معاذ وقال يا رسول الله أو ما نحن بمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دع عنك قول معاذ فإن الله تعالى يباهي به الملائكة.

ولهذه قال عبد الله بن رواحة لأبي الدرداء يا عويمر تعال نؤمن ساعة فللقب أسرع انقلابا
من القدر حين تغلي وإنما الإيمان بمنزلة القميص بينما أنت لبسته إذ أنت نزعته.
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) .

أي أنه إذا فعل ذلك فقد خلع القميص ووضعه ناحية وإذا تاب ورجع إليه بالصدق كساه
وألبسه ذلك القميص فكان هذا الإيمان عندهم استقرار ذلك النور وإشراقه في صدورهم حتى
تصير الآخرة وأمر الملكوت لهم معاينة فمنهم من هذا النور له دائم فتدوم له معاينة أمور
لآخرة وأمر الملكوت وهو مع ذلك يصاحب الأزواج والأولاد ويرم المعاش وعددهم في كل
زمان قليل قال الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من
الأولين) فالثلة الجماعة وهم الأنبياء عليهم السلام

وختمت النبوة برسولنا صلى الله عليه وسلم {و قليل من الآخرين} وهم الأولياء عددهم قليل في
كل زمان.

وقال عليه الصلاة والسلام في كل قرن من أمتي سابقون وهم البدلاء والصديقون بهم
يسقون وبهم يرزقون وبهم يدفع البلاء عن أهل الأرض . انتهى كلامه وفيه كفاية لمن سبقت
له العناية وبالله التوفيق.

س ٣ . هل يشترط في الولي وجود الكرامة ، مع إنه قيل ربما رزق الكرامة من لم تثبت له
الاستقامة.

ج . قال ابن عجيبة في معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، ص ٤٨ وأما الاولياء فهم أهل
العلم بالله على نعت العيان من الولي وهو القرب وقيل من توالى طاعتهم وتحقق قربهم
واتصل مددهم (وقوله من الولي) أي مأخوذ من الولي بفتح الواو وسكون اللام ومعناه
القرب والدنو والولي بفتح الواو وكسر اللام وتشديد الياء الاسم منه ، وقال الإمام السنوسي
رحمه الله تعالى في شرحه على صغراه أم البراهين ، عند قوله : ويؤخذ منه أيضا ، أن لا
تأثير لشيء من الكائنات في أثر ما والا لزم أن يستغنى ذلك الاثر عن مولانا جل وعز
كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه عموما ، وعلى كل حال الخ ... ، قال في اثناء

شرحه لهذه العبارة بعد كلام طويل ، وأهل السنة رضي الله عنهم نور الله بصائرهم ولم يفتنوا بشيء من الاكوان . وكوشفوا بالحقائق على ما هي عليه في نفس الامر وهذه المكاشفة التي يختص الله تعالى بها أوليائه حتى ينجيهم بها من آفات الكفر والبدع في أصول العقائد ، وأما المكاشفة بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليه الموفقون) انتهى .

وقال ابن عجيبة ج ٢، ص ٢٥٢ من شرحه على الحكم العطائية (قوله ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة) قلت : هي استقامة العبد مع ربه في الظاهر والباطن ، وكشف الحجاب عن قلبه حتى عرف مولاه والظفر بنفسه ومخالفة هواه وقوة يقينه بالله وطمأنينته بالله والمعتبر عند المحققين هي هذه الكرامة ، وأما الكرامة الحسية فلا يطلبونها ولا يلتفتون إليها إذ قد تظهر على يد من لم تكمل استقامته بل قد تظهر على يد من لا استقامة له أصلاً كالسحرة والكهان ، وقد تظهر على يد الرهبان وليست بكرامة إنما هي استدراج .

قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه إنما هي كرامتان جامعتان محيطتان ، كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة فمن أعطيهما ثم جعل يشتاقي إلى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب ، كمن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشتاقي إلى سياسة الدواب وخلع المرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور ، أو ناقص أو هالك مثبور .

وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة أو غيرها من البلدان إنما الشأن من تطوى له صفحات نفسه فإذا هو عند ربه الخ... .

قلت: والكرامة الحقيقة هي الاستقامة على الدين وحصول كمال اليقين وأما خوارق العادات الحسية فإن صحبتها الاستقامة ظاهراً وباطناً وجب تعظيم صاحبها لأنه شاهدة له بالكمال مما هو فيه وإن لم تصحبها استقامة فلا عبرة بها والغالب أن أهل الباطن كرامتهم باطنية ككشف الحجب ومزيد الإيمان ومعرفة الشهود والعيان وكذلك عقوبة من آذاهم جلها باطية لا يتقنون لها كقساوة القلب والإنهماك في الذنوب والغفلة عن الله والبعد عن حضرته ولكن لا يشعرون وهي أعظم من العقوبة في الحس والحاصل أن أهل الاستقامة الظاهرية كرامتهم

ظاهرية حسية وأهل الاستقامة الباطنية كرامتهم باطنية معنوية أهل الظاهر من آذاهم عوقب في الظاهر وأهل الباطن من آذاهم عوقب في الباطن وقد لا يعاقب لأنهم رحمة كل من قرب منهم شملته الرحمة كان قربه تسليماً أو انكاراً هم قوم لا يشقى بهم جليسهم على قدم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال (الهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) وكل ولي أراد الله تعالى أن ينتفع الناس على يده لا يعاجل بالعقوبة من إذاه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث خيرته ملك الجبال فحلم صلى الله عليه وسلم وعفا وقال لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله والله تعالى أعلم .

وأعظم الكرامة الفهم عن الله والرضى بقضاء الله وترك التدبير والاختيار مع الله وإقامة العبد حيث إقامه الله) انتهى .

وبالجملة فقد عرف الله تعالى أوليائه في كلامه القديم حيث قال ، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) فالإيمان والتقوى شرطان في الولاية وهما الكرامة التي هي شرط في الولاية وأما الكرامة التي هي خرق العادة الحسية الكونية فليست بشرط أصلاً في الولاية لصدر هذه الخوارق من البر والفاجر والمؤمن والكافر وقد قال بعض السلف قيراط من الإيمان والتقوى والاستقامة خير من ألف كرامة ، وبالله التوفيق وفيه كفاية . انتهى .

س ٤ - هل الاشتغال بالذكر من الشيخ الواصل يشترط كثرتة منه ، كالمريد السالك ؟.

ج - قال ابن عجيبة ج ١ ص ١٦٠ ، في شرحه على الحكم العطائية عند قوله (لا يستحقق الورد إلا جهول) فتحصل أن الاعتناء بالورد أفضل وأكمل من الاعتناء بالوارد لأن الورد من وظائف العبودية وهي لا تنقطع ما دام العبد في هذه الدار كما أن حقوق الربوبية لا تنقطع كذلك حقوق العبودية لا تنقطع قال النقشبندي رحمه الله ولهذا لم يترك العبادة سيد هذا المقام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماء فقيل له كيف تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال (أفلا أكون عبداً شكوراً) أفاد صلى الله عليه وسلم أن شكر النعمة تمام الخدمة وهو موجب المزيد قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وهذا سبيل طائفة الجنيد رضي الله عنه لم يترك أوراده في حال نزاعه فقيل له في ذلك فقال ومن أولى مني بذلك وهذه صحائفي تطوي فلم يترك الخدمة رضي الله عنه في مثل هذه الحالة فكيف

بسواها قيل له أن جماعة يزعمون أنهم يصلون إلى حالة يسقط عنهم التكليف قال وصلوا ولكن إلى سقر .

وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به وقال تعالى (قل أن كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله) . الخ... فانظر ج ١ . ص ١٦٠ في إيقاظ الهمم على الحكم ، فاني اختصرت منه واقتصرت على ما فيه الكفاية إن شاء الله تعالى .
س ٥ . ما هذه الرجفة التي تكون في وجه الذاكرين مراراً حين الاشتغال بالذكر ، وربما صدرت دون الاشتغال به بل وقت المراقبة مع الله فهي تكون كالبرق يبرق ويخفق من دون اختيار ، وهل يقع ذلك منكم ، أو من مريدكم ، وما ثمرتها وما نتيجتها ، فأوضح لنا المرام في هذا المقام ، ولا تكتم السر عنا فاني محب للسادات الكرام الخ...

ج . قال ابن عطاء الله صفحة ٤ في كتاب مفتاح الفلاح ، والذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالجنان ، وقد يكون بأعضاء الانسان ، وقد يكون بالاعلان والاجهار ، والجامع لذلك كله ذاكر كامل .

فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر ، وله فضل عظيم شهدت به الآيات والاعبار والاثار فمنه المقيد بالزمان أو المكان ومن المطلق .
فالمقيد كالذكر في الصلاة وعقبها والحج ، وقبل النوم وبعد اليقظة ، وقبل الأكل وبعده ، وعند ركوب الدابة وطرفي النهار وغير ذلك .
والمطلق ما لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا وقت ولا حال .

وما من ذكر إلا وله نتيجة تخصه فأني ذكر اشتغلت به أعطاك استعداداً إلى ما فوقه ، والذكر مع الاستعداد هو الداعي إلى الفتح ولكن بما يناسب الذاكر .

قال الإمام الغزالي : الذكر حقيقة فهو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذاكر وخفائه .
قال لكن له ثلاثة قشور : بعضها أقرب إلى اللب من البعض ، واللب وراء القشور الثلاث وإنما فضل القشور لكونها طريقاً إليه فالقشر الأعلى ذكر اللسان فقط ولا يزال الذاكر يوالي الذكر بلسانه ويتكلف إحضار القلب معه إذ القلب يحتاج إلى موافقته حتى يحضر مع الذكر ، ولو ترك وطبعه لاسترسل في أودية الافكار إلى أن يشارك القلب اللسان ويحرق نور القلب الشهوات والشیطان ، ويستولي ذكره فيضعف ذكر اللسان عند ذلك وتمتلئ الجوارح

والجوانح بالأنوار ، ويتطهر القلب من الاغيار ، وينقطع الوسوس ولا يسكن بساحته الخناس ويصير محلاً للواردات ومرآة صقيلة للتجليات ، والمعارف الالهيات ، وإذا سرى الذكر إلى القلب وانتشر في الجوارح فذكر الله كل عضو بحسب حاله .

قال الجريري : كان من أصحابنا رجل يكثر أن يقول الله الله فوقه يوماً على رأسه جذع فانشج رأسه وسقط الدم فاكتتب على الأرض الله الله.

فضل الذكر نار لا تبقي ولا تذر ، فإذا دخل بيتاً يقول أنا لا غيري ، وهو من معاني لا إله إلا الله ، فإن وجد فيه حطباً أحرقه فصار ناراً ، وإن كان فيه ظلمة كان نوراً فنوره ، وإن كان نور صار نوراً على نور ، والذكر مذهب من الجسد الاجزاء الزائدة الحاصلة من الاسراف في الأكل ، ومن تناول اللقم الحرام ، وأما الحاصلة من الحلال فلا يد له عليها فإذا احترقت الاجزاء الخبيثة وبقيت الاجزاء الطيبة سمعت من كل جزء ذكراً كأنه ينفخ في البوق وأولاً يقع الذكر في دائرة الرأس فتجد فيه صوت البوق والكؤوس ، والذكر سلطان إذا نزل موضعاً نزل ببوقاته وكؤوساته لان الذكر ضد ما سوى الحق فإذا وقع اشتغل بنفي الضد كما نجده من اجتماع الماء والنار ، وبعد هذه الاصوات تسمع أصواتاً مختلفة مثل خرير الماء ودوي الريح وصوت النار إذا تأججت وصوت الارحية ^(١) وخبط الخيل وصوت أوراق الاشجار إذا هبت عليها الريح وذلك أن الادمي مركب من كل جوهر شريف ، ووضع من التراب والماء والنار والهواء والارض والسماء وما بينهما (فهذه الاصوات كلها إذ كان كل أصل وعنصر من هذه الجواهر) ومن سمع منه شيء من هذه الاصوات فقد سبح الله وقده بكل لسان ، وهذه نتيجة ذكر اللسان بقوة الاستغراق ، وربما صار العبد إلى حالة إذا سكنت عن الذكر تحرك القلب في الصدر حركة الولد في بطن أمه يطلب الذكر أي القوم يعني فقد ذكر القوم ان القلب مثل عيسى ابن مريم الخ...

قالوا فإن القلب مثل عيسى ابن مريم عليه السلام والذكر لبنة وإذا كبر وقوي صعد منه حنين إلى الحق وصوت وصعقات ضرورية شوقاً إلى الذكر والمذكور .

وذكر القلب يشبه رنة النحل لا صوت فيه مشوش ولا خفي شديد الخفاء ، وإذا استمكن المذكور من القلب وانمحي الذكر وخفي فلا يلتفت الذاكر إلى الذكر ولا إلى القلب ، وذلك

(١) أي الطواحين .

هو الفناء وهو أن يفني الانسان عن نفسه فلا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا الاشياء الخارجة عنه ولا العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك ذاهبا إلى ربه أولا ثم ذاهبا فيه أخرى ، فإن خطر له في اثناء ذلك أنه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدره والكمال أن يفني عن نفسه وعن الفناء والفناء عن الفناء هو غاية الفناء والفناء أول الطريق وهو الذهاب إلى الله تعالى ، وإنما الهدى بعد وأعني بالهدى هدى الله كما قال سيدنا إبراهيم عليه السلام إني ذاهب إلى ربي سيهدين ، وهذا الاستغراق قلما يثبت ويدوم فإن دام فصار عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج به إلى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي الاصفى وانطبع له نقش الملكوت وتجلي له قدس اللاهوت فهذه ثمرة الذكر ، وإنما مبدؤها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكره طبعاً ثم استيلاء المذكور وانحاء الذاكر ، وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم (من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله) .

وله علامات منها أنه لا تخدم نيرانه ولا تذهب أنواره بل ترى أبدا أنوارا صاعدة وأخرى نازلة والنيران حوالبك صافية تتأجج وتتقد ، وإذا وقع الذكر إلى السر يكون الذكر عند سكوت الذاكر كأنه غرز الابر في لسانه أو ان وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه (انتهى من مفتاح الفلاح لابن عطاء الله تعالى باختصار .

وقال سيدي عبد الكريم الجيلي نقلا عن الشيخ الاكبر ص ٢٩١ في الأسفار على رسالة الأنوار ، مطلب في بيان الاصطلام وهو الجذب ، فقال بعد كلام في أثناء شرحه فإنه يخيل له ان تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذاً فيدور في موضعه كأنه يريد الفرار منه إلى أن يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به ، وهو حال ليس بمقام .

وقال رضي الله عنه الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على أي العلة أورثته هذا الانزعاج ، وهو اندفاع النفس من حالها إلى أصلها الذي خرجت عنه لأنه من ذلك الاصل دعاها ، والاصل ظاهر فهذا اندفاع بشدة وقوة ، ولهذا الانزعاج أسباب مختلفة منهم من تزعجه الرغبة ، ومنهم من تزعجه الرهبة ، ومنهم من تزعجه التعظيم) انتهى منه باختصار .

وقال ابن عجيبة في ص ٢٢ معراج التشوف : الحال والمقام :

الحال معنى يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ولا تسبب ولا اكتساب من بسط أو قبض أو شوق ، أو انزعاج ، أو هيبة ، أو اهتياج ويظهر أثره على الجوارح قبل التمكن من شطح ورقص وسير وهيام أو صراخ ، وهو أثر المحبة لأنها تحرك الساكن أولاً ثم تسكن وتطمئن ، ولذا قيل فيها أولها جنون ووسطها فنون وآخرها سكون ، وقد تكتسب الحال بنوع تعمل كحضور حلق الذكر واستماع السماع ، وقد يطلق الحال على المقام .

وأما المقام فهو ما يتحققه العبد بمنازلة واجتهاد من الأدب وما يتمكن فيه من مقامات اليقين بتكسب وتطلب فمقام كل واحد موضع إقامته فالمقامات تكون أولاً أحوالاً حيث لم يتمكن المرید منها ، لأنها تتحول ثم تصير مقامات بعد التمكن كالتوبة مثلاً تحصل ثم تنقضي ثم تصير مقاماً ، وهي التوبة النصوح وهكذا بقية المقامات ، وشرطه أن لا يرتقي مقاماً حتى يستوفي أحكامه فمن لا توبة له لا تصح له إنابة ، ومن لا إنابة له لا تصح له استقامة ، ومن لا ورع له لا يصح له زهد وهكذا .

وقد يتحقق المقام الأول بالثاني إذا ترقى عنه قبل إحكامه إن كان له شيخ كامل ، وقد يطوي عنه المقامات ويدسه إلى الفناء إن رآه أهلاً بتوقد قريحته ورقة فطنته ، فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب . انتهى باختصار .

والحاصل فهذا كله حال من يسلك الطريق بنفسه ، أو على يد شيخ قاصر ، وأما من يسلكها بالله وعلى يد شيخ عارف بالله كامل كما قال صاحب المرشد المعين .

يصحب شيخاً عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك

يذكره الله إذا رآه ويوصل العبد إلى مولاه

وقال الشرنوبى في تائيه السلوك .

ولا بد من ذكر وفكر ووجهة على يد شيخ عارف بالطريقة

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ، وفي حكاية سيدنا موسى

عليه السلام ، وسيدنا الخضر عليه السلام حجية ومحجة ، فإذا كان سلوك المرید بالله على يد عارف بالله كامل فلا يرى شيئاً من تلك المهالك فضلاً عن الوقوع فيها فسير الله في الاذن والمأذون مأمون من آفات الطريق ومهالكها فإن الله لا يمكر بالعبد إن أمره بواسطة رسوله وخلفائه عليهم الصلاة والسلام ، وإنما يحصل المكر في الامر بلا واسطة رسول

كالأمر بالالهام من الله بلا واسطة رسول أو خليفته ، وقد يحصل المكر أيضا بالكشف المخالف لما أتت به الرسل عليهم الصلاة والسلام.

قال تعالى (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) وقال الشيخ محمد ميارة الفاسي في شرحه على المرشد المعين عند قوله :

يصحب شيخاً عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك الخ...

ما نصه : أما صحبة الشيخ العارف بالمسالك أي بالطرق الموصلة إلى الله تعالى الذي يقي صاحبه المهالك ويذكره الله إذا رآه ويوصله إلى مولاه .

فقال الشيخ الإمام العارف أبو عبد الله سيدي محمد ابن عباد ص ١٥٣ أثناء شرحه لقول السيد العارف ابن عطاء الله (لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين) ما نصه ولا بد للمريد في هذه الطريق من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ من تأديب نفسه وتخلص من هواه ، فليسلم نفسه إليه وليلتزم طاعته ، والانقياد إليه في كل ما يشير به عليه من غير ارتياب ولا تأويل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه، وقال أبو عبد الله الثقفي رضي الله عنه لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصاحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو إمام مؤدب ناصح ، ومن لم يأخذ أدبه من أمر له أو ناه يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه فلا يجوز الاقتداء به في تصحيح المقامات ، وقال سيدي أبو مدين رضي الله عنه من لم يأخذ الأدب من المتأدبين أفسد من يتبعه ، قال في لطائف المنن إنما يكون الاقتداء بولي ذلك الله عليه ، وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فألقيت إليه القياد فسلوك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك في كمانتها ودفائناتها ، ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار مما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل إلى الله ويوفقك على إساءة نفسك ويعرفك بإحسان الله اليك فيفيدك معرفة إساءة نفسك الهرب منها ، وعدم الركون إليها ، ويفيدك العلم بإحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه .

(وأما قولكم هل يقع ذلك منكم أو من مريدكم) .

فالجواب عنه عملاً بقوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)، فتحدثاً بنعمة الله تعالى أنه ما وقع منا ، ولا يقع من مريدنا الذين يمثلون أمرنا في سلوكهم شيء من ذلك إن شاء الله

تعالى ، فامتنال المريد لأمر الشيخ الكامل يكون سداً مانعاً من جميع الآفات ، وحصناً حصيناً من المهلكات لأنهم لا يأمرُونَ إلا بما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى : (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) ، وقال أيضاً جل جلاله (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

وأما هذه الرجفة ونتيجتها ، فالرجفة هي نتيجة الذكر بالنفس كما تقدم ، وأما نتيجة الرجفة ، وما يماثلها كالصراخ ونحوه فإن المريد السالك يهوي نفسه إن استحسنها وبقي معها فربما تؤديه إلى الجنون أو إلى الهلاك ، وإن كرهها وطلب الخلاص منها قبل تمكنها منه ، وتحكمها فيه إذا كان صادقاً في طلبه الخلاص من هذه الحالة ، فإن الله يقيض له من ينقله منها باكتساب مقامات اليقين المجموعة في قول صاحب المرشد المعين :

يحاسب النفس على الانفاس	ويزن الخاطر بالقسطاس
يجاهد النفس لرب العالمين	ويتحلى بمقامات اليقين
خوف رجاء شكر وصبر توبة	زهّد توكل رضا محب
يصدق شاهده في المعاملة	يرضى بما قدره الإله
يصير عند ذاك عارفاً به	حرّاً وغيره خلا من قلبه
فحبه الإله واصطفاه	لحضرة القدوس واجتباه

وبعد كتابة ما تقدم استحسننت ختامه بكلام يناسبه من كتاب جامع الأصول في الأولياء ، للعارف بالله المرشد الكامل سيدي الشيخ أحمد الكمشخاوي النقشبندي المجدد الخالدي رحمه الله تعالى ونفعنا به ، وذلك تأكيداً لما تقدم ولا يخلو من زيادة فائدة ، قال رضي الله عنه ، واعلم أن الجذب وحده من غير سلوك في طريق المستقيم بامتنال أوامر الحق والاجتناب عن نواهيه ، لا نتيجة له أصلاً غير الدخول في حيز البله والمجانين فغايتة السلامة من مواطن الهلاك لسقوط التكليف به كما في المطالب الوفية ، وكذلك السلوك بامتنال الأوامر والاجتناب عن النواهي ، من غير جذب إلهي لا نتيجة له غير الدخول في حيز العلماء والعباد من أهل الظاهر القانعين بما يظهر عليهم من العلم والعبادة الخ...

وقال أيضاً في صفحة ١١٩ منه ، وأما علم الأحوال والمنازل وما جرى مجراه وهو اختص به أهل الفن فللناس فيه طريقان طريق رؤية الحق في أول قدم والعمل على ذلك بالانحياز

إليه وهو طريق الشاذلية والنقشبندية ومن نجا نحوهم وطريق رؤية النفس واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك ، وهو طريق الغزالي والسهروردي ، ومن جرى مجراهم ، وكل مستند لحديث (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) .

س ٦. وما وجه الرياضة الاربعينية ، مع أنها لم ترد عن سيد البرية وفيها أذى .

ج - قال العارف بالله المرشد الكامل سيدي الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي المجدد الخالدي رحمه الله تعالى ونفعنا به في ص ١١٧ كتاب جامع الأصول في الأولياء ما نصه :
واعلم أن السير والسلوك في أربعين يوما يشتغل فيها المريد بالخلوة مع الاخلاص التام يلقيه المرشد من أسمائه تعالى لقوله عليه السلام (من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وأحسب أنه أن يكون ابتداءه في ليلة النصف من شعبان ويكون خروجه في آخر ليلة عيد رمضان الخ ...

وفي ج ١ ص ١٧ فتح بشر مختصر الزبيدي ، للعلامة الشيخ عبد الله الشرقاوي رحمه الله تعالى ، ما نصه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبيب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ الخ... الحديث .

قال شارحه العلامة الشرقاوي عند الكلام على قوله الليالي (ذوات العدد) وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المدد التي يتخللها مجيئه إلى أهله وإلا فخلوته كانت شهراً فعند البخاري ومسلم جاورت بحراء شهراً وعند أبي إسحاق أنه شهر رمضان أي معظم الشهر منه وباقية من غيره لما سيأتي ، أن مجيء الحق كان في سبعة عشر من رمضان وأقل الخلوة ثلاثة أيام ثم سبعة ثم شهر ، ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم أكثر منه ورواية أنه اختلى أربعين لم تصح ، وأما قوله تعالى (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ) فحجة للشهر والزيادة كانت إتماماً للثلاثين حيث استاك أو أكل فهي كسجود السهو ، نعم إن الأربعين ثمرة نتاج النطفة علقه فمضغة فصورة فنتاج الدر في صدفة ، والحاصل فأصل الخلوة ثابت شرعاً وأنها من الدين وكون أكثر خلوته صلى الله عليه وسلم شهراً وقلها ثلاثاً لا

نزاع فيه ، ولو لم تكن من الدين لنهى عنها ، ولو كانت الزيادة على الشهر ممنوعة لنهى عنها ايضاً ، واختلافهم في العشر الزائدة على الشهر هل هي جابرة للخلل كسجود السهو أو هي إتمام للأربعين لقوله تعالى (وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) كل ذلك يشير إلى انه لا تحجير في الزيادة على الشهر ولا ضرر يحصل لمن راعى شروط الخلوة إنما منع الوصول من ضيع الاصول وقال العارف بالله الكمشخاني ص ٢٠ كتاب جامع الاصول في الاولياء ، وللخلوة خمسة وعشرون شرطاً فذكرها كلها فمناها (الرابع والعشرون أن لا يعين مدة للخلوة وقت دخوله كأربعين وعشرين وعشرة وسبعة وثلاثة من الايام ، ولا يحدث نفسه بذلك فان خطر ل هذا خاطر خرج دخوله بل يحدثها ان الخلوة قبرها لا يخرجها منها إلى يوم النشور وإخراج الناس من القبور فيكون الامر لشيخه متى أراد أخرجه . انتهى والحمد لله رب العالمين .

س ٧ . عن قول الشيخ محي الدين بن العربي حسبما نسب اليه وهو قوله :

العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف

ج . الجواب والله الموفق للصواب أن الشرط الأول ليس من كلام الشيخ رضي الله عنه ، وكلامه المحقق النسبة إليه هو قوله :

الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف الخ...

قال العارف بالله ابن عجيبة ص ١١٢ شرح المباحث الأصلية عند قوله :

ثم امام العالم المعقول معارف تلغز في المنقول

وقال أيضاً فيه ص ٣٤٨ أثناء شرح قول المصنف:

ثم امتحى في غيبة الشهود فاطلق القول أنا معبودي

حتى إذا رد عليه منه أثبت فرقاً حيث لم يكنه هو

قال شيخ شيوخنا سيدي علي العمراني رضي الله عنه ، في كتابه : اعلم ان المكلف صفة من أوصاف الفرق والجمع ربوبية وهو حق صار الحق هو القائل ، وهو المستمتع لما قال لأجل هذا المعنى تجده هؤلاء المتوجهين إلى الله تعالى من غلب عليه شهود الجمع تجد في غاية البسط والراحة من الكلف ، ومن غلب عليه شهود الفرق تجده في غاية القبض والتعب والكلف ويرحم الله القائل :

الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف

ان قيل عبد فذاك ميت أو قيل رب أنى يكلف

وقد أجابه سيدي عبد الرحمن الفاسي نفعا الله بالجميع بقوله :

نعم بحق إثبات عبد بنعت فرق به يكلف

والعبد ميت بغير رب لسر عون به يكلف

وقوله أثبت أدرك فرقا حيث لم يكنه ومعناه أدرك فرقا حيث لم يكن فرق ، وإنما أثبتته الحكمة فوجب إثباته بالله ، فالشريعة أدب منه إليه ، والطريقة سير منه إليه والحقيقة وصول منه إليه واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه الخ....

وشرح المباحث الأصلية لابن عجيبة موجود عندكم مع شرحه على الحكم العطائية في ١١٢ . ٣٤٨ . وقبلها وبعدها فان الذي نقلته هنا شيء قليل بالنسبة لما هنالك فأنظره .

وفي ص ٥٥٧ ج ٨ الفتوحات المكية : وكان بينه (أي بين الشيخ الأكبر وبين سيدي الخراز إخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهما ، قال أنشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله :

يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني

قال رحمه الله تعالى ، قال لي بعض الاخوان لما سمع هذا البيت كيف تقول أنه لا يراك وانت تعلم أنه يراك فقلت له مرتجلا :

يا من يراني مجرما ولا أراه اخذاً

كم ذا أراه منعما ولا يراني لاتذا

قلت : من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى ، ما أول وانه لا يقصد ظاهره ، وإنما له محامل تليق به ويكفيها شاهداً هذه الجزئية الواحدة ، وفي شرحه لترجمان الاشواق كثير من هذا ، ولنحسن الظن به وبأهل الله تعالى ، ولا ننتقد بل نعتقد ، وللناس في هذا المعنى كلام كثير ، والتسليم اسلم والله بكلام أوليائه أعلم.

س ٨ . ما وجه المراد منها ما الموجب لهذه الألغاز الموجب للإعجاز .

ج - الجواب والله موفق للصواب ، قال الإمام الشعراني ص ١٥ ج ١ ، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر (الفصل الثالث) في بيان اقامة العذر لأهل الطريق في تكلمهم

في العبارات المغلقة على غيرهم رضي الله عنهم ، اعلم رحمك الله أن أصل دليل القوم في رمزهم المور ، ما روي في بعض الاحاديث أن رسول صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق أتدري يوم يوم ، قال أبو بكر نعم يا رسول الله لقد سألتني عن يوم المقادير . وروي أيضاً أنه قال له يوماً يا أبا بكر أتدري ما أريد أن أقول فقال نعم هو ذاك حكاة الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في بعض كتبه .

وذكر الشيخ محيي الدين في الباب الرابع والخمسين من الفتوحات ما نصه :
اعلم أن أهل الله تعالى لم يضعوا الاشارات التي اصطلموا عليها فيما بينهم لأنفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك ، وإنما وضعوه منعاً للدخيل بينهم حتى لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه أن يسمع شيئاً لم يصل إليه فينكره على أهل الله فيعاقب على حرمانه فلا ينال بعد ذلك أبداً .

قال ومن أعجب الأشياء في هذه الطريق بل لا يوجد إلا فيها أنه ما من طائفة تحمل علماً من المنطقين والنحاة وأهل الهندسة والحساب والمتكلمين والفلاسفة إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم إلا بتوقيف منهم لا بد من ذلك إلا أهل هذه الطريق خاصة ، فإن المرید الصادق إذا دخل طريقهم وما عنده خبر بما اصطلموا عليه وجلس معهم وسمع منهم ما يتكلمون به من الإشارات فهم جميع ما تكلموا به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الخوض في ذلك العلم ولا يستغرب هذا ، ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضرورياً لا يقدر على دفعه فكأنه ما زال يعلمه ولا يدري كيف حصل له ذلك ، هذا شأن المرید الصادق .

وأما الكاذب فلا يعرف ذلك إلا بتوقيف ولا يسمع له قبل إخلاصه في الإرادة وطلبه لها أحد من القوم ولم يزل علماء الظاهر في كل عصر يتوقفون في فهم كلام القوم وناهيك^(١) بالإمام أحمد بن سريج حضر يوماً مجلس الجنيد فقيل له : ما فهمت من كلامه ؟ فقال لا أدري ما

(١) في ج ١ / ص ١٢ - اليواقيت والجواهر للشعراني : قال وناهيك بأبي العباس بن سريج في العلم والفهم تنكر مرة ثم حضر مجلس أبي القاسم الجنيد ليسمع منه شيئاً مما يشاع عن الصوفية فلما انصرف قالوا له ما وجدت ؟ قال لم أفهم من كلامه شيئاً إلا أن صولة الكلام ليست بصولة مبطل انتهى.

يقول ولكن أجد لكلامه صولة في القلب ظاهرة تدل على أنه علم في الباطن وإخلاص في الضمير ، وليس كلامه كلام مبطل . اهـ .

ثم إن القوم لا يتكلمون بالإشارة إلا عند حضور من ليس منهم أو في تأليفهم لا غير ثم قال ، ولا يخفى أن أصل الانكار من الاعداء المبطلين ، إنما ينشأ عن الحسد ولو أن أولئك المنكرين تركوا الحسد وسلخوا طريق أهل الله لم يظهر منهم إنكار ولا حسد وازدادوا علماً إلى علمهم ، ولكن هكذا كان الأمر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأطال في ذلك ثم قال وأشد الناس عداوة لأصحاب علوم الوهب الالهي في كل زمان أهل الجدل بلا أدب فهم لهم من أشد المنكرين ، ولما علم العارفون ذلك عدلوا إلى الإشارة كما عدلت مريم عليها السلام من أجل أهل الافك والاحاد إلى الإشارة ، فلكل آية أو حديث عندهم وجهان وجه يرونه في نفوسهم ووجه يرونه فيما خرج عنهم .

قال تعالى : (سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ) . فيسمون ما يرونه في نفوسهم إشارة ليأنس المنكرون عليهم ولا يقولوا أن ذلك تفسير لتلك الآية أو الحديث وقاية لشهرهم ورميهم بالكفر جبلا من الرامين معرفة مواقع خطاب الحق تعالى واقتدوا في ذلك بسنن من قبلهم ، وإن الله تعالى كان قادراً أن ينص ما تأوله أهل الله وغيرهم في كتابه كآيات المتشابهات وحروف أوائل السور ، ومع ذلك فما فعل بل ادرج في تلك الكلمات الالهية والحروف علوما اختصاصية لا يعلمها إلا عباده الخالص ، ولو أن المنكرين كانوا ينصفون لا اعتبروا في نفوسهم إذ رأوا في الآية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم فيرون أنهم يتفاضلون في ذلك ويعلمون في ذلك ويعلمون الفضل لبعضهم على بعض في الكلام ، والفهم في معنى تلك الآية ويقر القاصر منهم بفضل غير القاصر عليه وكلهم في مجرى واحد ومع هذا التفاضل المشهور فيما بينهم ينكرون على أهل الله تعالى إذا جاؤوا بشيء يغمض عن إدراكهم ، قال وكل ذلك لكونهم لا يعتقدون في أهل الله تعالى أنهم يعلمون الشريعة وإنما ينسبونهم إلى الجهل والعامية لا سيما إن لم يقرؤوا على أحد من علماء الظاهر ، وكثيراً ما يقولون من أين أتى هؤلاء العلم لا اعتقادهم أن أحداً لا ينال علماً إلا على يد معلم وصدقوا في ذلك ، فإن القوم لما عملوا بما أعطاهم الله تعالى علماً من لدنه بإعلام رباني أنزله في قلوبهم مطابقاً لما جاءت به الشريعة لا يخرج عنها ذرة .

قال تعالى : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) ، وقال في عبده الخضر : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) فصدق المنكرون فيما قالوا إن العلم لا يكون إلا بواسطة ، وأخطأوا في اعتقادهم أن الله لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول قال تعالى : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ) ، والحكمة هي العلم وجاء بمن وهي ^(١) نكرة ولكن هؤلاء المنكرون لما تركوا الزهد في الدنيا واثروها على الآخرة وعلى ما يقرب إلى الله تعالى وتعودوا أخذ العلم من الكتب ، ومن أفواه الرجال حجبهم ذلك عن أن يعلموا ان الله عباداً تولى تعليمهم في سرائرهم إذ هو المعلم الحقيقي للوجود كله ، وعلم هو العلم الصحيح الذي لا يشك فيه مؤمن ولا غير مؤمن في كماله فإن الذين قالوا أولاً أن علم الحق تعالى لا يتعلق بالجزئيات لم يريدوا نفي علمه تعالى بها وإنما قصدوا بذلك أن الحق تعالى يعلم جميع الأشياء كلياً وجزئياً علماً واحداً فلا يحتاج في علمه بالجزئيات إلى تفصيلها كما هو شأن خلقه تعالى عن ذلك ، فقصدوا تنزيهه عن توقف علمه على التفصيل ، فأخطأوا في التعبير .

فاعلم أن من كان معلمه الله تعالى كان أحق بالاتباع ممن معلمه فكره ، ولكن أين الانصاف وأطال في ذلك .

ثم فسان الله نفوسهم بتسميتهم الحقائق إشارات لكون المنكرين لا يريدون الإشارات وأين تكذيب هؤلاء المنكرين لأهل الله في دعواهم العلم من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو تكلمت في تفسير سورة الفاتحة لحملت لكم منها سبعين وقرا .
فهل ذلك إلا من العلم الدني الذي آتاه الله تعالى إياه من طريق الإلهام إذ الفكر لا يصل إلى ذلك .

وكان الشيخ أبو مدين إذا سمع أحد أصحابه يقول في حكاية أخبرني بها فلان بن فلان يقول لا تطعمونا القديد يريد بذلك رفع همة أصحابه يعني لا تحدثوا إلا بفتوحكم الجديد الذي فتح الله به على قلوبكم في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فان الواهب للعلم الالهي حي لا يموت وليس له محل في كل عصر إلا قلوب الرجال اهـ.
ثم قال وسيأتي بسط ذلك ايضا في آخر البحث السابع والاربعين .

(١) لقول ابن مالك ومن وما وال تساوي ما ذكر ، أشار بقوله تساوي ما ذكر إلى أن من وما وال تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمثنى والمجموع الخ ، وفي المختار وتكون نكرة نحو مررت بمن محسن أي بإنسان محسن .

قال شيخ الإسلام سراج الدين المخزومي رضي الله عنه ، في رمز الاشياخ علومهم ثلاثة أمور محققة ، أحدها حجب من يريد التسلق على طريق القوم بغير أدب ولا دخول من بابهم عن افشائهم أسرار الربوبية من غير ذوق ، فيقع في افشائه أو يكفر أهل الله بفهمه السقيم ، الثاني في ذلك اشارة لطالب هذا الفن أن يكون متبحرا في العلوم مداوما على آداب القوم حتى تتكشف له الحجب ويطلع على العلم والمعلوم مشاهدة وذوقاً .

الثالث ان علم القوم من سالف الزمان لا يخوض فيه الا كل جواد في العلوم صنيدي في علوم المتكلفين حتى كان الفخر الرازي ، يقول ما أذن لي في تدريس علم الكلام حتى حفظت منه اثنتي عشر الف ورقة ، هذا مع أن علم الكلام أهون من علم التوحيد الذي يخوض فيه القوم.

وقد قال الإمام الشافعي ، للربيع الجيزي إياك وعلم الكلام وعليك بعلم الفقه والحديث ، فلان يقال لك أخطأت خير من ان يقال لك كفرت اهـ وبالله التوفيق .

س ٩ . فان أحيب بأنهم ذكروا تلك الألغاز ، أو الرموز لأجل التعمية لئلا يفهم الغير علوم الصوفية ، فهل يجوز التعمية على عباد الله لإيقاعهم في الاعتراض والطعن فيهم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وقال أيضا: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم : ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه . اهـ

ج . الجواب والله الموفق للصواب ، هو بقية ما في ١٥ ج ١ - الفصل الثالث من كتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر للشعراني ، فان هذا الفصل اشتمل على جواب السؤال الثامن والتاسع بأوفى عبارة وأوضح إشارة مع إقامة الحجج القطعية من الكتاب والسنة والفترة الالهية التي فطر الناس عليها ، لهذا اكتفيت بنقل ما فيه جواباً عن السؤالين الثامن والتاسع ، وفي هذا الفصل بل في جميع فصول هذا الكتاب ما يشفي العليل ويروي الغليل .

قال رحمه الله تعالى : وسئل الاستاذ علي بن وفا رضي الله عنه من بعض العارفين على لسان بعض المعترضين : لم دون هؤلاء العارفون معارفهم واسرارهم التي تضر بالقاصرين من الفقهاء ، وغيرهم أما كان عندهم من الحكمة وحسن الظن والنظر والرحمة بالخلق ما

يمنعهم عن تدوينها فان كان عندهم ذلك فمخالفتهم له نقص ، وان لم يكن عندهم حكمة ولا حسن ظن فكفاهم ذلك نقصا .

فأجاب بقوله: يقال لهذا السائل اليس الذي اطلع شمس الظهيرة ونشر ناصع شعاعها مع اضراره بأبصار الخفافيش ونحوها من أصحاب الأمزجة الضعيفة عليما حكيما فلا يسعه الا أن يقول نعم هو تعالى عليم حكيم ، فان قال صحيح ذلك ولكن عارض ذلك مصالح آخر تربو على هذه المفاصد ، قلت وكذلك جواب عن مسألتك فكما ان الحق لم يترك إظهار أنوار شمس الظهيرة مراعاة لأبصار من ضعف بصره فكذاك العارفون لا ينبغي لهم أن يراعوا أفهام هؤلاء المحجوبين عن طريقهم بل الزاهدين فيها المنكرين عليها ، وأطال في ذلك ثم قال وحسبك جوابا أن من دون المعارف والأسرار لم يدونها للجمهور بل لو رأى من يطالع فيها ممن ليس هو بأهلها لنهاه عنها ، وكان بعض العارفين يقول نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن من أهل طريقنا ، وكذلك لا يجوز لأحد أن ينقل كلامنا الا لمن يؤمن به فمن نقله إلى من لا يؤمن به دخل هو والمنقول إليه جهنم الانكار ، وقد صرح بذلك أهل الله تعالى على رؤوس الاشهاد ، وقالوا من باح بالسر استحق القتل ومع ذلك فلم يسع أهل الغفلة والحجاب بل تعدوا حدود القوم واطهروا كلامهم لغير أهله فكانوا كمن نقل المصحف إلى أرض العدو الذي لا يؤمن به مع أن الله تعالى نهاه عن ذلك فمكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة والسنة معوجة فطائفة تستهزئ به وطائفة تتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فزادوا بتمكينهم منه في الضلال والطغيان والانكار على أهل الاسلام ، وأطال في ذلك ثم قال وهل دون المجتهدون رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم ما استنبطوه من الكتاب والسنة ليستعان به على هوى النفس وحب الرياسة وكسب الدنيا والمزاحمة به على التقرب من الملوك والأمراء لا والله ما كان ذلك قصدهم ، ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا فكما أن المجتهدين لم يمنعوا من تدوين العلم الذي يكتسب الناس به بعض الدنيا بل جعل الشارع لهم أجر نيتهم الصالحة وإن لم يعمل بذلك الناس فكذاك العارفون لهم أجر نيتهم وقصدهم الصالح من نفع المريدين بما وضعوه من الحقائق الكاشفة لمشكلات علم التوحيد وأمراض القلوب ومن فوائد تدوينهم تلقيح قلوب الناظرين في رسائلهم من بعدهم فيظفروا من تلك المعاني بما يرقهم ويبعث سحائب الرحمة

على قلوبهم وعلى سنتهم فتشرق أرض قلوبهم بنور رشدهم وتحيا بأثر هدايتهم فنابت غيهم رسائلهم من بعد موتهم في نصح المريدين وكان تدوين معارفهم وأسرارهم من أحق الحقوق عليهم لكون غيرهم لا يقوم مقامهم في تدوين أمراض القلوب وأداب حضرات الحق تعالى في جميع الأمور المشروعة فان لكل مقام حضورا وادبا يخصه.

فإن قيل لو كان علم هؤلاء الصوفية مطلوبا لدون فيه الائمة المجتهدون كتباً ، ولا نرى لهم في ذلك كتابا واحدا .

فالجواب إنما لم يضعوا في أمراض القلوب كتباً لأنها لم تكن ظاهرة على أهل زمانهم ولو أنها ظهرت في زمانهم لتأكد عليهم بيان طريق علاجها برسائل مستقلة كما فعل من بعدهم من أئمة طريق أهل الله تعالى ، لأنها من الكبائر بخلاف الزمن الذي بعدهم ظهر فيه الرياء والحسد والكبر والغل والحدق ، فلذلك دون الناس فيه الرسائل المستقلة ، وأيضا فإنما لم يدون المجتهدون في طريق القوم كتباً لأنهم كانوا مشغولين بما هو أهم من ذلك وهو جمع أدلة الشريعة وبيان ناسخها ومنسوخها ومفصلها ومجملها وتمهيد قواعد ليرجع الناس إلى ذلك إذا حصل لهم زيغ ، فكان اشتغال الائمة المجتهدين أهم من اشتغالهم بتأليف بعض رسائل خاصة ببعض أقوام قلائل بالنسبة إلى بقية الأمة فافهم.

فعلم أن الائمة الشريعة المنة على سائر الناس من الصوفية وغيرهم ، فجزى الله الجميع خيراً فيما صنعوه فانه كما كان في الكلام في علم الظاهر بأن روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل وإشراقه في مظاهر المرشد ، فكذلك كان من باب أولى كلام العارفين فيه بقاء روح اليقين وإشراقها في مظاهر الهادين بالحق: فان قيل فلم لم يقتصر هؤلاء الصوفية على المشي على ظاهر الكتاب والسنة فقط ، أليس ذلك كان يكفيهم كما كفى غيرهم :

فالجواب هذا الاعتراض بعينه اعتراض على الائمة المجتهدين ومقلديهم فإنهم لم ينفوا على ظاهر النصوص ولا اقتصروا عليها بل استنبطوا من النصوص ما لا يحصى من الاحكام والوقائع كما هو مشاهد فان رددت يا أخي استنباط العارفين لزمك أن ترد استنباط المجتهدين ولا قائل بذلك ، فكما لا يجوز الاعتراض على كلام الائمة المجتهدين لكونهم لم يخرجوا عن شعاع نور الشريعة ، فلذلك لا يجوز الاعتراض على العارفين المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآداب الظاهرة والباطنة ، فكما أوجب المجتهدون وحرموا وكرهوا واستحبوا

أموراً لم تصرح بها الشريعة في دولة الظاهر؛ فكذلك العارفون أوجبوا أموراً وحرّموا وكرهوا واستحبوا أموراً في دولة الأعمال الباطنة؛ فالاجتهاد واقع في الدولتين ، ولا غنى بأحدهما عن الاخرى فحقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة يعني قاصرة ، فإن قيل: رمز القوم كلامهم في طريقهم بالاصطلاح الذي لا يعرفه غيرهم، إلا بتوقيف منهم كما مر؟ ولم لم يظهروا معارفهم للناس - إن كانت حقاً كما يزعمون - ويتكلموا بها على رعوس الأشهاد كما يفعل علماء الشريعة في دروسهم، فإن في إخفاء العارفين معارفهم عن كل الناس رائحة ريبة، وفتحاً لباب رمي الناس لهم بسوء العقيدة وخبث الطوية؟

فالجواب: إنما رمّزوا ذلك رفقاً بالخلق ورحمة بهم، وشفقة عليهم كما مر وكلام الشيخ محيي الدين أوائل الفصل ، يعني الثالث.

وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه وكذلك الجنيد والشبلي وغيرهم، لا يقررون علم التوحيد إلا في قعور بيوتهم، بعد غلق أبوابهم، وجعل مفاتيحها تحت ركبهم ويقولون: أحببون أن ترمى الصحابة والتابعون الذين أخذنا عنهم هذا العلم بالزندقة بهتاناً وظلماً. اهـ وما ذلك إلا لدقة مداركهم حين صفت قلوبهم وخلصت من شوائب الكدورات الحاصلة بارتكاب الشهوات والآثام ولا يجوز لأحد أن يعتقد في هذه السادة أنهم ما يخفون كلامهم إلا لكونهم فيه على ضلال، حاشاهم من ذلك فهذا سبب رمز من جاء بعدهم للعبارات التي دونت، وكان من حقها أن لا تذكر إلا مشافهة، ولا توضع في الطروس، ولكن لما كان العلم يموت بموت أهله إن لم يدون، دونوا علمهم ورمزوه مصلحة للناس، وغيره على أسرار الله أن تذايع بين المحجوبين.

وأنشدوا في ذلك:

ألا إن الرموز دليل صدقٍ على المعنى المغيب في الفؤاد
وكل العارفين لهم رموزٌ وألغازٌ تدق على الأعادي
ولولا اللغز كان القولُ كُفراً وأدّى العالمين إلى الفسادِ

أي إلى كفرهم عند من لا يعرف اصطلاحهم ، وكان الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ، يقول نعم ما فعل القوم من الرموز فإنهم انما فعلوا ذلك غيرة على طريق أهل الله عز

وجل أن تظهر لغيرهم فيفهموها على خلاف الصواب فيضلوا في أنفسهم ويضلوا غيرهم ،
ولذلك نهوا المرید أن يطالع في رسائل القوم لنفسه من غير قراءة على شيخ اهـ.

وكان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه ، اذا سئل لم رمز القوم كلامهم ؟ يقول افهموا هذا
المثال تعلموا سبب رمزهم ، وذلك أن الدنيا غابة ونفوس المحبوبين عن حقائق الحق المبين
من أهلها كالسباع والوحوش الكواسر والعارف بينهم كانسان دخل ليلاً إلى تلك الغابة ، وهو
حسن القراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع الكواسر اختفى في بطن شجرة ولم
يجهر بالقرآن يتغنى به هنالك حذراً منهم .

أليس يدل اختفاؤه عندهم وعدم رفع صوته بالقرآن على أنه عليم حكيم أو هو بضد ذلك لا
والله بل هو عليم حكيم اذ لوتراعي لهم واسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا منه
وسارعوا إلى تمزيق جسده واكل لحمه ، وكان هو الملقى نفسه في التهلكة وذلك حرام فافهموا
هذا المثال وقولوا لمن يعترض على العارفين في رمزهم لكلامهم قد انزل الله تعالى على
محمد صلى الله عليه وسلم فواتح سور كثيرة من القرآن مرموزة وقال تعالى (وَلَا تَجْهَرُ
بِصَلَاتِكَ) أي بقرائتك (وَلَا تُخَافِتُ بِهَا) فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلاء
المنكرون فيسبون بجهلهم من لا يجوز سبه ولا يخفيه عن يؤمن به ، فكما لم يدل اخفاء
النبي صلى الله عليه وسلم قرائته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قرائته ولا قدح في
صحتها كذلك لا يدل اخفاء العارفين كلامهم عن المجادلين بغير علم على بطلانه ومخالفته
للشريعة فافهم .

لكن ان هياً الله تعالى للعارف أسباب ظهور شأنه وقدر على قهر المنكرين عليه بالحال أو
بإدحاض أقوالهم بالحجج الواضحة حتى صاروا يقولون له بالفضل طوعاً وكرهاً فله حينئذ
اظهار معارفه على رؤوس الاشهاد كما أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قرائته القرآن
على رؤوس الكافرين حين تهيأت أسباب الظهور وتمكن في أمره وصار له أنصار يحفظونه
من الاذى فاعلم أن للعارفين في ذلك الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختفى
الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه ، أيام الفتنة ثلاثة أيام ثم خرج فقيل له إنهم إلى الآن
في طلبك ، فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختف في الغار أكثر من ثلاثة أيام

فقد بان لك أنه ليس للإنسان مقابلة الوحوش والسباع الكواسر والظهور لهم، إلا إن علم قدرته على دفع أذيتهم له بتهيؤ أسباب القهر لهم بالقوة والمكنة والأنصار، فإن قيل: فلم لم يترك هذا العارف إظهار معارفه وأسراره بالكلية ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون ذلك أسلم له؟

فالجواب : إن العارفين ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يخالفون هديه فحيثما سلك سلكوا كما مر عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنفاً ، فكما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق المبين وكنمه عن الجهلة المنكرين حتى أتاه الأمر بإظهار ما معه من الحق فكذاك ورثته .

قال سيدي علي بن وفا ، ويقال لهذا المعترض ايضاً على القوم في رمزهم معارفهم أرايت او أنكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لأمرهم وجنونهم أينبغي له أن يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويترك عقله حتى يألفوه ، وهو يمكنه الفرار بعقله أو رأيت الانسان بين الذئاب الضواري إذا لم يرضوه أن يقيم بينهم إلا أن يمشي على يديه ورجليه مكباً على وجهه أو حتى يعوي كعوائهم ، أينبغي له أن يفعل ذلك ليقم بينهم ويألفوه مع أنه يمكنه الفرار منهم والاقامة على طريقة الانسانية ، لا والله لا ينبغي للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضى أهل الشر ، (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) فنعوذ بالله أن نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله .

وكان بعض العارفين رحمه الله تعالى يقول السنة جميع المحبين أعجمية على غيرهم وهي لأصحابهم عربية هذا كله في حق المتمكنين من الأولياء ، أما من غلب عليه حاله فمن أدب الطريق التسليم له لأنه يتكلم بلسان العشق لا بلسان العلم الصحيح ، وقد بلغنا أن عصفورا راود عصفورة في قبة سليمان بن داود عليهما السلام فأبّت عليه فقال لها قد بلغ بي من حبك ما لو قلت اقلب هذه القبة على سليمان وجنده لقلبتها ، فحملت الريح كلامه إلى سليمان فأرسل خلفه وقال له ما حملك أن تقول ما لم تقدر عليه ؟ فقال مهلا يا نبي الله إني عاشق والعشاق إنما يتكلمون بلسان المحبة والعشق لا بلسان العلم والتحقيق ، فأعجب ذلك سيدنا سليمان عليه السلام اهـ.

وفي ذلك عذر عظيم للعشاق في طريق أهل الله عز وجل كسيدي عمر بن الفارض وأضرابه رضي الله عنهم أجمعين .

وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام باب عذر عظيم لعلماء الشريعة وعلماء الحقيقة ، وإن كان الذي وقع من موسى إنما هو عن نسيان لشرط الخضر عليه السلام ، فإن هذه القصة إقامة عذر لمن أنكر ولمن أنكر عليه ، لكان من شأن أهل الطريق أن لا يقيموا الحجج على من أنكر عليهم لعلمهم بحجابه عن طريقهم ، وإنما يقولون كما قال الخضر هذا فراق بيني وبينك ، ولو أن أهل الله أقاموا الحجة على المنكرين عليهم لقدروا على ذلك لما هم عليه من النور المبين ، فلا تظن يا أخي أنهم عاجزون عن إقامة الحجة وتتسبهم إلى العامة ، وإيضاح قصة موسى مع الخضر كما قال له سيدي علي بن وفا ، في كتابه الوصايا ، أن في القصة تعليم موسى عليه السلام أن يسلم للأولياء باطناً فيما يذكرونه من العلوم اللدنية ، ثم بعد ذلك التسليم إن اقتضى الشرع منك إنكار شيء من كلامهم أو من أحوالهم فلك إنكاره ظاهراً لكن على وجه الاستعلام والاستفهام لا غير خوفاً أن يشتبه بهم في ذلك من ليس هو في مقامهم ، وإلا فما لموسى عليه السلام كف عن الخضر بتلك المعاني التي أبداها الخضر فان مثلها لا يسقط المطالبة في ظاهر الشرع ، فمن خرق سفينة قوم بغير إذنهم وقال خرقتها كي لا يغصبها ظالم لم تسقط عنه المطالبة بذلك ظاهراً ومن قتل صبيها وقال خشيت أن يرهق أبويه طغياناً وكفراً لم تسقط عنه المطالبة به في ظاهر الشرع أيضاً ، وقال وقول الولي وما فعلته عن أمري ليس مسوغاً لمثل هذه الاعمال في الحكم الظاهر ، ولو تحققت ولايته لكونه غير رسول ، فعلم أن الإنكار ما وقع من موسى أولاً إلا حفظاً لنظام الشرع الظاهر خوفاً أن يتبع الخضر على ذلك لا غير ، ثم إنه كف عن الإنكار آخرًا حفظاً لرعاية أمر الله عز وجل في خواص أوليائه وذكرى لمن له قلب أو القى السمع وهو شهيد ، وعلم موسى عند ذلك أن الله تعالى عباداً أقامهم لبيان العلوم الموهوبة ، وأنه ليس لأحدهما أن يعترض على الآخر ولا أن ينازعه فيه ، وإن كان المعترض أعلى درجة فافهم.

ولا يخفى أن جملة العلوم ثلاثة علم العقل وعلم الاحوال وعلم الاسرار .

فعلم العقل : هو كل علم ضروري بديهي أو حاصل عقب نظر في دليل شرطه العثور على وجه ذلك الدليل ، وعلامة هذا العلم أنك كلما بسطت عبارته حسن وفهم معناه وعذب عند السامع الفهيم .

وأما علم الأحوال فلا سبيل إليه إلا الذوق ولا يقدر عاقل على وجدانه ومعرفته البتة كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع ونحو ذلك ، وهذا العلم متوسط بين علم الاسرار وعلم العقل وأكثر من يؤمن به أهل التجارب وهو إلى علم الاسرار أقرب منه إلى علم العقل النظري فلا يلتذ به إذا جاء من غير معصوم إلا أصحاب الذوق السليم وعلامة العلم المكتسب أن يدخل في ميزان العقول .

وعلامة العلم الوهبي أن لا يقبله ميزان العقول من حيث أفكارها بل تمجه غالباً .
وأما علم الاسرار فهو العلم الذي فوق طور العقل ولذلك يتسارع إلى صاحبه الانكار لأنه حاصل من طريق الالهام الذي يختص به النبي والولي ، وعلامته أنه إذا أخذته العبارة سمج وبعد عن الافهام دركه ، وربما رمت به العقول الضعيفة أو المتعصبة التي لم توفَّ النظر والبحث حقه ، ومن هنا كان من يريد تفهيم العلم لغيره لا يقدر أن يوصل ذلك العلم إلى الافهام الضعيفة إلا بضرب الأمثلة والمخاطبات الشعرية ، وأكثر علوم الكمل من هذا القبيل ، وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول عن العارفين إنهم إن كانوا في سلطان الحال أجابوا بالنصوص ، وإن كانوا في المقام أجابوا بظواهر الأدلة فهم بحسب أوقاتهم فقد بان لك ان علوم الأسرار لا تتال بالفكر وإنما تتال بالمشاهدة والالهام الصحيح وما شاكل هذه الطرق ، ومن هنا تعلم الفائدة في قوله صلى الله عليه وسلم (إن يكن من أمتي محدثون فهو عمر) ذكره الشيخ محيي الدين في رسالته التي أرسلها إلى الشيخ فخر الدين الرازي وهي نحو ثلاثة كراريس ثم لو قدر أن الانكار لم يقع في الوجود على أهل الله تعالى ، وكان الناس كلهم أصحاب عقول سليمة لم يفد قول أبي هريرة رضي الله عنه (حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائيين فأما أحدهما فبثنته وأما الآخر فلو بثنته لقطع مني هذا البلعوم) يعني مجرى الطعام ، وكذلك لم يفد قول ابن عباس رضي الله عنهما (لو أني ذكرت لكم ما أعلم من تفسير قوله تعالى (يتنزل الامر بينهن) لرجتموني أو لقلتم إني كافر) .

ونقل الإمام الغزالي في الاحياء وغيره عن الإمام زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أنه كان يقول :

يا ربّ جوهر علم لو أبوح به لقليل لي : أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وقال الغزالي: والمراد بهذا العلم الذي يستحلون به دمه: هو العلم الدني، الذي هو علم الأسرار، لا من يتولى من الخلفاء ومن يعزل، كما قاله بعضهم؛ لأن ذلك لا يستحل علماء الشريعة دم صاحبه، ولا يقولون له: أنت ممن يعبد الوثن .اهـ.

فتأمل في هذا الفصل فإنه نافع ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق .

ثم قال في الفصل الرابع : ص ٢١ من كتابه المذكور في بيان جملة من القواعد والضوابط التي يحتاج اليها من يريد التبحر في علم الكلام .

اعلم رحمك الله أن علماء الاسلام ما صنفوا كتب العقائد ليثبتوا في أنفسهم العلم بالله تعالى وإنما وضعوا ذلك ردعاً للخصوم الذين جحدوا الاله أو الصفات أو الرسالة أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص أو الاعداء لهذه الاجسام بعد الموت ونحو ذلك مما لا يصدر الا من كافر فطلب علماء الاسلام اقامة الادلة على هؤلاء ليرجعوا إلى اعتقاد وجوب الايمان بذلك لا غير ، وإنما لم يبادروا إلى قتلهم بالسيف رحمة بهم ورجاء رجوعهم إلى طريق الحق فكان البرهان عندهم كالمعجزة التي ينساقون بها إلى دين الاسلام ومعلوم ان الراجع بالبرهان أصح ايمانا من الراجع بالسيف اذ الخوف قد يحمل صاحبه على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك ، ولذلك وضعوا علم الجوهر والعرض وبسطوا الكلام في ذلك ، ويكفي العصر الواحد واحد من هؤلاء ، واطال الشيخ محيي الدين في صدر الفتوحات من الكلام في ذلك ثم قال ولا يخفى ان الشخص اذا كان مؤمنا بالقرآن قاطعا بأنه كلام الله تعالى فالواجب عليه ان يأخذ عقيدته منه من غير تأويل ولا عدول إلى أدلة العقول مجردة عن الشرع فان القرآن دليل قطعي سمعي عقلي فقد أثبت سبحانه وتعالى أنه منزّه عن ان يشبهه شيء من المخلوقات أو يشبهه هو شيئاً منها بقوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) وبقوله (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) ونحوهما من الآيات واتت رؤيته تعالى للمؤمنين في الآخرة بقوله (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) وبمفهوم قوله

تعالى في الكفار (كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) فدل على ان المؤمنين يرونه ولا يحجبون عنه ، واثبت نفي الاحاطة بقوله تعالى (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) وبقوله تعالى (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ) واثبت كونه قادراً بقوله تعالى (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) واثبت كونه تعالى عالماً بقوله تعالى (أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) واثبت كونه تعالى مريداً للخير والشر بقوله تعالى (فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ) وبقوله تعالى (يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) واثبت كونه سميعاً لخلقه بقوله تعالى (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) واثبت كونه تعالى متكلماً بقوله تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) واثبت كونه حياً بقوله تعالى (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) واثبت رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام بقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) واثبت رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) واثبت انه صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء بعثا بقوله تعالى (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) واثبت ان كل ما سواه خلقه بقوله تعالى (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) واثبت الجن بقوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) واثبت ان الجن يدخلون الجنة بقوله تعالى (لَمْ يَطْمِئْنُوا مِنْ قَبْلِهُمْ إِلَّا جَانٌّ) واثبت حشر الاجساد بقوله تعالى (إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) إلى أمثال ذلك مما هو مذكور من الادلة الصحيحة وكتب العقائد كوجوب الايمان بالقضاء والقدر والميزان والحوض والصراف والحساب وتطايير الصحف ، وخلق الجنة والنار قال الله تبارك وتعالى (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) واثبت المعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى في كتابه العزيز (فَأَنذَرْنَا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) فان القرآن كله معجزته صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ محيي الدين فاعلم أنه لا ينبغي ان ينسى حدود ربه التي كلفه بها في هذه الدار ويستغرق غالب عمره في الاشتغال برد خصوم لم يوجد لهم عين في بلاده ، وبدفع شبه يمكن ان لا تكون ثم بتقدير وجودها فسيف الشريعة أقطع وأردع وفي الحديث الصحيح (أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) وحتى يؤمنوا بي وبما جئت به ولم يدفعنا صلى الله عليه وسلم إلى مخاصمتهم إذا حضروا وأطال في ذلك ثم قال ان احتاج انسان إلى رد خصم حدث في بلاده ينكر الشرائع كالبرهمي مثلاً فانه لا يقبل دليل الشرع على إبطال ما انتحله من المذهب الذي يقدح في الشريعة فان الشرع هو محل النزاع بيننا وبينه ،

فلا يثبت به فلذلك قلنا ليس له دواء إلا رده بالنظر العقلي فنداويه بنحو قولنا مثلاً انظر بعقلك في هذه المسألة وحقق النظر ، وقد بان لك مما ذكرناه ان من اراد حفظ عقيدته من الشبه والضلالات فيأخذها من القرآن العظيم كما مر فإنه متواتر قطعي معصوم ، بخلاف من يأخذ عقيدته من طريق الفكر والنظر من غير أن يعضده شرع أو كشف وانظر يا أخي إلى نبينا صلى الله عليه وسلم لما قال له اليهود انسب لنا ربك كيف تلا عليهم سورة قل هو الله أحد ولم يقل لهم من أدلة النظر دليلاً واحداً فقله تعالى (الله أحد) أثبت الوجود للأحد ونفى العدد وأثبت الوجدانية لله تعالى وحده لا شريك له (الله الصمد) نفى الجسمية (لم يلد ولم يولد) نفى الوالد والولد (ولم يكن له كفواً أحد) نفى صاحبة والشريك أفيطلب صاحب الدليل العقلي البرهان على صحة هذه المعاني بالعقل بعد ثبوتها بالدليل القطعي .

ان ذلك من الجهل العظيم ويا ليت شعري من يطلب معرفة الله تعالى من حيث الدليل ويكفر من لا ينظر فيه كيف كانت حالته هو قبل النظر ، وفي حال النظر هل هو مؤمن أم لا ؟ وهل كان ثبت عنده ان الله تعالى موجود وان محمداً عبده ورسوله أم لا ؟ وهل كان يصلي ويصوم أم لا ؟ فان كان معتقداً لهذا كله فهذه حالة العوام فليتركهم على ما هم عليه ، ولا يكفر أحداً منهم وان كان لا يعتقد هذه الأمور إلا بعد النظر في علم الكلام والاشتغال به فنعود بالله تعالى من هذا المذهب حيث أداه سوء النظر إلى الخروج من الايمان .

وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول ليس من شأن أهل الله تعالى ان يتصدوا للرد على أحد من أهل الفرق الاسلامية إلا إن خالفوا النصوص وخرقوا الاجماع ، فمن تصدى للرد على أحد منهم فلا يأمن أنه ينكر عليهم أمراً هو حق في نفس الامر فإن أهل الاسلام ما داموا في دائرة الاسلام لا يعتقدون إلا حقاً أو ما فيه شبهة حق بخلاف من خرج عن الاسلام اهـ.

وقال في الباب الثلاثين من الفتوحات : من شأن أهل الله تعالى أنهم لا يجرحون عقائد أحد من المسلمين وإنما شأنهم البحث عن منازع الاعتقادات ليعرفوا من أين انتحلها أهلها وما الذي تجلى لها حتى اعتقدت ما اعتقدت وهل يؤثر ذلك في سعادتها أم لا ؟ هذا حظهم من البحث في علم الكلام فاعلم أن عقائد العوام بإجماع كل متشرع صحيحة سليمة من الشبه التي تطرق المتكلمين وهم على قواعد دين الاسلام وإن لم يطالعوا كتب الكلام لأن الله

سبحانه وتعالى قد أبقاهم على صحة العقيدة بالفطرة الاسلامية التي فطر الله الموحدين عليها إما بتلقين الوالد المتشرع وإما بالإلهام الصحيح وهم من معرفة الحق تعالى وتنزيهه على حكم المعرفة ، والتنزيه الوارد في ظاهر الكتاب والسنة ، وأقوال الائمة وهم على صواب في عقائدهم ما لم يتطرق أحدهم إلى التأويل فإن التأويل قد لا يكون مراد الشارع وإن تطرق أحدهم إلى التأويل للآيات والاحبار فقد خرج عن حكم العامة في ذلك والتحق بأهل النظر والتأويل وهو على حسب تأويله وعلمه يلقي الله سبحانه وتعالى فإما مصيب وإما مخطئ بالنظر إلى ما يناقض ظواهر أدلة الشريعة المطهرة فتأمل في ذلك فانه نفيس ، وكان شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين الهمام رحمه الله تعالى يقول تصوير التقليد في مسائل الايمان عسر جداً فقل ان ترى واحداً مقلداً في الايمان بالله من غير دليل حتى آحاد العوام فان كلامهم في الاسواق محشو بالاستدلال بالحوادث على وجود الحق تعالى وصفاته وصورة التقليد هو أن يسمع الناس يقولون أن للخلق ربا خلقهم وخلق كل شيء يستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيجزم السامع بصحة إدراك هؤلاء تحسينا لظنه بهم وتجبيرا لشأنهم عن الخطأ فاذا حصل له عند ذلك جزم لا يجوز معه كون الواقع النقيض فقد قام بالواجب من الايمان ومقصود الاستدلال هو حصول ذلك الجزم فاذا قد حصل ما هو المقصود منه من قيامه بالواجب اهـ.

قال شيخ مشايخنا كمال الدين بن أبي شريف ، ومقتضى هذا التعليل أن لا يكون عاصيا بعدم الاستدلال لان وجوده إنما كان لتحصيل ذلك فاذا حصل سقط هو غير ان التقليد عرضة لوقوع التردد بعروض الشبهة بخلاف الاستدلال فان فيه حفظه من ذلك والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده.

س ١٠ - يوجد ويعرض لبعض الذاكرين ، أو المراقبين وجد بلا اختيار بحيث يكون معه صحيحة بشدة من تأثر الوارد الذي يرد عليه فهل هذا الحال يأتي للمتمكن ، فانا نجد الواصلين الكاملين خالين عن مثل هذا الوجد ، وهذا الصياح ، وأرجو بيان ما يصلح ولكم الفضل العظيم يا حبيبي) .

ج . الجواب على هذا السؤال قد تقدم معظمه في الجواب على السؤال الخامس لأن موضوعهما واحد ولهذا نقتصر هنا على ما لم نذكره هنالك .

فأقول الوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد ولا تكلف ، والحال معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة .

فالأحوال مواهب ، والمقامات مكاسب والأحوال تأتي من غير الوجود ، والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام متمكن في مقامه ، وصاحب الحال مترق عن حاله ، فالأحوال كالبروق فان بقي فحديث نفس والأحوال قد تدوم وتتوالى والتلوين صفة أرياب الأحوال والتمكين صفة أهل الحقائق فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين لأنه يرتقي من حال إلى حال ، وينتقل من وصف إلى وصف ويخرج من مرحل ويحصل في مربع ، فإذا وصل تمكن وصاحب التلوين أبدأ في الزيادة ، وصاحب التمكين وصل ثم اتصل ومعنى قولهم الأحوال مواهب والمقامات مكاسب ان الأحوال وارد قوي يأتي بغتة يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح أو موجب ترح ، ويختلف في الانواع على حسب قوة الوارد وضعفه فمنهم من تغيره البواده وتصرفه الهواجم ، ومنهم من يكون فوق ما يفجؤه حالا وقوة أولئك سادات الوقت كما قيل :

لا تهتدي نوب الزمان اليهم ولهم على الخطب الجليل لجام

اهـ من الرسالة القشيرية في الوجد والحال والبواده والهجوم بتصريف.

وقال ابن عجيبة في ص ٣٤٢ اثناء شرحه لقول ابن عطاء الله في حكمه (لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين) وهذا الكلام انما هو مع من أسعده الله فوصله إلى شيخ التربية وأما من لم يصل اليه فلا يطمع في السير أبدأ ولو جمع العلوم كلها وصحب الطوائف كلها وهذا أمر ذوقي لا اقلد فيه احداً .

فقد صلينا كثيرا وصمنا كثيرا واعتزلنا كثيرا وقرأنا القرآن كثيرا والله ما عرفنا قلوبنا ولا ذقنا حلاوة المعاني حتى صحبتنا الرجال أهل المعاني فأخرجونا من التعب إلى الراحة ومن التخليط إلى الصفاء ومن الانكار إلى المعرفة الخ...فأنظره فانه نفيس .

وأما المقامات فإنها تكتسب بتكلف ومجاهدة وصبر على ذلك فمن سلك الطريق على يد العارفين الكاملين وراعى أصول الطريق علموه كيفية اكتسابها ودربوه ومرنوه على كل مقام وصرفوه عن الرغبة في الأحوال قبل ورودها ونفروهم منها ووجهوه إلى الله في أول قدم بهمة

وعزيمة وحذروه من الوقوف مع الواردات فان الوقوف معها من استحسانها والميل اليها بقلبه والركون اليها يصيرها حالا ، وإذا صارت حالا واستحسنها ووقف معها ملكته وإذا ملكته أهلكته ، وإذا لم تهلكه حرمة من خير كثير فلهذا ترى الكاملين مالكين للاحوال يتصرفون فيها ولا تتصرف فيهم فالمرید الصادق إذا شعر بأدنى ميل الى الحال فر منها قبل تمكنها منه ، وإذا ظفر بالمرشد الكامل دله على اكتساب المقامات من أقرب الطرق واسلمها وهي الدلالة على الله من أول قدم وتعليمه كيفية الفرار إلى الله تعالى في كل لحظة ونفس من كل شيء فتكون بالله بدايته ، ومن كانت بالله بدايته كانت إلى الله نهايته ، والحمد لله رب العالمين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وكان الفراغ منها في السابع عشر من ربيع الأول عام ١٣٧١ واحد وسبعين وثلاثمئة ألف من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ومجد وشرف اهـ.

استدراك خبر هذا تاريخ الاجوبة السبعة ، واما الثلاثة تمام العشرة ١٦ شعبان ١٣٨٣ هـ الموافق ٢١ / ٤ / ١٩٤٥ م.) انتهت الرسالة والله الحمد .

قلت : وربما هناك شيوخ آخر للشيخ قاسم القيسي ، أخذ عنهم واجازوه اجازة عامة ، ولكن لم نقف على نص يثبت لنا ذلك ، فقد ذكر الشيخ العلامة محمد علوي المالكي، في كتابه فهرست الشيوخ والاسانيد ص ٢٧٢ بان والده علوي المالكي قد اجازه الشيخ قاسم القيسي وذكر رواية الشيخ قاسم القيسي عن الشيخ عارف حكمت فقال : (يروي الشيخ قاسم القيسي ، عن شيخ الإسلام عارف حكمت) قلت : هذا لا يصح ، لأن وفاة شيخ الإسلام عارف حكمت ، سنة ١٢٧٥ هجرية وولادة الشيخ قاسم القيسي ١٢٩٣ هجرية .

وربما المقصود من رواية الشيخ قاسم عن عارف حكمت ، هو عارف حكمت الالوسي المتوفى سنة ١٣٣٤ هجرية ، وليس عارف حكمت شيخ الإسلام لمعاصرة الشيخ قاسم للشيخ عارف حكمت الالوسي ، وأيضا كونهما من مدينة واحدة ، والله اعلم.

الباب السابع

تلامذته

ان احصاء جميع الاخذين عن مولانا قاسم القيسي ،يصعب ذلك على الباحث ، ولكن جمعت ما تيسر من خلال البحث من الاخذين عنه ، وترجمت لمن ثبت لدي اجازته منه مع نسخة مصورة منها فاذكر اولاً الاخذين عنه :

الشيخ إبراهيم منير المدرس^(١) ، والشيخ أحمد الراوي^(٢) ، والشيخ إسماعيل الايوبي^(٣) ، والشيخ حامد الكبيسي^(٤) ، والشيخ حسن فهمي النائب^(٥) ، والشيخ حسين فوزي النائب^(٦) ، والشيخ حسين العبيدي^(٧) ، والشيخ خليل إبراهيم الهيبي^(٨) ، والشيخ رشاد الخطيب الهيبي^(٩) ، والشيخ شاكراً العزاوي^(١٠) ، والشيخ شاكراً الشيخلي^(١١) ، والشيخ شفيق العاني^(١٢) ، والشيخ صبيح ال شيخ الحلقة^(١٣) ، والشيخ طاهر الكيلاني^(١٤) ، والشيخ عايش الكبيسي^(١٥) ، والشيخ عبد الباقي ال شيخ الحلقة^(١٦) ، والشيخ عبد الجبار الاعظمي^(١٧) ، والشيخ عبد الجليل الهيبي^(١٨) .

-
- (١) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٥ ، ومدرسة الإمام ابي حنيفة ، ص ١٩٢ .
 - (٢) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٦٠ .
 - (٣) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٩٩ .
 - (٤) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ١٤٣ .
 - (٥) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ١٤٥ .
 - (٦) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ١٦١ .
 - (٧) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ١٦٦ .
 - (٨) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ١٨٥ .
 - (٩) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ١٩٥ ، ومجالس بغداد ، ص ٢٢٢ .
 - (١٠) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٥٣ .
 - (١١) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٥٥ .
 - (١٢) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٧٢ ، وتاريخ الاعظمية ، ص ٥٩٠ .
 - (١٣) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٨٩ .
 - (١٤) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٠٩ .
 - (١٥) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣١٨ .
 - (١٦) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٣١ .
 - (١٧) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٣٤ .
 - (١٨) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٣٧ .

والشيخ عبد الحميد الاعظمي ^(١)، والشيخ عبد الرزاق الصفار ^(٢)، والشيخ عبد الرزاق الهاشمي ^(٣)، والشيخ عبد العزيز البدري ^(٤)، والشيخ عبد الكريم الشوكة ^(٥)، والشيخ عبد الوهاب الفضلي ^(٦)، والشيخ عبد الوهاب الاعظمي ^(٧)، والشيخ عبد الوهاب عبد الرزاق الاعظمي ^(٨)، والشيخ علي الشихلي ^(٩)، والملا علي الفضلي ^(١٠)، والشيخ محمد صالح النائب ^(١١)، والشيخ محمد نجيب شيخ الحلقة ^(١٢)، والشيخ محمود الملا حمادي ^(١٣)، والشيخ هاشم الاعظمي ^(١٤)، والشيخ يونس الزهاوي ^(١٥)، والشيخ معروف الرصافي ^(١٦)، والشيخ توفيق الخياط ^(١٧)، والشيخ بدر الاعظمي ^(١٨)، والحافظ خليل إسماعيل ^(١٩)، والشيخ عائش رجب الكبيسي ^(٢٠)، والشيخ عبد الوهاب أبو خمره ^(٢١)، والشيخ نوري الملا حويش ^(٢٢)، والشيخ مهدي الجبوري ^(٢٣) والشيخ محمد ياسين السنجاري الموصلي ^(٢٤)، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين .

-
- (١) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٥٣ ، والقراء البغداديون ، ص ٤١ .
(٢) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٧٣ .
(٣) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٧٨ .
(٤) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٣٩٤ .
(٥) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٤٦ .
(٦) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٧٢ .
(٧) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٧٦ .
(٨) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٨٠ .
(٩) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٠٨ .
(١٠) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٢٢ .
(١١) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٩١ .
(١٢) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٦١٩ ، وتاريخ جامع الكيلاني ، ص ١٥٠ .
(١٣) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٦٤٣ .
(١٤) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٧٠٧ .
(١٥) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٧٢٤ .
(١٦) ينظر : تاريخ الاعظمية ، ص ٥٧١ .
(١٧) ينظر : الاعمال النثرية الكاملة ، ج ٥ ، ص ٢٥٨٧ .
(١٨) ينظر : القراء البغداديون ، ص ١٥ .
(١٩) ينظر : القراء البغداديون ، ص ٢٩ .
(٢٠) ينظر : تاريخ جامع الامام الاعظم ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
(٢١) ينظر : تاريخ جامع الامام الاعظم ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .
(٢٢) ينظر : تاريخ جامع الامام الاعظم ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .
(٢٣) ينظر : الاعمال النثرية الكاملة ج ٦ ، ص ٢٩٦٩ .
(٢٤) ينظر : الامداد شرح منظومة الاسناد ، ج ١ ، ص ٣٣ .

قلت : هؤلاء الذين ثبت لدينا افادتهم على العلامة قاسم القيسي ، وربما يكون قد اجاز لبعضهم ولكن لم يصرح من ترجم لهم بان لهم اجازة منه ، فلذلك افردت اسماء من وجدت من ترجم لهم وصرح بالإجازة وهم:

الشيخ شاکر البدری و اجازہ اجازة عامة ^(١) ، والشيخ صالح السهروردي و اجازہ اجازة عامة ^(٢) والشيخ صفاء الدين القادري و اجازہ اجازة عامة ^(٣) ، والشيخ عبد القادر الخطيب و اجازہ اجازة عامة ^(٤) ، والشيخ عبد الله الشخيلي و اجازہ اجازة عامة ^(٥) ، والشيخ كمال الدين الطائي و اجازہ اجازة عامة ^(٦) ، والشيخ محمود عبد الوهاب و اجازہ اجازة عامة ^(٧) ، والشيخ عطاء الخطيب و اجازہ اجازة عامة ^(٨) ، والشيخ فؤاد الالوسي و اجازہ اجازة عامة ^(٩) ، والشيخ محمد تيسير المخزومي و اجازہ اجازة عامة ^(١٠) ، والشيخ علوي بن عباس المالكي المكي ^(١١) و اجازہ اجازة عامة ، والشيخ محمد ياسين الفاداني المكي ^(١٢) و اجازہ اجازة عامة ، والشيخ اسماعيل الفرضي و اجازہ اجازة خاصة ^(١٣) ، والشيخ حسين فوزي الحسني و اجازہ اجازة عامة ^(١٤) ، والده الشيخ احمد الفرضي و اجازہ اجازة خاصة في علم الفرائض ، رحمهم الله تعالى .

-
- (١) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٥٠ ، ومدرسة الإمام ابي حنيفة ، ص ١٧٤ .
 - (٢) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٦٥ .
 - (٣) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٢٩٠ .
 - (٤) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٤١١ .
 - (٥) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٤٢٦ ، ومدرسة الإمام ابي حنيفة ، ص ١٧٨ .
 - (٦) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٥١ ، ومدرسة الإمام ابي حنيفة ، ص ١٦٥ .
 - (٧) ينظر : تاريخ الاعظمية ، ص ٥٨٨ ، والقراء البغداديون ، ص ٨٥ .
 - (٨) ينظر : الافتاء والمفتون في بغداد ، ص ١١٤ .
 - (٩) ينظر : تاريخ علماء بغداد ، ص ٥٣٧ ، ومجالس بغداد ، ص ٣٧ ، ورجال فقدها ، للشيخ مجد مكي ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
 - (١٠) ينظر : معجم المعاجم ، للدكتور يوسف المرعشلي ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .
 - (١١) ينظر : بلوغ الاماني ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .
 - (١٢) ينظر : بلوغ الاماني ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .
 - (١٣) ينظر : القراء البغداديون ، ص ١٣ .
 - (١٤) ينظر : الامداد شرح منظومة الاسناد ، ج ٣ ، ص ٨٦ .

واذكر هنا بعض تراجم الشيوخ ممن وقفت على نسخة من اجازتهم من الشيخ قاسم القيسي بعد اكمالهم للمنهج العلمي^(١) المتبع عن العلماء الكرام :

الشيخ صفاء الدين القادري .

هو العلامة السيد محمد صفاء الدين آل شيخ الحلقة بن عبد الله بن عبد القادر بن عبد الله بن مصطفى الكيلاني رحمه الله تعالى .

ولد المترجم سنة ١٣٢١ هجرية الموافق ١٩٠٣ ميلادية وتوفي سنة ١٣٩٥ هجرية الموافق ١٩٧٥ ميلادية رحمه الله تعالى .

نشأ الشيخ في بيت عرف بالسيادة والتقوى والعلم ، فوالده هو العلامة عبد الله بن السيد عبد القادر ، كان رجلاً مهيباً عالماً ، درس العلوم الشرعية على العلامة محمد سعيد النقشبندي ، والعلامة مصطفى الطويل ، وقرأ علم التجويد ، واخذ الطريقة من شيخه العلامة علي الطالباني ، فنذر نفسه في التدريس وتعليم الناس حسبة الله تعالى ، وكذلك اماماً في مسجد

(١) ان المنهج المتبع في مدارس بغداد ، في تدريس العلوم ان يبداً التلميذ بعد ان يتعلم القرآن الكريم مع الكتابة ، يكون على النحو التالي : قال الاستاذ عبد الكريم العلاف في كتابه المواهب ما نصه : (... يباشر بدراسة نحو الأجرومية أو شرح الكفراوي على الأجرومية ثم شرح خالد عليها بحاشية العطار ثم الأزهرية بحاشيتها ثم شرح القطر بحاشية السجاعي ، ثم الشذور ثم الفاكهي ثم شرح السيوطي على الفية بن مالك ثم شرح الأشموني عليها بحاشية الصبان ثم مغني اللبيب لأبن هشام . ومن كتب الصرف الأمثلة والبناء والمراح للغزي والمقصود والشافية وما عليها من شروح وحواشي ، ويحفظ من النحو الأجرومية ومتن القطر والفية ابن مالك ، واذا أتم له ذلك يقرأ شيئاً من الفقه فأَن كان حنفياً يقرأ نور الايضاح ثم شرحه على مراقي الفلاح بحاشية الطحاوي ، مع بقية كتب المذهب الحنفي كملتقى الأبحر والدرر على الغرر والدرر بحاشية ابن عابدين . وان كان شافعيّاً يقرأ متن القاضي ابي شجاع ثم شرح ابن قاسم الغزي عليه بحاشية البرماوي ثم شرح الخطيب الشربيني عليه ثم شرح التحرير ثم شرح المنهج ، وقد يبدأ بقراءة الفقه والنحو معا ، ثم يقرأ في الوضع والمنطق فالبلاغة فالعقائد فأصول الفقه ، فيقرأ في الوضع عصام الدين وفي المنطق الايساغوجي والتهذيب والشمسية وما عليها من شروح وتقارير ، ومن البلاغة شرح عصام على متن السمرقندية ثم سعد الدين التفتازاني على تلخيص الخطيب القزويني ، ومن العقائد يقرأ النسفية وشرحها ، ومن أصول الفقه الشاشي وشرح المحلي على جمع الجوامع بحاشية البناني ، ويقرأ في الحديث شرح الأربعين ومن التفسير طرماً من تفسير البيضاوي أ وكشاف جار الله الزمخشري ، واذا شاء الطالب عليه ان يقرأ متنّاً من العروض والقوافي وحفظ بعض مقامات الحريري) انتهى، المواهب في ذكرى الشيخ عبد الوهاب النائب ، ص ١٤ - ص ١٥ .

معروف الواقع في محلة باب الشيخ وتوفي سنة ١٣٢٣ هجرية وتولى مشيخة الحلقة من بعده ومتوليا على الاوقاف ابنه محمد نجيب^(١) رحمهم الله تعالى .^(٢)

فتوفي والده ورعاه اخوه الاكبر السيد محمد نجيب وكان من أهل الفضل والعلم ، فدرس على علماء بغداد في ذلك الوقت منهم الشيخ مصطفى الشихلي والشيخ عبد القادر الخطيب واجازه اجازة عامة والشيخ قاسم القيسي الذي اجازه بإجازتين أحدهما في جميع العلوم العقلية والنقلية والثانية في علم الحديث ، كما درس عن الشيخ محمد سعيد الجبوري والحاج رشيد آل الشيخ داود النقشبندي ، والشيخ عبد الجليل آل جميل زاده .

وقد ترك مؤلفات في العلوم الشرعية رحمه الله تعالى .

فقد نشأ الشيخ وحفته العناية الربانية ، ومما يروى ان والده أخذه في احتفال المولد النبوي الشريف الى جامع الحضرة القادرية ، وقد نعس السيد صفاء الدين فنام فوضعه أبوه تحت منبر الجامع ولما انتهى المولد عاد أبوه إلى البيت ، وقد نسي ولده تحت المنبر فسألته زوجته : أين صفاء الدين ؟ فأجابها بأنه نسيه ، فذهب مسرعا فوجد الجامع مغلقا فدق الباب ففتح ودخل فوجده نائما على حالته التي تركه عليها .

ويقول السيد صفاء الدين عن نفسه : اذا كان عندي من الفضل شيء ففي تلك الليلة أنعم الله علي بالفضل^(٣) .

وكان شيخه عبد القادر الخطيب يقول له : لقد رأيت في المنام سراجك في قبة المدينة المنورة ، ولا ينطفئ الى يوم القيامة ، وكان الشيخ صفاء الدين يبكي عند سماعه ذلك .^(٤)

قلت :وقد ارسل لي السيد نصير عبد الرزاق السامرائي ، ترجمة للشيخ صفاء الدين القادري كتبها تلميذه الشيخ اسامة العاني حفظه الله تعالى ، وقد كتبها في مناسبة حفل تأبين الشيخ

(١) هو الشيخ محمد نجيب بن السيد عبد الله شيخ الحلقة المولود سنة ١٢٩٤ هجرية والمتوفى سنة ١٣٦٥ هجرية رحمه الله تعالى . ينظر: تاريخ جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ص ١٥٠ ، وتاريخ علماء بغداد، ص ٦١٩ .

(٢) ينظر: تاريخ جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ص ١٤٩ .

(٣) ينظر: مجلة التصوف الاسلامي العدد السابع سنة ١٤٣٣ هـ ص ٢٨ .

(٤) ينظر: مجلة التصوف الاسلامي العدد السابع سنة ١٤٣٣ هـ ص ٢٨ .

عبد المنعم بن الشيخ صفاء الدين القادري ، الذي اقامه السيد نصير في احد جوامع مدينة ديالى ، فقال حفظه الله تعالى :

(... ولا بد لنا بهذه المناسبة ان نتكلم عن عميد أسرة آل شيخ الحلقة القادرية الذي يعتبر فقيدنا الراحل الشيخ عبد المنعم من ثمراته وحسناته ، ألا وهو فضيلة العلامة شيخنا واستاذنا السيد صفاء الدين القادري رحمه الله تعالى .

أولا نسبه الشريف كما اطلعت على شجرة عائلته الكريمة مما نقلته بنصه وحروفه فهو :
السيد محمد صفاء الدين بن السيد عبد الله بن السيد عبد القادر بن السيد عبد الله بن السيد مصطفى بن السيد قاسم بن السيد عبد القادر بن السيد عبد الرزاق بن السيد محمود بن السيد فرج الله بن السيد محمد بن السيد شمس الدين محمد بن السيد شرف الدين قاسم بن السيد شهاب الدين أحمد بن السيد بدر الدين حسين بن السيد علاء الدين علي بن السيد شمس الدين محمد بن السيد شرف الدين يحيى بن السيد شهاب الدين أحمد بن السيد أبي صالح نصر بن السيد عبد الرزاق بن حضرة السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز بن السيد أبي صالح موسى بن الإمام السيد أبي عبد الله السيد يحيى الزاهد بن الإمام السيد محمد بن الامام السيد داود بن الامام السيد الحسن المثنى بن الامام السيد أبي محمد الحسن المجتبى بن الامام امير المؤمنين وابن عم رسول رب العالمين أبي السبطين وزوج الزهراء فاطمة البتول سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه .

ولد شيخنا الراحل السيد صفاء الدين في بغداد / محلة باب الشيخ عام ١٣٢١ هـ الموافق للعام ١٩٠٣ م .

توفي والده المرحوم السيد عبد الله شيخ الحلقة القادرية وعمره سنّة عشر عاما^١ ، فرعاه أخوه الكبير العلامة السيد محمد نجيب أبو عبد الباقي ، والذي كان من أهل العلم والفضل والورع والعبادة فادخله المدارس الدينية في بغداد واخذ يتردد طالبا للعلوم الدينية الشريفة إلى كبار

١ قلت : ذكر الشيخ هاشم الاعظمي في كتابه تاريخ جامع الامام عبد القادر الكيلاني ، بان وفاة الشيخ عبد الله والد الشيخ صفاء سنة ١٣٢٣ هجرية فيه نظر ، والصواب ١٣٣٧ هجرية ، لأن ولادة الشيخ صفاء الدين سنة ١٣٢١ هجرية والله اعلم .

علماء بغداد ومدرسيها ومشايخها في ذلك الوقت وممن تلقى عنهم العلم في بغداد الشيخ مصطفى الشخيلي رحمه الله تعالى والشيخ محمد سعيد الجبوري رحمه الله والشيخ رشيد آل الشيخ داود النقشبندي رحمه الله ، والشيخ عبد الجليل آل جميل رحمه الله ، والشيخ عبد القادر الخطيب رحمه الله ، والشيخ مفتي الديار العراقية في زمنه قاسم القيسي رحمه الله تعالى هؤلاء العلماء الافاضل كانت تدور عليهم رحي التدريس والافتاء في بغداد بل في سائر انحاء العراق.

وبعد إكماله الدراسة وحصوله على (الاجازة العلمية) من مشايخه تولى أولاً وظيفة (الامامة) في مسجد معروف بمحلة باب الشيخ وذلك في عام ١٩٢٦ م بعدها تولى وظيفة (التدريس) في مدرسة الشيخ البدوي الدينية في بغداد وذلك عام ١٩٣٠ م واستمر على وظيفته في بغداد إماماً ومدرساً لمدة أربع سنوات .

ونظراً للحاجة الماسة لمدينة بعقوبة و(لواء ديالى) كما يسمى في ذلك الوقت ، الحاجة إلى (العالم الديني) الذي يقوم بالإمامة والخطابة والتدريس والافتاء والوعظ والارشاد وبإشارة من مشايخه وأساتذته العلماء في بغداد حيث قالوا له يا صفاء الدين (انت عزّ لنا وانت في مكانك في بعقوبة وديالى) تقرر نقل الشيخ صفاء الدين إلى بعقوبة مدرسا وواعظا عاما في ديالى كان هذا النقل في عام ١٩٣٤ م ثم تولى بعد ذلك الامامة والخطابة والتدريس في جامع بعقوبة الكبير (جامع السوق القديم) الذي هدم عام ١٩٦٩ م ثم نقل إلى جامع الفاروق إلى إحالته على التقاعد ثم بعد ذلك انتقل إلى رحمة الله ورضوانه صبيحة يوم الاحد ١٥/ جمادي الاولى/ ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥/ مايس / ١٩٧٥ م رحمه الله وطيب ذكره وثره ، وتم تشييعه ودفنه مساء ذلك اليوم في مقبرة جده الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ...

كان ذلك قبل ثلاث واربعين عاماً خلت من الان ولم يسد الفراغ الذي خلفه شيخنا واستاذنا العلامة صفاء الدين رحمه الله تعالى وغفر له وذلك لغزارة علمه وفقهه وورعه وتقواه وعبادته والتزامه ، واني أحمد الله تبارك وتعالى على أني لازمته واخذت عنه وتلقيت عنده لمدة قاربت الاربعة عشر عاماً وتحديداً من العام الميلادي ١٩٦١ م الى وفاته رحمه الله تعالى في العام الميلادي ١٩٧٥..

أما الأسرة الكريمة التي ينتمي اليها فقيدنا الراحل الشيخ عبد المنعم الشيخ صفاء الدين رحمه الله ، فقد اطلعت على مخطوطة بقلم وخط الشيخ صفاء الدين والده رحمه الله كتبها عن تاريخ عائلته واسرته في العام الميلادي ١٩٦٦ م ونقلتها بحروفها ومما يقول فيها : تنتمي أسرتنا القادرية الى حضرة السيد الشيخ عبد الرزاق الكبير قدس سره نجل الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره ، ولذا كان لأجدادنا وظائف التدريس واطعام الطعام والسقاية في زاوية السيد الشيخ عبد الرزاق قدس سره ، ولم تزل بعض الفرامين العثمانية بإسناد هذه الوظائف اليهم فيها ...

ويقول رحمه الله : أسرتنا قديما بيت علم وارشاد وكتبهم واجازة العلمية تفرقت بين أولادهم وأولاد أولادهم واني والكلام لشيخنا صفاء الدين رحمه الله الان محتفظ بإجازة علمية للمرحوم جدنا الرابع السيد مصطفى بن السيد قاسم كان قد أخذها من العلامة الشيخ المحدث (محمد بن شيخ المحدثين عبد الرحمن الكزيري في الشام) مؤرخة في عام ١٢٠٦ هـ .. ثم ذكر ان جده السيد عبد القادر كان عالما وصالحا ومهيباً أوقف داره التي تلقاها عن والده وجعلها (تكية) .

وتاريخ وقيمتها عام ١٢٥٨ هـ وكانت التكية المذكورة تقام فيها التهليل والاذكار والاوراد العامة وتلقى فيها دروس العلم الشريف وتسمى بتكية آل شيخ الحلقة القادرية واستمرت هذه التكية ... إلى آخر ما ذكره الشيخ صفاء الدين رحمه الله ... ولقد ادركت هذه التكية وحضرت فيها مئات المجالس للعلم والذكر ولكنها مع الأسف الشديد هدمت من قبل الحكومة العراقية في بغداد عام ١٩٧٩ م لتوسيع الشارع مقابل الحضرة القادرية ، ولم يتمكن المتولون عليها من اعادة بنائها لان مبلغ التعويض لم يكفي للبناء لاسيما بعد الحرب العراقية الايرانية وما تلاها من سنين الحصار وما جرى بعد ذلك مما هو معلوم للجميع .

أيها الاخوة الاعزاء: ان الكلام عن شيخنا واستاذنا الراحل السيد صفاء الدين رحمه الله تعالى لا يفيه هذا الوقت القصير والضيق بل يحتاج الى محاضرات يومية ربما تطول الى شهور عديدة ، ولكنني سوف اذكر لحضراتكم سيما من كان منكم من أهل العلم مسألة واحدة فقط لا غير عايشناها في ذلك الوقت .

فأقول كانت الفتوى واجوبة المسائل الشرعية والفقهية تؤخذ من شيخنا السيد صفاء الدين رحمه الله (حصراً) لا سيما المسائل المهمة كفتوى الطلاق والميراث وغيرها من مهمات المسائل فاذا نقلوا وقالوا ((افتي بهذا الشيخ صفاء الدين) لا سيما في بعقوبة وسائر محافظة ديالى فلا تسمع من الجميع الا السمع والطاعة وعدم الاعتراض، نعم هكذا أدركت بنفسى المجتمع المتدين قبل أكثر من أربعين عاماً ، فادركت منذ ذلك الحين والى هذه اللحظة ويوم الناس هنا أهمية الفتوى وحصرها باهلها أهل الاختصاص، لا كما يجري حالياً مع الأسف الشديد حيث تجرأ على الاقتاء كل من هب ودب حتى من الجهلة والاميين ، فضلاً عن صغار الطلبة وانصاف المتعلمين، بل تجرأ على الاقتاء بغير علم حتى الخدم والمؤذنين والحراس في الجوامع والمساجد فضلاً عن المنسويين للإمامة والخطابة من غير المحققين والمتفقهين والمجازين علمياً ، فانا لله وانا اليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل ، واليه المشتكى مما حصل) انتهى .

وقد رثاه الاستاذ السيد خليل جاسم الساعاتي بقصيدة يقول فيها :

عزاء للمنابر والعظات	بمن وجدوا لحل المعضلات
صفاء الدين حلق في جنان	مع الشهداء اصحاب الغزاة
هوى ركن بمهلكه ركين	وكان امام منتخب هداة
فاقبل صادق العزمات يدنو	إلى اجل تقرب في ثبات
(فما وهنوا لما) قاسوا فراحوا	قريري اعين متـهـجـدات
قرين الفضل ليس له نظير	هو الطود الاشـم من الدعاة
يخاف الله ملتجأ اليه	اذا ادى الفروض مع الصلاة
يسبح بأسم بارئه تعالى	طوال اليوم يـبـدأ بالغداة
له خطب شهدن على نهـاه	يحبرها مـثـلـات للمئات
يصوم فيقطع الرمضاء صوماً	له رمضان يشهد بالنجاة
يرتل اذ يؤم الناس اياً	من السور الطوال المرسلات
كما شهد الكتاب له بحفظ	لآيات أـلـوف بينات
وفي الدين الحنيف امام فقه	طويل البـاع راع للرعاة

لجنات النعيم الطيبات	دنا من رحمة المولى تعالى
ثوى بين النفوس الخالدات	هنالك حيث وفد الله فيها
لدين الحق يظهر كالشباب	فيا من وقرروا العلماء حباً
صفوفاً كالجياذ الصافيات	وساروا في سبيل الله جنداً
ليكلأهم عليها من سبات	قد اتخذوا لـدين الله رداءً
بيم من أتى منه عاتي	خيار العالمين ذوو انتصار
وذو علم كمي في الكماة	وافضل من ترون طويل عمر
تعاجله المنية ذا تقاة	اشيخاً بان محتمده كريماً
علو في الحياة وفي الممات . انتهى (١)	بريك ان علوت دنا واخرى

(الاجازة الاولى)

(اجازة العلامة قاسم القيسي ، لتلميذه صفاء الدين القادري).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرم بني آدم بالعقل الغريزي والتأهل للنظر والاستدلال ، وعلمهم ما لم يعلموا من كيفية التقطن للارتقاء في معارج الكمال ، وميز الخالص من بينهم بإشراق لوازم التحقيق على نواظر بصائرهم القابلة، وخصهم باستنارة مشاعرهم عن أشعة طوابع فيوضهم الشاملة فصار شريف بيانهم كشافاً عن مشكلات حقائق التنزيل، ولطيف تبيانهم مفتاحاً لكنوز جواهر دقائق التأويل ، حتى استطابت بميامن انفاسهم الطيبة الآفاق ، والصلاة والسلام على المرتبة الجامعة منبع العلم والحكم ، والواسطة الرائعة معدن الشهود الأتم والفيض الأعم، مكمل الكل في الكل ، خلاصة الأنبياء والرسل، وعلى آله فصوص الهدى ، وصحبه نصوص التقى ، الحائزين بالخط الأوفى ، والفائزين من عند الله بالزلفى ، وبعد فيقول العبد الفقير مدرس المدرسة الخاتونية ، ورئيس جمعية الهداية الإسلامية، قاسم بن أحمد القيسي متمسكاً بحبل الله المتين ، ومتوسلاً بكتابه المبين ، ان العلم علم قدره مرفوع لا يوضع ، واساس عزه موضوع لا يرفع ، من اعتنى به لا يذل ، ومن كثر به لا يقل، ومن سعد به لا يشقى ، ومن اشتهر به لا يخفى ، همه نشاط ، وغمه انبساط ، كساده رواج ، ومرضه

(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد، ص ٢٩١.

علاج ، طالبه مطلوب ، وراغبه مرغوب ، وحامده محمود ، وحاسده محسود ، وان ممن اهتدى بنور الله تعالى إلى الصعود في مدارج هذه المرتبة ، وتجلّى عليه انجم السعود في رصد النظر إلى هذه المنقبة ، ناقل هذه الوثيقة وحامل هاتيك النميقة ، الجامع لحقائق العلوم والمعارف ، والبارع بإحاطة دقائق النكت واللطائف ، المرتقى في احراره الفنون مدارج الكمال، والممتطى صهوة الفضائل بين الاقران والأمثال ، العالم العامل ، والفاضل الكامل، ذي الفضل الجلي المدرس في لواء دىالى السيد صفاء الدين بن السيد عبد الله شيخ الحلقة في الحضرة الكيلانية ، اكرمه الله تعالى بالتجلي الأسماي والصفاتي ، فانه قد بذل شطراً من أيام دهره، وصرف معظم ريعان عمره ، نحو اقتناص شوارد الرسوم العقلية ، واقتناء فوائد العلوم النقلية ، وصاحبني مدة مديدة ، ولازمني اعواماً عديدة ، فقرأ عليّ وعلى سائر علماء عصره ، وفضلاء قطره ومصره من العلوم العربية والفنون الأدبية والحكم النظرية بمقدماتها ومبادئها ومقاصدها ، ومن الاصلين والتفسير والحديث اللذين بهما تقر العين ، كتباً معتبرة مطولة ومختصرة قراءة تحقيق واتقان وقبل ما يليق منها قبول تصديق وإيقان ، فتحقق لديّ انه من الفضل على جانب عظيم ، وانه حقيق لأن تدخله الطلبة في سلك آباء التعليم ، فعاهدته على التوبة الخالصة لله تعالى وعلى دوام ذكره تعالى بظاهره وباطنه وسره وعلنه ، وعلى القيام بقواعد الاسلام الخمس، شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وان يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان وان يحج البيت ان استطاع اليه سبيلاً، وان يبالغ في القيام بحقوق المسلمين ، سيما جاره وان يكون من الاخلاق الكريمة في المحل الاعلى ومن الافعال الحميدة بالمكان الأسنى كاطعام الطعام وصلة الارحام وافشاء السلام وان لا يراه مولاه حيث نهاه ، ولا يفقده حيث أمره وان لا يخلو من تدريس علوم الدين كالتفسير والحديث وكتب مذاهب الائمة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ، فأجزت له بتدريس العلوم النقلية ونشر فوائدها وتقرير الرسوم العقلية وبسط موائدها واجزته بان يروي عني ما سمعه وما لم يسمعه مني من كل ما يجوز لي وعني روايته وبسائر ما صح اليّ عزوه ونسبته من جميع العلوم على اختلاف فنونها وتباين ابقارها وعونها ، واجزته ان يجيز لمن يراه أهلاً لذلك كما أخذت ذلك جميعاً قراءة وسماعاً وحضوراً واجازة عن علماء اعلام وفضلاء مشايخ الاسلام وهم كثيرون يطول باستقصاء

الكلام، أولهم الشيخ الآخذ بالشمائل الحسنة في كل باب والفائق على الاقران والاصحاب ، رئيس التمييز الشرعي والمشهور بنائب الباب الشيخ عبد الوهاب ، وهو قرأ على إمام ائمة زمانه فروعاً واصولاً وشيخ مشايخ أوانه منقولاً ومعقولاً المتفنن المتضلع المعمر المتورع ثاني الرفاعي والنووي مفتي الاسلام في مدينة السلام محمد فيضي افندي الزهاوي ، وهو قرأ على العالم الفاضل والبحر الكامل الملا محمد افندي الساجبلاغي ، وهو قرأ على العالم الفاضل والحبر الكامل صالح أفندي التنباري ، وهو قرأ على الفاضل ذي التبجيل ملا صبغة الله أفندي الحيدري، وهو على والده إبراهيم أفندي، وهو على والده صاحب التصنيفات الفائقة والتأليفات الرائقة حيدر أفندي ، وهو على والده الشهير أحمد بن حيدر ، وهو على مولانا زين الدين الكردي البلاتي تلميذ نصر الله الخلافي ، تلميذ خواجه جمال الدين الشيرازي ، تلميذ المولى المحقق جلال الملة والدين محمد بن اسعد الصديقي الدواني ، تلميذ محي الدين الكشكناري ، تلميذ استاذ البشر العقل الحادي عشر العلامة الشهير بالشريف الجرجاني قدس سره ، تلميذ مولانا مبارك شاه البخاري ، تلميذ المحقق قطب الدين الرازي ، تلميذ العلامة الشيرازي ، تلميذ الكاتب عبد الغفور القزويني ، تلميذ الإمام فخر الدين الرازي ، تلميذ والده عمر الرازي ، تلميذ حجة الاسلام محمد الغزالي ، تلميذ إمام الحرمين عبد الملك محمد بن يوسف الجويني ، تلميذ الشيخ أبي طالب المكي ، وهو أخذ الأذن من أبي عثمان المغربي، وهو من قطب زمانه وغوث أوانه أبي عمرو الزجاج ، وهو من برهان الملة والدين وسلطان الحقيقة واليقين مروج الشريعة الغراء ومحي الطريقة البيضاء سيد الطائفتين جنيد البغدادي ، وهو عن ولي الملة بلا نزاع مبين الحقيقة بلا دفاع السري بن مغلس السقطي ، وهو من تاج الأولياء ووارث الانبياء الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه ، وهو من أبي سليم داود الطائي، وهو من حبيب العجمي ، وهو من الحسن البصري ، وهو من حضرة الإمام والليث الصمصام غوث الموحدين يعسوب العارفين الشارب لكأس اليقين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وهو من حضرة الدرة اليتيمة صدف الوجود ، وواسطة عقد الرسالة والشهود ، خليفة الله على الإطلاق المقول في حقه لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك الطباقي ، وهو محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو من الله جل جلاله ذي النور المبين ، بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام، اللهم اجعل هذي

الايادي متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع ، محصنة بحصنك الحصين الذي لا ينصدع ،
واجعل هذا العهد مقربا اليك، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
، اللهم اجمعنا على الكتاب والسنة وبعдна عن الضلالة والبدعة ووفقنا لنفع المسلمين، ويسر
لنا الزيادة في نشر العلم بزيادة الآخذين من الفضلاء والنجباء والعلماء العاملين ، انه الجواد
الكريم الرؤف الرحيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما .

تحريراً في :

٥ ذي الحجة سنة ١٣٦٧ هـ

٨ تشرين الأول سنة ١٩٤٨م

نعم أقول كما قال شيخي عليه الرحمة اجزته اجازة عامة ، ورضته رخصة عامة، لكونه
تقياً ، وبذلك حرياً وأنا الفقير اليه عز شأنه مدرس الخاتونية ورئيس جمعية الهداية الاسلامية
ببغداد . قاسم القيسي

(الإجازة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يا من قسمت منك بين عبادك ، ووضحت طرائق السنن لأهل وداك ، وسقيتهم
من سلسيل حبك حتى قصدوا سبيل رشادك ، متمسكين بأحسن الحديث وقوفاً بباب مرادك ،
نسألك أن تصلي وتسلم على حبيبك أبي القاسم محي السنن ومميت الفتن، وعلى آله
واصحابه الذين اضحى مشهوداً فضلهم متواتر الاسناد، ثابتاً بقواطع الأدلة لا بخبر الاحاد،
صلاة وسلاماً دائمين ما دامت سلسلة الاسناد متصلة إلى يوم التتاد، اما بعد فان الاشتغال
بعلم الحديث لم يزل ممدوحاً في القديم والحديث ، وما من رجل يطلب الحديث إلا كان على
وجهه نضرة مشهودة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لحملة علمه بقوله نضر الله امرأ سمع
مقالتي فوعاها فاداها كما سمع الحديث... ألا وان ممن جد في ذلك واجتهد وحصل بحمد
الله ما له قصد ولدي القلبى وفلذة كبدي ولبي الفاضل النبيه وقره عيون المجد وذويه الفاضل
السيد صفاء الدين نجل المرحوم السيد عبد الله شيخ الحلقة القادرية ... فهو قد قرأ على
الفقير العاصي الحقير جملا من صحيح الإمام البخاري وطلب مني الاجازة في باقيه ولما لم

يكن بد من اجابة طلبه رجاء الصالح دعوته فأجزته بذلك وأجزته ان يجيز لمن رآه أهلاً لما هنالك كما أجازني بذلك شيخي العلامة رئيس التمييز الشرعي ببغداد المحمية الشيخ عبد الوهاب المشهور بنائب الباب ، وهو على شيخ العراق ومن وقع على علمه وفضله الاتفاق المرحوم المبرور الشيخ داود افندي الخالدي النقشبندي ، وهو عن شيخه الشيخ صالح الفلاني ، وهو عن شيخه الشيخ محمد بن سئة ، عن شيخه الشيخ أحمد العجيل ، عن شيخه قطب الدين ، عن شيخه نور الدين أحمد بن عبد الله الطاووسي ، عن بابا يوسف ، عن بن شاذ بخت الفرغاني ، عن ابي لقمان الختلائي، عن محمد بن يوسف الفريري ، عن أبي عبد الله بن اسماعيل البخاري رحمه الله تعالى ، والمطلوب من الموما اليه ان لا ينسى الفقير من دعائه الصالح فان ذلك هو المتجر الراجح ، وانا أسأل الله تعالى ان يعيننا ما به كلفنا وان يستر زللنا ويختم بالحسنى ويبلغنا من فضله المقام الأسنى .

تحريراً في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٦٧ هـ

٨ تشرين الأول سنة ١٩٤٨م قد قاله بفمه المدرس في مدرسة نائلة خاتون

قاسم القيسي

نتصل بالشيخ صفاء الدين القادري ، عن شيخنا السيد أسامة العاني، عنه .

الشيخ محمد تيسير المخزومي .

هو العلامة أبو الجود محمد تيسير بن محمد توفيق بن السيد عبد الوهاب أبو الحسن بن السيد حسن المخزومي الحسيني الدمشقي المولود سنة ١٩٠٨ ميلادية والمتوفى سنة ٢٠٠٥ ميلادية رحمه الله تعالى .

نشأ في بيت عرف بالتقوى والصلاح فتوفي والده وهو صغير ، فكفله عمه الشيخ أبو الخير الكسيح إمام الحنابلة بالمسجد الأموي ، وعلمه القرآن الكريم.

ثم انتقل الى المشايخ يطلب العلم فدرس علي الشيخ محمد الهاشمي التلمساني ، والشيخ بدر الدين الحسني وغيرهم .

وله رحلات كثيرة إلى بلدان العالم الإسلامي ، واخذ عنهم واجازوه اجازة عامة تامة ، نذكر بعضها منهم :

- (١) الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي المصري صاحب (الفتح الرباني بشرح مسند الإمام أحمد الشيباني) .
 - (٢) الشيخ إدريس بن محمد المهدي السنوسي ملك ليبيا .
 - (٣) الشيخ أمجد بن محمد سعيد الزهاوي البغدادي.
 - (٤) الشيخ سلامة العزامي .
 - (٥) الشيخ ضياء الدين أحمد القادري المدني.
 - (٦) الشيخ عبد الجبار الأعظمي الهندي .
 - (٧) الشيخ عبد الحق حامد بن حسين الموصللي ثم البغدادي .
 - (٨) الشيخ عبد الحي الكتاني .
 - (٩) الشيخ عبد الرحمن الإحسائي.
 - (١٠) الشيخ عبد القادر الخطيب العراقي.
 - (١١) الشيخ عبدالكريم بياره المدرس.
 - (١٢) الشيخ علاء الدين بن عمر ضياء الدين الطويلي العثماني .
 - (١٣) الشيخ قاسم القيسي .
 - (١٤) الشيخ كاظم الشихلي.
 - (١٥) الشيخ محمد جميل الخالصي القادري .
 - (١٦) الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان.
 - (١٧) الشيخ محمد صالح الفرفور.
 - (١٨) الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني .
 - (١٩) الشيخ محمد العربي العزوزي .
 - (٢٠) الشيخ محمد ياسين الفاداني .
 - (٢١) الشيخ محمد يوسف البنوري .
- وغيرهم رحمهم الله تعالى .^(١)

(١) ينظر: معجم المعاجم ، ج٣، ص١٦٩ ، وترجمة الشيخ بخط ولده الشيخ محمد توفيق حفظه الله تعالى .

وقد كتب الشيخ في مذكراته ، فقال : (بسم الله الرحمن الرحيم فضيلة الشيخ قاسم القيسي ، مفتي بغداد ، الأديب الأريب واللوزعي العجيب ، الفقيه الحجة الثبت والأريحي الذكي ، ذو السليقة الفصحى وطريقة فيحسن التعبير وضحي ، سيدي الشيخ الأجل قاسم القيسي مفتي مدينة بغداد دار السلام كان حفظه الله أعجوبة الدهر ، حفظاً وديانة وزهداً وورعاً وهو على كبر سنه ذو همة عليّة يدرس لكبار العلماء في دار الفتوى وهو (مدرس في مسجد الحضرة للشيخ عبد القادر الجيلاني) زرتّه ببغداد في سنة الف وثلاثمائة واثنين وسبعين هجرية ، ولازمته كثيراً بل في كل يوم وإذا تأخرت عن وقتي قليلاً يعاتبني ، وكنت أنشد شيئاً من الشعر بين يديه فكان كثير البكاء، حتى أنني كثيراً ما اشفق عليه وأحجم عن ذلك فيأبى ويُلح علي، كنت أحضر جميع دروسه وصرت أقرأ الدرس بحضرته عوضاً عن المعيد عنده.

وكان خطيباً في جامع الشيخ عبد القادر وكانت خطبته كلها سجع مقفّى عن ظهر قلب وكان يكي ويكي كل من يسمعه، قلت مرة يا سيدي لله درك من واعظ فأجابني فوراً :

واني لأستحي من الله كلما رأوني خطيباً واعظاً فوق منبري
ولستُ بريئاً فوقهم فأفيدهم ألا إنما تشفي المواعظ من بري
وكان لسانه ينطق الكلام المسجّع بلا إعمال فكرة فيأتي بالشيء الجميل وقد استقدت منه جل الاستفادة وأخذت عنه تفسيراً وأحاديث وأصول وفقها على مذهب الأحناف ، وقد أجازني في الثامن عشر من ربيع الثاني سنة الف وثلاثمائة واثنين وسبعين هجرية ، وكان بحضرة ثلثة من علماء بغداد ممن يشار اليهم ، نقيب السادة الاشراف ونجل السيد الالوسي صاحب التفسير وهو كان المعيد عند الشيخ ، وغيرهم من الائمة الاعلام ، وكان الشيخ عند كبره ضعف بصره ورجفت يده وكان خطه متعثراً وان كان قبلاً جيداً ، فأعطاني الإجازة على ظهرها مكتوب رحمه الله هذه إجازة عالمية ، بالعلم والاخلاق نومي لما للسيد محمد تيسير المخزومي دام مشمولاً بالطف القيومي . آمين آمين آمين .
ومما قاله فيّ عندما حضرت لبغداد من سفري إلى بياره ، ولست أدري هل هي من نظمه أو قالها متمثلاً والله اعلم.

كأنما انت مغناطيس أنفسنا حيث ما درت دارت نحوك الصور
فقلت له يا سيدي لقد زدنتي فوق ما أنا فيه ، فقال:

رضاك شباب ليس فيه مشيب وسخطك داء ليس فيه طـبيب
كأنك من كل النفوس مركب فأنت إلى كل النفوس حبيب انتهى ...

(إجازة العلامة قاسم القيسي ، للشيخ محمد تيسير المخزومي)
(الله)

هذه

اجازة عالمية

بالعلم والاخلاق تومي

لما للسيد محمد تيسير المخزومي

دام مشمولاً باللفظ القيومي

آمين آمين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بيده الوصول من المجاز إلى الحقيقة ، الذي اجاز خلاصة عبادته بجوائز
الاحسان ، وأوضح لهم الطريقة وميز من شاء بإدراك الحقائق ، ووقفه بفضل على كنوز
الدقائق ، وغمرهم بصنوف الآئه الوافرة ، وافاض عليهم سجال الطافه المتواترة ، حمداً على
ان فضل بني آدم بالعلم والادب ، وجعل العلم لهم اعلى المناقب والرتب ، واحسن شيء
يستملح ويستعذب وأعز شيء يسعى اليه ويطلب ، واحسن مطلوب توجه اليه الهمم من كل
حذب واغلى كنز تفاخر به الامم واعلى حرز يتقى به من المهالك والغمم هو العلم الممدوح
بقوله (انما يخشى الله) و (علم الانسان ما لم يعلم) فما ملوه زينة الدنيا وهم النجوم في
الارض ، كما افاده سيد ولد آدم ولا فخر حيث قال (مثل العلماء في الارض كمثل النجوم
في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر) فواجده هو الغني الحي ، وفاقده هو الفقير
ولا نبي ، وناهيك بهذه الفضيلة عن كل حجة ووسيلة ، أن كل احد يفرح بالانتساب اليه
ويغضب ان نفي عنه ولم يحضر عليه ، قال علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه :

ما الفضل الا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم اعداء
والصلاة والسلام على سيدنا محمد أبي القاسم الذي اضاءت ببعثته العوالم ، جامع العلوم
الالهية ومعدن المعارف الربانية .

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
وعلى آله الطيبين الوارثين لعلوم سيد المرسلين الذين لا زالت مناقبهم في الكتاب تتلى ،
فمن بعضها قوله تعالى (قل تعالوا) و (قل لا) .
واصحابه البررة الكرام القائمين بنصرة الدين بالحزم والاقدام.
من كل منتدب لله محتسب

يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمٍ

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ

مِنْ بَعْدِ غُرَيْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّجْمِ

ورضي الله عن الائمة المجتهدين في الدين المبين ، مصابيح الهدى واليقين وسرر
المسترشدين الذين اتبعوا اثار الرسول وطبقوا الفروع على الاصول ، واستخرجوا احكام
الحوادث والوقائع من الحكم القديم الواقع.
واجتهدوا في منهجهم وسهروا الليالي لاستنباط الدرر واللالئ ، فالتمسك بهديهم متمسك
بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، والسالك في منهجهم سالك طريق العز والبها ،
والمعرض عنهم حائد عن سبيل ذوي النهى ومستعيض عن نور الشمس بضوء السهى،
ضاعف الله لهم الاجور وجعل لهم في فراديس الجنان النضرة والسرور .

(أما بعد) فان الفاضل الصالح والسالك للسبيل الناجح ذي الاخلاق الحسنة والشمائل
المستحسنة ولدي القلبى ومن برؤيته يبتهج قلبى ويزول كربى (السيد محمد تيسير بن توفيق
بن روييل بن حسن بن عبد الوهاب المخزومي) قد درس جملة من الفنون من شروح ومتون
واجتهد وتجرد على علماء الافاق في الشام والحجاز والعراق ، وقد طلب مني الاجازة في
سائر الفنون من فقه وحديث وتفسير وتأويل ومعقول ومنقول واصول وان اتحفه بإجازة واني

لمثلي ان يسلك هاتيك المفازة ولست باهل ان اجاز فكيف ان اجيز لكن الحقائق قد تخفي واضواء فكري قد عرتها عواصف فأونة تخفى وأونة تطفى ولولا رجائي منه صالح الدعاء لما رسمت بمنائي في مثل ذا حرفا واعتقد ان مثلي لا يسأل وهل عند رسم دارس من معول ، ولكن حسن ظنه بالحال جعلني من ، اولئك الرجال فاستسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم ، فجعلت اقدم رجلا واؤخر اخرى لما ان الاجازة من غيري اولى واحرى ، ولما لم اجد بداً من اسعاف طلبه وانجاز مقصده ومأربه ، بادرت باسعاف الاماني والامال والتشبه بفحول الرجال في كرم الخصال ، وقلت بعد ان عاهدته على التوبة الخالصة لله تعالى وعلى دوام ذكره في ظاهره وباطنه وسره وعلمه وعلى القيام بقواعد الاسلام الخمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت ان استطاع اليه سبيلا ، وان يبالغ بالقيام في حقوق المسلمين سيما جاره ، وان يكون من الاخلاق الكريمة في المحل الاعلى ومن الافعال الحميدة بالمكان الاسمى كاطعام الطعام وصلة الارحام وافشاء السلام ، وان لا يراه مولاه حيث نهاه ولا يفقده حيث امره ، وان يطالع الدرس قبل التدريس من صغير أو نفيس ، وان لا يمتنع من بث العلم وتعليمه وطلبه وتفهيمه واسأله سبحانه ان يزيده عناية وتوفيقا .

وقد أجزت السيد محمد تيسير المذكور ضاعف الله لي وله الاجور بتدريس العلوم العقلية والنقلية والتفسير والتصوف والحديث وخاصة البخاري ومسلم وسواهما وغيرها من العلوم (كما قرأ بالأفهام وحسن الرواية) كما اجازني مشايخي الكرام واساتذتي العظام وهم كثيرون يطول باستقصائهم الكلام فمنهم :

العالم الصالح الورع الناجح مدرس الحضرة القادرية نحو ستين سنة هجرية (عبد السلام الشواف) عمه الله تعالى بصنوف الألفاظ .

ومنهم رئيس التمييز الشرعي في بغداد سابقا ذو الخلق الرندي (عبد الوهاب افندي الشهير بالنائب) وهو قد أخذ عن المتفن المتضلع والمعمر المتورع محمد فيضي افندي الزهاوي المفتي في دار السلام ، وهو عن علامة الافاق الملا محمد افندي الساجلاغي ، وهو قرأ على العالم الكامل والحبر الفاضل صالح أفندي التلنباري ، وهو قرأ على الفاضل ذي التبجيل الملا اسماعيل وهو على العالم العلامة والحبر الفهامة صبغة الله أفندي الحيدري،

وهو قرأ على والده إبراهيم أفندي، وهو على والده صاحب التصنيفات الفائقة والتأليفات الرائقة حيدر أفندي، وهو على والده الشهير أحمد بن حيدر، وهو على مولانا زين الدين الكردي البلاتي تلميذ نصر الله الخلخالي، تلميذ خواجه جمال الدين الشيرازي، تلميذ المولى المحقق جلال الملة والدين محمد بن اسعد الصديقي الدواني، تلميذ محي الدين الكشكناري، تلميذ استاذ البشر العقل الحادي عشر العلامة الشهير بالشريف الجرجاني قدس سره، تلميذ مولانا مبارك شاه البخاري، تلميذ المحقق قطب الدين الرازي، تلميذ العلامة الشيرازي، تلميذ الكاتب عبد الغفور القزويني، وهو قد أخذ عن ابي القاسم الرافعي وهو عن الشيخ محمد ابي الفضل وهو عن محمد بن يحيى وهو حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي، وهو عن ابي المعالي إمام الحرمين، وهو عن والده الجويني، وهو عن الشيخ ابي بكر القفال، وهو عن ابي زيد المروزي، وهو عن ابي العباس شريح، وهو عن الشيخ عثمان الأنماطي وهو عن ابي اسحاق المزني وهو عن الامام محمد بن ادریس الشافعي، عن الامام مسلم بن خالد الزنجي، وهو عن ابي الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وهو عن عطاء بن ابي رباح، وهو عن الامام حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، وهو عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وهو عن الدرة اليتيمة صدف الوجود، وواسطة عقد الرسالة والشهود، خليفة الله على الإطلاق المقول في حقه (لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك) الطباقي، وهو سيدنا محمد المصطفى، ومعدن الصدق والصفاء صلى الله عليه واله وسلم وهو عن الله تعالى ذي النور المبين، بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام.

هذا واطلب من ولدي القلبي وصفني وحبني، ان لا ينساني من صالح دعواته سيما بعد أداء مكتوباته وفي خلواته وجلواته واسأل المولى عز شأنه أن يوفقني واياه لصالح العمل ويجنبه واياهي الخطأ والزلل ويدخلنا الجنة في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الانام وآله الاعلام واصحابه الكرام العظام.

(ما رُحِّتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَاً * * وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعْمِ)

قد قاله بفمه ورقمه بقلمه مفتي مدينة بغداد ومدرس الحضرة القادرية قاسم القيسي

في ١٨ ربيع آخر سنة ١٣٣٤ هـ

الموافق ٤ كانون الثاني سنة ١٩٥٣ م يوم الاثنين.) انتهى ...

والشيخ الثاني من شيوخ الشيخ محمد تيسير المخزومي، الشيخ علاء الدين النقشبندي .
قال الشيخ محمد تيسير المخزومي رحمه الله تعالى في مذكراته ، وقد تفضل عليّ ابنه
شيخنا السيد الدكتور محمد توفيق بتصويرها وارسالها ، وها انا اضعها هنا من باب الاستفادة
والتبرك بها :

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ ربيع الثاني ١٣٧٣

فضيلة سيدي علاء الدين عثماني بن عمر ضياء الدين ٧ ربيع الثاني ١٣٧٣ ، ينبوع علم
وفضل ومعرفة ، كردي الاصل ، متقن للعربية ومدين لها في بلاده وبحسن الفارسية ، كان
عالما في كثير من الفنون ، زاهداً سالكا طريق المجاهدة على نهج الصوفية ، وكانت طريقته
نقشبندية قادرية، وكانت سلسلته عالية لمولانا خالد ذي الجناحين ، وكان سبب اجتماعي به
هو انني رحلت إلى بغداد في سنة الف وثلاثمائة واثنين وسبعين هجرية واجتمعت بها بكثير
من الأجلة كما سنفرد لبعضهم تراجم أو ذكر في ترجمة ، وفي ليلة سعيدة جئت زائراً قبر
الامام أبا حنيفة النعمان رحمه الله تعالى فصادفني شخص وسألني هل انني من الشام قلت
نعم ومن دمشق ، فقال اتعرف الشيخ محمد الهاشمي والشيخ محمد تيسير المخزومي ، فقلت
أما الشيخ الهاشمي فهو شيعي ، وأما محمد تيسير المخزومي فانا هو ، وما ان سمع انني
هو حتى أخذني مقبلاً راسي وهو يشكر الله تعالى على رؤيتي فتعجبت من أمره وسألته عن
سبب معرفتي من قبل أن يراني فقال يحدثنا عنك صديقنا الشيخ محمود المهاوش ال
الكبيسي ، فسألته عن اسمه فاذا هو من اعيان رجال بغداد وبرتبة زعيم في الجيش العراقي
واسمه محمد حسن فوزي الحسني ^(١)، واذا بي سمعت باسمه من دمشق من الشيخ محمود
المذكور آنفا وكان مرادي ان اجتمع به ولكن لا ادري عنوانه على الضبط ، فجمعني الله
تعالى به في مسجد الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى ، وهذا من جملة كرامات وبركات
الامام رضي الله عنه وأرضاه، فأخذنا في المذاكرة إلى ان حانت صلاة العشاء وحضر

(١) قلت : لعله المقصود الشيخ حسين فوزي ستاتي ترجمته .

الامام الشيخ عبد القادر الخطيب فصلى بنا وعند الانتهاء من الصلاة جاء وسلم على رفيقي الزعيم وعليّ وعرفه بي وعرفني به وتواعدنا بالاجتماع ثانية ، وأخذني وسار بي وقال : يا سيدي جاننا هذا المساء اولا الشيخ الأجل الشاه علاء الدين العثماني وان ولده الشيخ محمد عثمان^(١) هو اكبر اولاده وهو الخليفة بعد والده ، وجاء الآن فهل تر من المناسب زيارته والسلام عليه بمعيّكم ، فقلت سمعا وطاعة ، فجننا الدار التي هو بها وسلمنا عليه وقدمني السيد له ، فرحب بي كثيراً وجلسنا وأخذ في ملاطفتي والحديث معي وأبدى من الابتهاج شيئاً كثيراً فوجدته على شيء من المعرفة ، وبعد الانتهاء من الجلسة ودعته بعد أن تواعدنا على اللقاء في الليلة الآتية ، وهكذا لم ننقطع من اللقاء والاجتماع كل ليلة ، وكانت الوجهاء والالعيان والشيخو يأتون لزيارته وكنت عنده في أرفع مكان ، ويرجع الي في كل مسألة وبحث ، وكان غالب من يأتيه من الكرد، وكان كثيراً ما يتأوه علي أن اجتمع بوالده ، ووالده في بلد بعيدة عن بغداد تسمى بياره بحدود العجم ايران ، وفي مرة طلبت منه الإجازة في طريق النقشبندي على سبيل التبرك ، فقال يا سيدي ما شأن النهر الصغير أمام البحر الكبير قلت لا يُذكر ، فقال فكذلك حالي أمام والدي المعظم ، فلماذا لا تذهب اليه وتأخذ منه رأساً ليكون سند له عال بقلة الوسائط ...

فأجبت له لذلك ، بعد أن وقع في قلبي ملاقات الشيخ، وقد شكرته على هذه الأريحية ، وعلمت اخلاصه للدعوة وتأدبه مع والده ، ومحبتة لي ، وسافرت في اليوم الثاني مع صديق لي وقريبي من دمشق وأرسل معنا خادماً كردياً ، وقال لأجل ان يترجم لك في الطريق ويخدمك ركبنا القطار إلى الموصل طيلة الليل ، ثم رحلنا إلى إربل في السيارة ، ثم إلى كركوك ثم إلى السليمانية ، وبكركوك اجتمعت بالشيخ جميل الخالصي وأخذت عنه ، واجتمعت بالسليمانية بمشايعها وكلهم من تلامذة الشاه علاء الدين ، ثم رحلنا إلى حلبجة ، وكنا نقيم في كل بلدة لأجل الراحة يوماً أو أكثر فلما وصلنا حلبجة نزلنا الخانقاه ، واخذت الأمطار الغزيرة تهطل مما الجأنا الى المكث اياما لعدم تمكننا من الذهاب إلى قرية البيرة مقر الشاه لكونه لا يصل اليها السيارات ويأتونها على بغال ، لوعورة مسلكها وكثرة جبالها ، سألت

(١) هو مولانا العارف بالله سيدي عثمان سراج الدين الثاني المولود سنة ١٣١٤ هجرية والمتوفى سنة ١٤١٧ هجرية رحمه الله تعالى . ينظر: الفردوس الندي في تراجم مشايخ الطريق النقشبندي، للشيخ الملا طيب البحركي ، ص١٨٧ .

الطلاب في الخانقاه عن بُعد المسافة إلى بياره فأخبرت بانها تعادل خمس أو أربع ساعات مسيراً ، فهناك عزمت على السير وسألت الخادم الذي معنا عن معرفته الطريق فأجاب انه يعرفها جيداً فأخبرته بالتهيئ وسرنا بعد أن ودعنا الشيخ محمد جميل الخطيب شيخ الخانقاه والإمام والخطيب بتلك البلدة ، وصلنا ليلاً بعد العشاء فوصلنا الخانقاه ، أي التكية، وعندما دخلناها تلقانا الوكيل بها مُرحباً وجاءنا كبار المريدين للشاه وجلسوا مرحبين بنا ، وإذا بشخص يدخل ومعه وعاء مملوء عسلاً وقال باللغة الكردية هذا هدية مولانا الشاه للإمام الضيف الشامي، فتعجبت جداً وقلت هل علم الشيخ بحضوري قالوا لم يخبره أحد ولكن الشاه يطلعه الله ، وقد اخبرنا عنكم مراراً وبأنكم سوف تأتون هنا، فعلمت صدق من قال لي عنه ببغداد من كراماته الكثيرة ، ووضع وعاء العسل أمامي فقلت مماًزحاً: اذا اراد الله بعبد خيراً عسّله . (وليس هكذا المراد من الحديث). فسر القوم كثيراً وبعد الطعام رقدنا وفي الصباح الباكر ، جاء الإذن من الشاه بحضوري لداره ، فعجب القوم وقالوا هذه كرامة اخرى لكم يا سيدي لئن الشاه لا يقابل أحداً الا بعد العصر وها يدعوك صباحاً ، فسرنا الى منزله فاذا هي دار واسعة ودخلنا الحجرة التي هو بها ، فوجدته جالساً ولا يقدر على القيام فرحب بي واعتذر عن القيام لعله فيه فوجدته كله نور، وهو مقعد لكبر سنه فانه قد جاوز التسعين من عمره ، أجلسني على الفراش بحذاءه ، ورأيت أشياخ ومريدين وقوف تجاهه بغاية الادب والحشمة ، أخذ يحادثني ويذكر لي أشياء واذكره وأسأله فيجيب بأحسن الأجوبة واعلاها وقال لي بجملة ما قال اذا أردت ان تسال شيئاً فسله ، وإن اردت فنخبرك قبل ان تسال لنلا تتعب بل لتجمع كلك لتعي ما تسمعه ، وأخذ في الكلام فاذا هو بحر ما شاء الله لا ينزف في سائر العلوم والفنون حتى في الطب والنجوم واللغة والادب وغير ذلك ، ثم اطلعني على كتاب مرسل له من شاه إيران ، من جملة كتب اي رسائل مطلعها من عبدكم رضا بهلوي ، إلى حضرة مولانا الشاه علاء الدين وكان يذاكر ويحادث الاشخاص الواردين عليه من البلاد المجاورة قال : انظر إلى هذا يا سيدي الإمام ، فرأيت رجلاً كهلاً كبير السن ، فقال لي هذا اكبر مني سناً مع هذا يأتي من مسافة يومين سيراً على اقدامه لأجل ان نراه ، وانا لا اقدر على السير وعلى القيام ، فقلت يا سيدي (في بيته يؤتي الحكم) فسر ودعا لي بخير ، وقال لي : انت إمام عندنا .

(فلم أدر معناها أولاً حتى رجعت فسمعت كل من اراد ان يناديني فيقول يا إمام ، حتى وصلت بغداد وسمعتها في بغداد من اشياخ ومريدين).

ومن جملة كراماته وكشوفاته التي وهبه الله إياها ، أني رأيت في جدار الغرفة ، قطعة من الورق الصقيل ومطبوع عليها صور صغيرة للملك حسين ابي العائلة الهاشمية، وبقية اولاده واحفاده، فخطر بقلبي انه من الواجب ازالة هذه الصور من مكان الشيخ وكان الامر يقتضي من أحد المريدين الملازمين ان ينزعوها من أمام حضرة الشيخ ، وكان الشيخ يتحدث لبعض من سألته عن حاجة بلسانه الكردي، فالتفت فوراً وقال : يا سيدي تيسير هذا البيت ليس لي هو لولدي الجاهل ، (الصغير دون البلوغ يطلقون عليه في العراق اسم الجاهل).

والجاهل لا تكليف عليه فربما وضع الصور في بيته ، اي حجرته ، فلا يضر ، وما جلست هنا الا لقربه لكم لأجل ان القاكم، فقلت: يا مولاي مجرد خاطر فقال : جزاك الله خيراً يا إمام ، هذا الى كثير من هذه الاشياء العجيبة النادرة، وعندها أرشدني الى طريق القوم والى سلسلته المباركة ، وأذن لي بالإرشاد العام المطلق وامر كاتبه الخاص (الملا حسين) بكتابة إجازة لي وقال هذه آخر إجازة (فظننت بالنسبة لي ، ولكن كانت بالنسبة له حيث توفي في تلك السنة رحمه الله تعالى)، ولما استلمت الإجازة منه قبلني بين عيني ودعا لي كثيراً، فطلبت منه الاذن بالسفر حيث ان مدة جواز السفر توشك على الانتهاء ووظائفي تدعوني ان لا اطيّل الغيبة عن دمشق ، فأجابني إلى ذلك وأذن لي بالسفر ، وقال لا بأس بمدة اقامتك ببغداد ان تلقني بولدنا وولي عهدنا محمد عثمان ، وتتناكر معه وان كان هو تلميذك الأصغر ، وعدت الى بغداد وحيثما حللت كان الاكراد الأجلة والناس يتباركون بي ويبادروا ان يلمسوني بأيديهم ويقولون لي هنيئاً لك حيث وقع نظركم على الشاه ، فأقول للعلماء منهم لا اعكس نُصِب هنيئاً لي حيث وقع نظر الشاه عليّ ، وصلت بغداد فلتقاني الشيخ محمد عثمان وكثير من العلماء بالترحيب ، واطلعت الشيخ محمد عثمان على إجازة والده لي فسُر سروراً عظيماً، وطلبت منه ان يصادق عليها مديلاً فأجاب إلى ذلك ، وقال اما الان فبلى وذيلها ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وكان والده الشاه قد توفي في السنة المذكورة سنة ١٣٧٣ وبلغني ذلك وانا بدمشق رحمه الله رحمة واسعة ، وقد خلف ولده الشيخ محمد عثمان ، وهو أكبر اولاده واعقلهم .

هذا وان اولاد الشاه كثير وولده محمد عثمان هو القائم بالأمر الى الان ، وقد رأيت من الأدب عند هؤلاء الجماعة ما لم اره من غيرهم ، ورأيت كثرة طلابهم للعلم في كل خانقاه وفي كل مسجد من بلادهم وانهم يهيئون للطلاب الاكل والاكرام والطعام الفاخر وأدوات التعليم المجاني ، وهم يقرؤون أولا الأصول واللغة وبعد اتقان لعلم الآلة يأخذ بقراءة الحديث والتفسير والفقه وغيرها من العلوم ، وكنت لاحظت هذا في اول مجيئي ، ولما عدت إلى بغداد فكان أول ما وصلت إلى حلبجه ودخلت الخانقاه ، سألتني أحد الطلبة عن معنى حديث فأجبتة وكان ذلك بحضور الشيخ الخطيب شيخ المدرسة هناك ، فطلبت منه ان يأخذ من الان مع الطلاب في علم الشريعة مع علم الآلة والاصول وبينت له محاسن ذلك فأجابني ممتثلا وقال يا سيدي: امركم مطاع وسأعمل بوصيتكم من الآن وذلك لأمر الشاه حيث أمرنا ان نطيعكم ، واليكم هذه الرسالة التي يأمرنا بها بطاعتكم ...

وهكذا كان في كل بلد من العراق ادخلها ثمانية اطلب من مدرسيها ادخال الشريعة للطلاب مع الفنون الأولية، وهذا من فضل الله سبحانه عليّ، هذا وإن اردنا ان نشرح ما للشيخ من الاعاجيب لضاق الأمر وخرجنا عن المقصود .) انتهى .

(اجازة العارف بالله سيدي علاء الدين الطويلي ، للشيخ محمد تيسير المخزومي)

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الاجازة لفضيلة الشيخ الشاه علاء الدين ابن الشيخ عمر ضياء الدين عثمانى رحمه الله تعالى توفي يوم الاحد ١٧ رجب ١٣٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي كان نبيا وادم بين الماء والطين ، ثم لا يخفى على كل المحبين والمنسوبين بأني قد أجزت حبيبي ورقة عيني وولدي المعنوي ، السيد محمد تيسير المخزومي ابن السيد توفيق الحسيني ، المدرس والخطيب بجامع السيدة رقية بدمشق الشام ، للختم والتهيل وتروؤس الختم والتهيل وتعليم من يكون طالبا للطريقة النقشية ، اسأل الله تعالى ان يوفقه على الخير ، وسعادة الدارين ، وعلى ما يحب ويرضى ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحه وسلم ، خادم المحاسن الشريفة والطريقة النقشية والقادرية ، علاء الدين عثمانى (التوقيع والختم) .

في السابع من ربيع الثاني من سنة الف وثلاثمائة واثنين وسبعين هجرية .
٧ ربيع الثاني سنة ١٣٧٣ .

نتصل بالشيخ محمد تيسير المخزومي ، عنه مباشرة بعموم اجازته لأهل العصر .
ونروي ايضا بالإجازة العامة عن ولده الشيخ محمد توفيق المخزومي ، عنه .
- الشيخ حسين فوزي البغدادي .

هو الشيخ السيد حسين فوزي بن علي رضا بن محمد أمين بن حيدر بن منصور بن علي
حيدر بن حسين بن يحيى بن حسن عبد الوهاب بن علي بن محمد بن عبد الله بن حسين
بن موسى بن عبد الرحمن الملقب بالحيدر الجبار بن محمد سعيد بن عبد الحليم بن صالح
بن إسماعيل بن إبراهيم بن شرف الدين يحيى بن شهاب الدين أحمد بن أبو صالح نصر بن
الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الكيلاني بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن
محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن
المتى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

ولد السيد الشيخ حسين فوزي عام ١٨٩٩ ميلادية ، من ابوين صالحين فدرس في المدارس
حتى اكمل الاعدادية ، فسافر الى استنبول حيث دخل الكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم
ثاني عام ١٩١٥ ميلادية ثم تدرج في المناصب العسكرية حتى وصل إلى رتبة عميد واحيل
على التقاعد عام ١٩٥٢ ميلادية .

وكان في خلال هذه الفترة لا ينقطع عن الدراسة والافادة عن الشيوخ ، ومواظب على زيارة
الصالحين ويخدمهم ، وقد مر بنا ذكره وحاله مع الشيخ محمد تيسير المخزومي .

وقد ذكر شيخنا مسند العراق أكرم الموصلي حفظه الله تعالى ، في ترجمة الشيخ حسين
فوزي حاله مع الصالحين فقال : (بقي في الموصل مدة طويلة واستفاد من شيوخها .. كان
ذا خلق جمّ كريم .. يتردد كثيراً على أهل الفضل والمعرفة والتصوف .. مع غاية التواضع
منه .. لما جبل عليه من ذلك .. اذا ذكرت له صالحاً .. ثارت المحبة فيه وقال (الله)
محركاً رأسه .. وقد اصابه الوجد .. وهو في بغداد كان كثير الزيارة لحضرة الشيخ القطب

سيدنا عبد القادر الجيلاني قدّس سره العزيز . هذا وقد يدعى تعريفاً له بالباشا .. فيقال ..
حسين فوزي باشا) ^(١) انتهى ...

وايضاً نذكر هنا من باب البركة ما كتبه في مقدمة كتاب عقود الجواهر في سلاسل الاكابر
لابن عقيلة ، يتبين لنا حبه لأهل الله فقال رحمه الله تعالى :
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حمداً لمن أورد أحبابه موارد أنسه وأمد ارواحهم بمدد شهوده وقده ، فجرت مجاري انفسهم
بنفحات انواره وتدفقت بحار سرائرهم برشحات أسرارهم ونور قلوب العارفين والصالحين
بتوجيهات ونظرات اوليائه الكاملين ، صلاة وسلاماً على أفضل كل موجود من هو الواسطة
العظمى في ابراز جميع العوامل إلى هذا الوجود حبيبنا وسيدنا محمد أكرم نبي مرسل وأعظم
من به في عظام الأمور يتوسل ، وعلى آله أهل الصفا واصحابه اصحاب المودة والوفا ،
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد نور الأنوار وسر الوجود والسبب في كل موجود ، وعلى
آله وصحبه في كل لمحّة ونفس بعدد كل معلوم لك .

اما بعد فقد اجازني الولي الكامل والمكمل الشيخ السيد عبد الحميد افندي بن السيد أحمد
الحديثي الحسيني امام مسجد المدني بهذه الشجرات المباركة المحتوية على ثمانية عشر
سلسلة لطرائق الصوفية العلية ، والمدرجة في هذا الكتاب الجليل المسمى : (عقود الجواهر
في سلاسل الاكابر) منذ خمسة وثلاثين سنة (أي منذ سنة ١٣٥٦ هـ) كما اجازه مشائخه
الكرام ، أمدنا الله تعالى بمددهم وأنفاسهم القدسية ، وأنا بدوري أجزت بهذه الشجرات
والسلسلات كل من وصلت اليه من اخواني المسلمين ذوي الاعتقاد بالأولياء والصالحين
بغية الاستفادة والاستمداد من نفحات اصحابها العظماء قدس الله اسرارهم العلية مع العلم أن
هذه السلسلات المباركة بهذا الكتاب من النوادر العظيمة لذا أحببت نشرها ليشمل نفعها
أخواننا الصالحين راجيا دعواتهم الخيرية ، وهذه الاجازة شبيهة بالمناولة والتلقين عند أهل
اليقين جعلنا الله تعالى جميعاً من المقبولين والملحوظين من اصحاب هذه السلسلات
الأقطاب المدركين المعظمين رضي الله تعالى عنهم وارضاهم ، والحمد لله رب العالمين

(١) الامداد شرح منظومة الاسناد ، ج٣ ، ص٨٦ .

وصلى الله تعالى على سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد أولاً و آخراً وعلى آله الاطهار واصحابه الأبرار وسلم تسليماً كثيراً اجمعين إلى يوم الدين آمين .

المعترف بعجزه وتقصيره

فقير الله تعالى السيد حسين فوزي علي رضا

الحسني الحسيني الجيلي الملقب بضياء الدين

الغوثي البغدادي (انتهى ...

وهو يروي عن عدد من الشيوخ منهم:

١. الشيخ عبد الحميد الحديثي ، واجازه بـ (عقود الجواهر في سلاسل الأكابر) و (الفوائد

الجليلة والمواهب الجزيلة في مسلسلات ابن عقيلة) .

٢. الشيخ محمد بن عثمان الرضواني الموصلية .

٣. الشيخ محمد شريف بن محمد فخري الفيضي الموصلية (١).

٤. الشيخ مصطفى فائق الدبوني (٢) .

٥. الشيخ الحاج حمدي الاعظمي .

٦. الشيخ قاسم بن أحمد القيسي الفرضي (٣) .

وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين .

(اجازة الشيخ قاسم القيسي ، للشيخ حسين فوزي الحسني)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى اله واصحابه الذين هم في الدين بحمده.

وبعد: فيقول العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير ، ملا قاسم بن أحمد القيسي المفتي حالا في قضاء الجزيرة ، غفر الله له كل جريمة وجريرة ، قد أذنت للأخ الصالح والاديب الناصح حسين فوزي الحسني ابن علي رضا عمه الله بلطفه الجلي، بقراءة دلائل الخيرات للقطب محمد بن سليمان الجزولي رحمه الملك الباري، وبقراءة الحزب الاعظم للإمام علي بن

(١) ينظر: نفعي الجامع لشيوخ اكرم عبد الوهاب ، ص٧٥.

(٢) ينظر: الامداد شرح منظومة الاسناد ، ج ١٠، ص٥٨.

(٣) ينظر: الامداد شرح منظومة الاسناد ، ج ٣، ص٨٦، وص ١٠٢.

سلطان القاري، كما اذن لي مشائخي الكرام، والموالي الفخام ، ومنهم الشيخ الكامل والعالم العامل المدرسة في المدرسة النعمانية قاسم افندي القادري النقشبندي البدي السهروردي ، وهو قد أخذ الاجازة عن علامة العراق ومن وقع على فضله الاتفاق ، صفاء الدين عيسى افندي عمه الله بلطفه السرمدي آمين ، بحرمة النبي الامين.

فيقول العبد الفقير أبو الهدى صفاء الدين القادري النقشبندي البندنجي امده الله تعالى بمدده التأبيدي ولطفه التفريجي ، ان انجح ما نستدر به النعم ، وتدرأ به النقم ، وتنشرح به الصدور وتيسر به الامور وتنور به القلوب ، وتكشف به الكروب ، بعد ذكر الله تعالى هو الصلاة على المختار . صلى الله عليه وسلم . ما تعاقب الليل والنهار ، لأنها مفتاح الخير والبر ، ومصباح مشكاة الروح والسرّ ومقدمة نتيجة القبول ، وواسطة النجاح بالوصول ، وناهيك امره تعالى لها بعد الاخبار ، بانه تعالى وملائكته يصلون على النبي في كتابه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه ، وان من تلقاه بالقبول اولي الالباب ، واعلى ما تداولته ايديهم في هذا الكتاب كتاب دلائل الخيرات ، وشوارق الأنوار المشهورة في الافاق شهرة الشمس في رابعة النهار ، المشهورة بركتها في جميع الاقطار ، ولقد اجاد في المقال من قال من الرجال في شأن الصلاة عموماً :

اذا انت أكثر الصلاة على الذي هداك الى الإسلام فزت بقربه
وكننت به اولى من الناس كلهم ونلت ثواباً وافراً عند ربه
ولنعم ما قيل في ذلك الكتاب الجليل خصوصاً :

واذا رأيت النفس منك تحكمت وغدت تقودك في لظى الشهوات
فاصرف هواها بالصلاة مواظباً لا سيماً بدلائل الخيرات

ولقد من الله تعالى عليّ وله الحمد والمنه بروايتها سماعاً وعرضاً ومناولة وإجازة عن مشائخ كرام وعلماء اعلام جمعنا الله واياهم في دار السلام ، واحببت ان يسمعها مني ولدي القلبى وفتاي الحبي أبو الخير قاسم خير الدين جعله الله من الابرار المتقين والعلماء العاملين والاخلاف الراشدين ويعرضها عليّ واجيزه بذلك متعرضاً بأسانيدي فيما هنالك لما في التلقي من افواه الرجال من بركات وفوائد لا يفي بها المقال ، فاستخرت الله جلّ شأنه وجلت عظمتة ، واستفضت من روحانية رسول الله عليه صلاة الله وتحيته وقلت :

قد أجزت المومى اليه ، اسبل الله ستر عفوه عليه بعدما سمعها مني وعرضها عليّ من أولها إلى اخرها في مجالس متعددة بين يدي بقراءتها وروايتها عني قولاً وفعلاً وان يجيز بما ذكر لمن كان أهلاً بحق روايتي لها سماعاً وعرضاً في الروضة المطهرة النبوية عليها وعلى مشرفها افضل الصلاة واشرف التحية سنة الف ومائتين واحدى وستين هجرية ، عن الشيخ البركة العظمى والسيد الورع الاسمى السيد محمد بن السيد عبد الرحمن المغربي مولداً وموطناً ، والمدني منزلاً ومسكناً وسنة ثلاث وستين عن عمدة الصالحين المتقين علي افندي بن يوسف الملك بامشلي محتدار المدني منزلاً ومولداً ومن الله عليهما بعفوه وعافيته وحشرهما يوم القيامة في زمرة احبته ، بحق روايتهما عن شيخهما واستاذهما الشيخ السيد محمد بن السيد أحمد المدغري الحسيني ، عن شيخه أبي البركات الشيخ محمد بن أحمد المثنى ، عن شيخه الشيخ أحمد بن الحاج عن شيخه الشيخ أحمد المقرئ ، عن شيخه الشيخ عبد القادر الفاسي ، عن شيخه الشيخ أحمد بن عباس الصمعي ، عن الشيخ السملالي ، عن الشيخ عبد العزيز السباع ، عن مؤلفها القطب الرياني ومركز المقام الإحساني محمد بن سليمان الجزولي الشريف الحسني قدس الله تعالى سره السني .

وارويها عن شيخنا وبركتنا الراكع الساجد مولانا الشيخ ضياء الدين عن شيخنا بركة المنتدى والنادي الشيخ يحيى ابن خالد المزوري العمادي ، وعن شيخنا الإمام محدث قطر الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري الهمام اغدق الله سبحانه رحمته على ارواحهم ، ونفعنا بميامن انفسهم وارواحهم ، برواية الأول عن الشيخ مصطفى الكردي نزيل دمشق وهو والاخيران عن والد الثالث الشيخ محمد الكزبري ، عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وعن خال والده الشيخ علي الكزبري ، وهما من العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي ، وعن العارف بالله الشيخ محمد بن احمد عقيلة المكي ، وعن الشيخ محمد بن سلطان الوليدي المدرس في دار الخيزران في مكة المكرمة ، برواية الاولين عن الشيخ أبي الاسرار حسن بن علي العجيمي المكي الحنفي ، وبرواية الوليد عن الشيخ شهاب احمد بن محمد النخلي المكي .

وارويها غالباً عن شيخنا الشيخ عبد الرحمن الكزبري رحمه الله تعالى ، عن الشيخ مصطفى الرحمتي ، عن الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ صالح الجنيني كلاهما عن ابي الاسرار الشيخ حسن العجيمي.

وكذلك غالباً عن شيخنا الشيخ عثمان بن سند تغمدته الله تعالى بالرحمة منه الروح والجسد ، عن شيخه العلامة الشيخ عبد الله بن محمد البيتوشي اللاثي ، عن الشيخ سعد بن عرفة الاحسائي ، وهو والشيخ حسن العجيمي كلاهما عن الشيخ السيد وجيه الدين عبد الرحمن المكناسي المغربي المالكي المكي الشهيد في مكة المكرمة ، عن والده السيد أحمد ، عن والده السيد محمد عن والده السيد أحمد بن السيد عبد الرحمن بن علي ، عن مؤلفها القطب الجزولي الشهيد نفعا الله والمسلمين به .

خاتمة : قال مجيزاي الاولان : نقل عن بعضهم انه تقرأ هذه الصلاة بعد ختم الدلائل اربعة عشر مرة فان في قراءتها فضلا عظيما وهي هذه : اللهم صل على بدر التمام ، اللهم صل على نور الظلام ، اللهم صل على مفتاح دار السلام ، اللهم صل على الشفيع في جميع الانام ، وتقرأ هذه الابيات المنسوبة إلى المؤلف رحمه الله تعالى وهي هذه :

يا رحمة الله اني خائف وجل يا نعمة الله اني مفلس عـانـي
 وليس لي عمل القى العليم به سوى محبتك العظمى واعـانـي
 فكن امانى من شر الحياة ومن شر الممات ومن احراق جـثـمانى
 وكن غنائى الذي ما بعده فلس وكن فكاكى من اغلال عصـيانى
 تحية الصمد المولى ورحمته ما غنت الورق في اوراق اغصـانـي

عليك يا عروة الوثقى يا سندي الأوفى ومنه مدحه روعي وريحاني
 وتقرأ الفاتحة بعد الابيات وتهدي للمؤلف كذا روي عنه ، ثم يدعو القارئ بكل خير له ولجميع المسلمين لان الدعاء عند ختمه مستجاب والله الموفق للصواب اهـ.

وعددت في يده الصيغ الخمس في الصلاة والبركات والترحم والتحنن والتسليم المذكورة في اوائل الحزب الأول المسلسلة بالعد في اليد اليّ عن مشائخي الكمل نور الله مضاجعهم وجعل في اعلى الجنان مراتبهم ، وقد أجزت للمجاز المذكور بكل ذلك واوصيه ونفسي المسرفة بتقوى الله تعالى فانه الحرز من الهلاك ، وبتصحيح الالفاظ والمباني وتدبر المفاهيم والمعاني، ومطالعة عظمة الله تعالى عند ذكره ومناجاته ، ودعائه وندائه ، وملاحظة علو مكانة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكر اوصافه واسمائه ، وبالاجتهاد في

الحضور والاجتناب عن الغفلة حسب الوسع والامكان حتى يواطئ اللسان عرفان الجنان فان الله تعالى لا يقبل الدعاء عن قلب لاه وفؤاد غافل ساه.

ولنعم ما قيل ونقل عن بعض سادة الصوفية قدس الله اسرارهم الصفية في تفسير قوله تعالى : ادعوني استجب لكم ، انه قال ادعوني بلا غفلة ، استجب لكم بلا مهلة انتهى .

وأوصيه ان لا ينساني من الدعاء ، ووالدي ومشائخي من دعواته في خلواته وجلواته ولا سيما عقيب اوراده وصلواته ، كما ان كل ذلك مبذول له متى شاء الله تعالى .

ختم الله لي وله ولجميع المسلمين بالحسنى ، وجمعنا بفضلته في مقام قربه الاسنى آمين .
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، نقله على ما نقله عما كتب بخط قدوة العلماء العاملين وعروة المشائخ العارفين ، شيخي ووسيلتي الى الله تعالى الشيخ صفاء الدين جعله الله من خلص عباد الصالحين آمين وهو حسبي ونعم الوكيل ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .) انتهى .

نتصل بالشيخ حسين فوزي الحسني ، عن شيخنا مسند العراق أكرم الموصلي عنه .

- السيد إسماعيل الفرضي .

هو أبو زهير السيد إسماعيل الفرضي بن السيد عبد اللطيف بن السيد حسين البديري السامرائي ، المولود ببغداد سنة ١٣٢٤ هجرية الموافق ١٩٠٦ ميلادية ، نشأ في بيت رفيع عرف بالتقوى والصلاح ، فأدخله والده ، يتعلم القرآن الكريم لدى احد الشيوخ حتى ختمه .

ثم رغب والده ان يتعلم ابنه على العلامة قاسم القيسي، ليدرس عليه علم الفقه والفرائض ، فبدأ السيد إسماعيل يراجع الشيخ قاسم القيسي في جامع المرادية ببغداد .

ثم بعد ذلك اتصل بالشيخ أحمد القيسي والد الشيخ قاسم القيسي ، وقد استصغر سن الشيخ اسماعيل ، وصعوبة تعلمه لعلم الفرائض ، فأعطاه رسالة صغيرة ليختبره وطلب منه حفظها ، فحفظها في ثلاثة ايام ، فسرّ الشيخ احمد واعجب بذكاء تلميذه ، فدرسه علم الفرائض حتى اتقنه واجازه بذلك ، وكذلك اجازه الشيخ قاسم القيسي ، وقد ذكرنا نص الاجازة ، في ترجمة الشيخ أحمد الفرضي والد الشيخ قاسم القيسي ، فلا حاجة الى اعادة ذكرها .^(١)

(١) ينظر : الاعمال النثرية الكاملة ، ج٦ ، ص ٢٩١١ .

كما انه درس علم التجويد واتقنه على الملا إبراهيم شقيق الخطاط المشهور الملا عارف ، وبرع في هذا العم ، وكان يقرأ القرآن يوم الجمعة قبل الصلاة في بعض جوامع بغداد ، وقد استمع اليه يوما الملا عثمان الموصللي فاعجب به.

وقد كان الشيخ عثمان الموصللي صديقا لوالد الشيخ اسماعيل ، فأبدى الحافظ عثمان استعدادا لتدريس السيد اسماعيل القراءات والانغام ، وفرح والد السيد اسماعيل بذلك ، إلا انه الشيخ اسماعيل تهرب من ذلك مع حبه واشتياقه لتعلم هذه العلوم ، لأنه كان لا يستطيع مرافقة الحافظ عثمان وهو رجل كبير وضرير ويحتاج إلى من يقوده دائما ويداريه ، وهذا الامر يشغل السيد اسماعيل لأنه كان كالنحلة يطير من حقل إلى حقل ومن زهرة إلى زهرة يرتشف رحيقها ، فجنده قد اتقن الخط على اساتذته كالشيخ علي الفضلي وغيره من الشيوخ ، وقد اشتغل في وظائف مختلفة ، وله مكتبة نفيسة وهواية في جمع الخطوط النادرة ، ولا نعلم تاريخ وفاته بالضبط لكنه تزوج سنة ١٩٨٣ ميلادية والله اعلم .^(١)

قلت : ونذكر ايضا بعضا من تراجم طلابه ، وان لم نقف على نصوص اجازاتهم ، ولكن لشهادة شيخهم لهم نترجم لهم ايضا ، وهذه الشهادة تدل على فضلهم ومنزلتهم عند شيخهم مفتي العراق وإمام العلماء على الإطلاق في عصره العلامة الفقيه الفرضي المحدث قاسم القيسي رحمه الله تعالى ، عندما سئل عن تلاميذه فقال: (كلهم يحتاجون إلى مواصلة الدرس الا اثنين وهما عبد القادر الخطيب ، وعبد الوهاب الفضلي)^(٢) انتهى...

فهذه شهادة عظيمة من عالم جليل ، قد تبحر في جميع العلوم ودرسها بإتقان وضبط ، ولم يمنح أحداً من طلابه الا بعد إكماله للمنهج العلمي المرسوم المعروف بين العلماء ، فمن أكمل هذا المنهج فقد تجاوز القنطرة ، وجاز له الإفتاء والتدريس والوعظ والإرشاد وأعتمد عليه في ذلك كله.

هذا وإن ما قاله العلامة قاسم القيسي ، في تلميذه الشيخ عبد القادر الخطيب ، وتلميذه الشيخ عبد الوهاب الفضلي ، شهادة تكتب بماء الذهب ، والله الحمد على ذلك.

(١) ينظر : الاعمال النثرية الكاملة ، ج٦ ، ص٢٩١٥ ، والقراء البغداديون ، ص١٣ .
(٢) تاريخ علماء بغداد ، ص٤٧٢ .

الشيخ عبد القادر الخطيب .

هو الحافظ الشيخ العلامة العارف بالله سيدي عبد القادر بن عبد الرزاق بن صفر آغا الخطيب الحنفي القيسي المولود سنة ١٣١٣ هجرية والموافق ١٨٩٥ ميلادية في محلة الفضل ببغداد ، ووالدته السيدة أمنة بنت أمين بن صالح البرزنجية ، رحمها الله تعالى .
وقد تزوج رحمه الله تعالى السيدة بديعة بنت صالح بن العلامة عبد الوهاب المدرس بن اسعد بن يحيى بن ملا ياسين بن الشيخ عبد الله الربيكي ، وقد انتقلت الى الدار الاخرة عام ١٩٨١ ميلادية عن عمر يناهز ٦٩ سنة رحمه الله رحمة الأبرار وانجب منها ذرية طيبة.
تنبه : ذكرت في كتاب بغية الارب نقلا عن السيدة امة الجبار ابنة الشيخ عبد القادر الخطيب بان السيدة بديعة بنت صالح بن سعيد بن العلامة عبد الوهاب المدرس الحجازي ، وبعد صدور الكتاب اخبرني الحاج محمد بن الشيخ عبد القادر الخطيب بان والدتهم هي بنت صالح بن عبد الوهاب بن اسعد ، وليس عبد الوهاب بن عبد الفتاح بن محمود اغا الحجازي المولود سنة ١٢٤٨ هجرية والمتوفى سنة ١٣١٣ هجرية رحمه الله تعالى في مدينة البصرة في تربة الإمام الحسن البصري .

فقد اعتمدت على ما نقلته السيدة امة الجبار ، وقد وقع الاشتباه لها رحمه الله تعالى ، بسبب انه كلاهما عبد الوهاب وايضا دفنا في البصرة ، والشيخ عبد الوهاب الحجازي مشهور بين العام والخاص ، فلذلك اعتمدت على انه هو والله اعلم .

توفي فجأة عام ١٣٨٩ هجرية رحمه الله تعالى ، وشيع إلى الحضرة القادرية وصلي عليه هناك ثم نقل جثمانه إلى الحضرة الاعظمية ودفن في مقبرة الإمام الأعظم، خلف قبة الإمام مقابل المنبر رحمه الله تعالى ورضي عنه ، وبكت عليه السماء والارض.

فهو الرجل الذي فقدته الإسلام ، وخسره الأحناف ، ورزى فيه العلم وثكلته المروءة، واستوحش لغيابه الزهد، وشغل مكانه بالعراق ، وارضاه وأعلى في جنان الخلد منزله ومثواه.

شيوخه : الشيخ بدر الدين الحسني الدمشقي ، الشيخ يحيى الوتري ، الشيخ عبد المحسن الطائي ، الشيخ قاسم القيسي ، الشيخ أمجد الزهاوي ، الشيخ سليمان الكركوكي ، الشيخ محمد سعيد الجبوري ، الشيخ عبد الرحمن القره داغي ، الشيخ علي الخوجة البغدادي

، الشيخ عبد الوهاب النائب ، الشيخ أحمد الجوادي ، الشيخ محمد أسعد الدوري ، الشيخ محمد بن عثمان الرضواني الموصللي ، الشيخ عبد الحميد بن أحمد ، الشيخ علي الفضلي الخطاط ، الشيخ محمد الخضر الشنقيطي ، الشيخ عبد الحميد القابوني ، الملا عثمان المولوي الموصللي الضرير ، والشيخ السيد حسن الحسني . وغيرهم ﷺ اجمعين . (١).

وقد جمعت كتابا في بيان سيرة الشيخ عبد القادر الخطيب ، مع بيان شيوخه وتلاميذه واسانيده وجميع ما يتعلق به ، واسميته بغية الارب إلى ثبت الشيخ عبد القادر الخطيب ، فمن اراد المزيد فعليه بالرجوع اليه والله الموفق والمعين .

ومن لطائف ما يذكر هنا في ترجمة شيخ عموم المقارئ العراقية الشيخ عبد القادر الخطيب، ما ذكره شيخنا مسند العراق اكرم الموصللي حفظه الله تعالى في كتابه الامداد ، نقلا عن الشيخ أحمد الحبار^(٢) ما نصه : (وقد كان الحبار شغف ببعض من الافاضل غير شيوخه وأساتذته المذكورين منهم العلامة الشيخ أمجد الزهاوي والشيخ عبد القادر الخطيب البغدادي ، وقد كان اذا ذهب إلى بغداد يزور الشيخ عبد القادر الخطيب في جامع الإمام الاعظم ، ويسمع إلى خطبته ثم يسلم عليه ، وذلك بعد سلامه وزيارته لسيدنا الإمام الاعظم أبي حنيفة رحمه الله قال فيتأبى الشيخ عبد القادر الخطيب الا أن أكون ظيفه فأذهب معه وكان يقول لي على الطعام (كل .. فكل لقمة بيت في الجنة) وهذا من وده لي وسخائه معي) انتهى^(٣) ...

(١) المشيخة القادرية ، للشيخ نور الدين موسى الحسيني ، ص ١٦٥ - ص ١٦٦ .

(٢) هو الشيخ أحمد بن محمد صالح الحبار الموصللي ، المولود سنة ١٩١٢ ميلادية والمتوفى سنة ١٩٩٣ ميلادية رحمه الله تعالى .

وقد أخذ عن شيوخ عديدين منهم : والده الشيخ محمد صالح الحبار ، والشيخ أحمد بن عبد الوهاب الجوادي ، والملا ياسين الموصللي ، والشيخ محمد الحصري الحنفي الموصللي ، والشيخ أحمد الديوه جي الموصللي ، والشيخ محمد حبيب العبيدي الموصللي ، والملا علي ذياب الموصللي ، والشيخ عبد الغني بن عبد الغفور الحبار ، والشيخ محمد أمين بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ الملا يوسف ، والشيخ أكرم بن عبد الوهاب بن محمد أمين الملا يوسف تدبيجا ، وغيرهم رضي الله عنهم . ينظر الامداد ، ج ٤ ، ص ٢٥ - ص ٤٥ ، ونفعي ، ص ٢٩ .

(٣) الامداد شرح منظومة الاسناد ، ج ٤ ، ص ٤٧ .

الشيخ عبد الوهاب الفضلي .

هو العلامة عبد الوهاب بن حسون الفضلي البغدادي المولود سنة ١٩٠٧ ميلادية والمتوفى سنة ١٩٦٦ ميلادية رحمه الله تعالى.

نشأ الشيخ في مدينة بغداد ، وواصل الدراسة في المدارس ، وتعلم القرآن الكريم واكمل دراسته وحصل على شهادة بتفوق ، وكان يتردد على كبار العلماء كالشيخ عبد الوهاب النائب ، والشيخ قاسم القيسي وغيرهم من المشايخ الكرام .

ولما اصبح على جانب كبير من العلم والمعرفة عين مدرسا في المدرسة الرحمانية في البصرة ثم مديراً لها ، ثم تنقل في مدارس وجوامع البصرة ، حتى تخرج عليه معظم ائمة وخطباء البصرة .

وله مؤلفات في العلوم الشرعية تجاوزت الاربعين مؤلفاً في مختلف العلوم ، نسال الله ان يهيأ من يحققها ويخرجها الى عالم الوجود لكي ينتفع بها العام والخاص ^(١).

(١) ينظر: تاريخ علماء بغداد، ص ٤٧٢.

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين ، وعلى اله واصحابه اجمعين .

اما بعد:

هذا وقد انتهى ما قصدنا جمعه من ترجمة الإمام الرياني سيدي قاسم القيسي ، الذي تتعش بذكره الارواح وتنتهج له النفوس ، وفاح مسك الختام ولاح بدر التمام ، ولمع نوره ، وسطع شمسه في ليلة الجمعة ١١ صفر سنة ١٤٤١ هجرية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبشكره تزداد الخيرات والبركات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .
واخير اقول هذا مما يسر الله لي جمعه واتمامه في بيان سيرة واسانيد الامام المفتي قاسم القيسي رضي الله عنه مع وصل اسانيده العلية بالأئمة الكبار ، رجاء ان احشر معهم تحت لواء خير البريه سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وفي اخر هذا المقام اقدم شكري وامتناني الى مشايخي الكرام رضي الله عنهم الذين اوصلوني في سلسلة الاسناد ، مع الإذن بان اجيز فعلى حسن ظنهم:

اقول فقد اجزت بجميع ما تقرر وتحرر وتبين وتسطر في هذا الكتاب المباركة أخي

.....

اجازة عامة شاملة وأجزته بان يجيز من تودد اليه وقرأ عليه وراه اهلا لذلك وعليه أن لا ينساني ومشايخي المذكورين من دعواته ووصيتي لنفسي واياه بتقوى الله في السر والعلانية وصيانة العلم عن كل ما يشينه ابتغاء لمرضاة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

المجيز

ابو الفتوح نور الدين علي بن الحاج محمد الحسني نسبا الحنفي مذهبا السامرائي موطننا غفر الله تعالى له ولمشايخه وللمسلمين امين والحمد لله رب العالمين .

الرقم: ()

التاريخ: / / ١٤٤٤ هجرية

المحتويات

٥	الباب الأول :
٥	أسمه وولادته المباركة وأسرته
٧	الباب الثاني :
٧	نشأته ووفاته
١٦	الباب الثالث
١٦	طريقته الروحية ، وثناء العلماء عليه
١٦	اولا : طريقته الروحية :
٢٨	ثانيا : ثناء العلماء عليه .
٣١	الباب الرابع
٣١	المناصب التي ترأسها
٣٦	الباب الخامس
٣٦	مؤلفاته ، ورسائله ، وتعليقاته
٦٠	الباب السادس
٦٠	شيوخه
١٤٥	الثاني : المسلسل بالمصافحة :
١٨٢	المقدمة
٢١٦	الباب السابع
٢١٦	تلامذته
٢١٩	الشيخ صفاء الدين القادري .
٢٢٥	(الاجازة الاولى)
٢٢٨	(الإجازة الثانية)
٢٢٩	الشيخ محمد تيسير المخزومي .
٢٤٩	الشيخ عبد القادر الخطيب
٢٥١	الشيخ عبد الوهاب الفضلي .
٢٥٢	الخاتمة